وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشّهيد الشّيخ العربي التبسّي
كلّيّة الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مُحاضَرَات فِي مِقْياسِ:
المُعْجَمِيَّة

مطبوعة بيداغوجيّة موجّهة إلى طلبة: السنة الثالثة ليسانس

تخصّص: لسانيات عامّة

إعداد: دكتور. عبد الحميد عمروش (أستاذ محاضر "أ")

السنة الجامعية: 2024- 2025

إهداء

إلى والديّ رحمة الله عليهما

إلى ولديّ محمد أمين الدين ويحيى رحمهما الله.

إلى أبنائي...حفظهم الله.

إلى والدتهم أمدّها الله بالعافية..

إلى إخوتي... وإلى زملائي بجامعة تبسّة

إلى هؤلاء أهدي هذا الجهد.

عبد الحميد. تبسّة في 2025.

﴿الرَّحْمَنُ عَلَّمَ القُرْءَانَ ۝ خَلَقَ الإنْسَانَ عَلَّمَهُ البَيَانَ ۝ الشَّمْسُ وَالقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ۝ وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ ۝ وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ المِيزَانَ ۝﴾ صدق الله العظيم

السداسي الخامس: وحدة التعليم المنهجية. مادة: المعجمية.

مفردات المحاضرة:

1/ مدخل اصطلاحي: (المعجمية، صناعة المعجم، المصطلحية، المعجم المتخصّص، المعجم العام)

2/ الموسوعات ودوائر المعارف.

3/ المعجم العربي: النشأة والتطوّر.

4/ الصناعة المعجمية عند العرب 1.

5/ الصناعة المعجمية عند العرب 2.

6/ الصناعة المعجمية عند الغرب.

7/ الصناعة المعجمية عند المحدثين.

8/ أنواع المعاجم العربية التراثية العامّة 1.

9/ أنواع المعاجم العربية التراثية المتخصّصة 2.

10/ المعجم متعدّد اللغة.

11/ المعجم المدرسي للناطقين باللغة العربية.

12/ المعجم المدرسي لغير الناطقين بالعربية.

13/ التعريف في المعجم.

14/ إشكالية المعجم العربي وآفاقه (الحدود والتعريفات)

15/ آفاق المعجم العربي المعاصر.

المواصفات المنهجية لمقياس: المعجمية (مقياس سداسي)

عدد المحاضرات المقرّرة	خمس عشرة (15) محاضرة
الزمن المخصّص لكل محاضرة	ساعة ونصف (1.5 سا)
عدد الحصص المخصّصة للمقياس	من 12 إلى 14 حصّة
الحجم الساعي لاستيفاء المقياس	من 20 إلى 22.5 سا
الشريحة المستهدفة	طلبة السنة الثالثة ليسانس في قسم اللغة والأدب العربي.
المعارف الضرورية المسبقة	يتطلّب هذا المقرّر معرفة مسبقة بنشأة وتطوّر المعاجم العربية، وكذا الأجنبية، ومعرفة أعلامهما.
العلوم البينية المساندة	اللسانيات العامّة، اللسانيات التطبيقية، علم الصرف، علم المصطلح، علم الدلالة، فقه اللغة، المصادر...
الأهداف المتوخاة من تدريس هذا المقياس	هذا المقياس (المعجمية) تخصّص لغوي، ولكنه لا غنى عنه لجميع التخصّصات (اللغوية والأدبية) وهو ذو صبغة نظرية وتطبيقية، يهدف إلى الإلمام بمصطلحات المعجمية وفن صناعة المعاجم، والوقوف على مكانته ضمن العلوم البينية الأخرى، ويهدف كذلك إلى التعرّف على مباني وصيغ المفردات ودلالاتها ومعانيها.

مقدّمة.

تعدّ الدراسات المعجمية من الحقول العلمية المهمّة في مجال الدراسات اللسانية، وهي تقوم بدور كبير في تطوير اللغة وجعلها مواكبة للتطوّرات

الراهنة؛ وذلك عبر خلق مصطلحات جديدة، وإحياء مصطلحات قديمة لمفاهيم حديثة، وإدخال اللغة في فضاء العالم الرقمي وأتون الذكاء الاصطناعي.

تشمل هذه المطبوعة البيداغوجية مجموعة من المحاضرات مقدّمة لطلبة السنة الثالثة ليسانس، تخصّص: لسانيات عامّة، مفرداتها وفق مقرّرات الجامعة الجزائرية، وهي -كمرجع أكاديمي- تهدف إلى تعميق الفهم وتعزيز المعرفة ببعض جوانب الصناعة المعجمية، بدءا من التعريف بالمفاهيم الأساسية المتعلقة بقضايا المعجمية، وانتهاء إلى مناقشة إشكالات وآفاق المعجم العربي المعاصر.

بذلنا في هذه المطبوعة جهدا كبيرا، فعدنا إلى كثير من المصادر القديمة والحديثة، استقينا منها مادّتها، وشكّلنا منها قضايا مهمّة في دراسة المعجمية وفنّ صناعة المعاجم.

وفي هذا النطاق كان تقسيم محتوى هذه المطبوعة تقسيما ملائما، بداية بمدخل اصطلاحي للمفاهيم الأساسية، كالمعجمية، وفنّ صناعة المعجم، والمصطلحية، والمعاجم المتخصّصة، والمعاجم العامّة، وأتبع ذلك ببيان طبيعة الموسوعات ودوائر المعارف، حيث عدنا إلى تراثنا العربي، ورصدنا مجموعة من الموسوعات العلمية في شتى مناحي المعرفة، كما قمنا برصد كثير من الموسوعات العلمية في العصر الحديث، وبيّنا طبيعتها واهتماماتها وأهدافها.

كما قمنا في هذه المطبوعة بمناقشة قضايا المعجم العربي من حيث النشأة والتطوّر، وتناولنا - بشيء من التفصيل- الصناعة المعجمية عند العرب في القديم والحديث على السواء، لنكمل ذلك بعرض الصناعة المعجمية عند الغرب وعند المحدثين.

وفي هذا السياق ألقت هذه المطبوعة الضوء على أنواع المعاجم العربية التراثية، معجمات المعاني، ومعجمات المفردات، العامة منها والمتخصّصة، وتناولت كذلك اهتمامات المعجمية الراهنة، المعجم متعدّد اللغة، والمعاجم المدرسية للناطقين بالعربية ولغير الناطقين بها.

وتطرّقنا في الأخير إلى إشكالات المعجم العربي وآفاقه المستقبلية، من حيث الحدود والتعريفات، مع تسليط الضوء على الجهود الرامية لتطوير المعجم العربي المعاصر، وجعله أكثر ملاءمة لمتطلبات العصر الراهن.

وكان هدفنا من إنجاز هذه المطبوعة هو تقديم إحاطة وافية بمجالات الصناعة المعجمية، وتعزيز التكوين العلمي والمنهجي للطلاب، وإعدادهم ليكونوا قادرين على الارتقاء بهذا المجال المعرفي، وتنمية قدراتهم الفكرية والعلمية، وذلك من خلال استيعاب التطوّرات الحاصلة في هذه الصناعة.

وكان من هدفنا أيضا إعداد الطلبة لتطبيق هذه المعارف في سياقات بحثية ومهنية مختلفة؛ مما يتيح لهم مستقبلا إمكانية تصميم معاجم مبتكرة تواكب

التطوّرات التكنولوجية والرقمية الراهنة، كما حرصنا أن تكون هذه المطبوعة البيداغوجية أداة تربوية تساعد الطلاب على تقدير الدور المحوري للمعجمية في الحفاظ على التراث اللغوي والثقافي والحضاري للأمة.

المحاضرة الأولى: مدخل اصطلاحي:

(المعجمية، صناعة المعجم، المصطلحية، المعجم المتخصّص، المعجم العام).

تجمع اللغات بين طيّاتها العديد من الألفاظ المتباينة، فمن الألفاظ ما هو سهل واضح، ومنها ما هو غامض صعب فهمه لقلة استخدامه وتداوله بين الألسن، مما دعا إلى ضرورة وجود مصادر يعتمد عليها في الوقوف على دلالة هذه الألفاظ والكلمات، وتزداد الضرورة عندما تختلط اللغات، وما يترتب على ذلك من تداخل بين الكلمات لفظا ومعنى، فكان المعجم أمرا ضروريا لبيان معاني هذه الكلمات.

أوّلا: في معنى كلمة (معجم).

تفيد مادة (عجم) في اللغة العربية معنى الغموض والإبهام، وجاء في لسان العرب العُجْمُ والعَجَمُ: خلاف العُرب والعَرب، والعُجْم: جمع الأعْجم الذي لا يفصح. وقال أبو إسحاق: الأعْجَمُ الذي لا يُفصح ولا يُبيّنُ كلامه وإن كان عربي النسب. تقول: هذا رجل أعجميٌّ إذا كان لا يفصح، كان من العجم أو من العرب. ورجل عجميٌّ إذا كان من الأعاجم، فصيحا كان أو غير فصيح.
ومُعجِمُ الخطِّ هو الذي أعجمه كاتِبُه بالنَّقطِ. تقول: أعجمت الكتابَ أُعْجِمُهُ إعجاما، ولا يقال عَجَمْتُهُ. وأعْجَمْتُ الكتابَ أزلت استعجامه...وهو على السّلب، كقولهم: أشكيتُ زيدا، أي زُلْتُ له عمّا يشكوه، وكقوله تعالى: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾[طه: 15]. أي أكاد أظهرها، أي أكاد أزيل خفاءها. وقالوا عجَّمتُ الكتابَ، فجاءت فعّلت للسّلب أيضا كما جاءت أفعلتُ[1]. وكذلك في أقذيت عين الصبيّ، بمعنى أزلت ما بها من قذى، ومثلها كلمتي قسط وأقسط؛ حيث تعني الأولى ظلم، وأما الثانية فتعني أزال الظلم.

[1] - ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط01، (د، ت) 49/10.

وتأتي أعجم على خلاف أعرب، وفي اللسان قال رؤبة (وقال غيره للحطيئة):

الشّعر صعب وطويل سُلّمهْ

إذا ارتقى فيه الذي لا يعلمـهْ

زلّت به إلى الحضيـض قدمــهْ

والشّعر لا يستطيعه من يظلمهْ

يريـــد أن يعـربـــه فيعـجمـــــهْ. أي يريد أن يبيّنه فيجعله مشكلا.

ومن هنا أطلق على نقط الحروف لفظ (الإعجام) لأنه يزيل ما يكتنفها من غموض.

وجاء لفظ المعجم بمعنى: "الكتاب الذي يجمع كلمات لغة ما، ويشرحها، ويوضّح معناها، ويرتّبها بشكل معيّن، وتكون تسمية هذا النوع من الكتب معجما؛ إمّا لأنه مُرتّب على حروف المعجم (الحروف الهجائية) وإما لأنه قد أزيل أيّ إبهام أو غموض منه، فهو معجم؛ بمعنى مُزال ما فيه من غموض وإبهام"[1]. فالمعجم بهذا هو الكتاب المرجعي الذي يضمّ كلمات اللغة، ويُثبت هجاءها، ونطقها، ودلالتها، واستخدامها، ومرادفاتها، ومشتقاتها المختلفة، أو أحد هذه الجوانب على الأقل.

والمُعْجَمُ مصدر بمنزلة الإعجام، كما تقول: أدخلته مُدْخَلا، وأخرجته مُخرجا؛ أي إدخالا وإخراجا، ويمكن أن يكون اسم مفعول من الفعل أعْجَمَ. وتجمع كلمة معجم على معجمات جمع مؤنث سالما، كما تجمع جمع تكسير على معاجم.

وأما كلمة Dictionary (معجم) الإنجليزية، فهي كلمة معدّلة من الكلمة اللاتينية القروسطية Dictionarium أو كلمة Dictionarius ومعناهما: قائمة عبارات أو كلمات، وهي تنحدر من الكلمة اللاتينية Dictio، ومعناها كلمة.

ثانيا: المعجمية (علم المعاجم النظري).

يشير مصطلح Lexicology (المعجمية) إلى هذا الفرع من علم اللغة الذي يتعامل مع دراسة المفردات وتركيباتها ودلالتها، وهي مشتقة من الكلمة الإغريقية (Lexicon) أي وحدة تعبيرية أو مفردة، ومن (Logie) بمعنى علم، وقد أصبحت متداولة ابتداء من سنة 1765م.

وذكر سفنسن Svensen أن مصطلح Lexicology ومصطلح Lexicographyقد يستخدمان كلفظين مترادفين، وقد يطلق Lexicology على النظرية المعجمية، ويعدّ الـ Lexicography جزءا منه. وأما موسوعة اللغة وعلم اللغة فتحدد مفهوم الـ Lexicology بأنه يتعلق بدراسة المفردات من

[1] - أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط 02، 2009، ص 19-20.

حيث اشتقاقها ودلالتها. وترجم هذا المصطلح إلى علم المعاجم النظري، أو المعجمية النظرية، وتكتفي بتقديم الأسس والمبادئ والتعريفات والنظريات التي لها صلة بالمفردات بكونها وحدات لسانية.

فالمعجمية تدرس الألفاظ في علاقاتها مع دلالاتها، ولذلك فإن عدّ المعجمية فرع من فروع علم الدلالة -عند بعض علماء اللغة- ليس مجانبا للصواب، لكون علم الدلالة يهتم بكيفية حمل الألفاظ لمعانيها، بقطع النظر عن طبيعة هذه الألفاظ، وهذه المعاني. ومهما يكن فإن علم الدلالة -في النهاية- هو مجال من مجالات علم اللغة.

وبمقابل هذا المصطلح نجد مصطلحا آخر وهو: صناعة المعاجم (علم المعاجم التطبيقي) Lexicography. ويشيع هذان المصطلحان في مجال الحديث عن دراسة الألفاظ وترتيبها في نسق معين، ويبدو أن المصطلحين متداخلان في أذهان الكثيرين من الباحثين العرب، من حيث المقابل العربي لهما، ومن حيث دلالتهما الاصطلاحية، حيث فضّل بعض الباحثين أن يقابل هذا المصطلح Lexicology بـ: المعجمية (المسدّي)، علم المفردات (الخولي)، علم المعاجم النظري (حلمي خليل)، علم متن اللغة (المعجم الموحّد)، دراسة المفردات (معجم مصطلحات علم اللغة الحديث)، وقابلوا مصطلح Lexicography بـ: قاموسية (المسدّي)، صناعة المعاجم (الخولي)، علم المعاجم، علم المعاجم التطبيقي، فن صناعة المعاجم (حلمي خليل)، صناعة المعاجم (المعجم الموحّد)، صناعة المعاجم (معجم مصطلحات علم اللغة الحديث)[1]. وما إلى ذلك من المصطلحات.

ثالثا: فن صناعة المعجم (علم المعاجم التطبيقي)

بالرجوع إلى علم اللغة والموسوعات الاصطلاحية المتخصصة، وكتابات المتخصصين في المعاجم نجد أن مصطلح علم المعاجم التطبيقي Lexicography يشير عادة إلى الجانب التطبيقي للعمل المعجمي وطرق استخدامه.

ويرى هارتمان Hartmann أن هذا المصطلح يتضمن: الجانب النظري، أو مجموعة الأسس النظرية التي تحكم العمل المعجمي، والجانب التطبيقي، أو عملية تأليف المعاجم.

وتحدد موسوعة اللغة وعلم اللغة مفهوم الـ Lexicography بأنه فن عملي، وليس علما، وتعرّفه بأنه: ((فن كتابة المعاجم))، وتفرّق بينه والـ Lexicology بأن الأخير يتعلق بدراسة المفردات من حيث اشتقاقها ودلالتها.

وتوسّع الموسوعة العالمية لعلم اللغة مفهوم الـ Lexicography ليشمل عملية التخطيط والتأليف للأعمال المرجعية المرتّبة على المداخل مثل المعاجم

[1] - أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص 21.

Dictionaries والمكانز Treasures والمسارد Glossaries والفهارس Concordances، وإرشادات الاستعمال التي تعطي معلومات عن مفردات لغة ما، أو مجموعة من اللغات. وأما سفنسن Svenson فقد أدخل في مفهوم الـ Lexicography -إلى جانب تأليف المعاجم وإنتاجها- التأليف عن المعاجم (وليس التأليف فيها)، والحديث عن النظريات والمناهج التي تعدّ الأساس لهذا النشاط[1].

وبذلك يضطلع مصطلح الـ Lexicography بدراسة تقنيات ومراحل صناعة المعاجم، من جمع للمادة اللغوية، وتصنيفها حسب طبيعتها (وحدات لغوية متخصصة أو عامة أو موسوعية) أو حسب حقلها الدلالي أو المعجمي، ووضعها تحت مداخل خاصة بها، بعد اختيار نوع المداخل، والترتيب الملائم لها ولمستعمليها، ثم وضع التعريفات والإيضاحات المناسبة، ودعمها بالشواهد التوضيحية، وكذا سياقات استعمالها لما يؤدي ذلك إلى إيضاح المعاني.

كما تشمل الـ Lexicography وضع المقدمات والملاحق، والكتابات الصوتية Transcription، وكذا الرموز المستعملة، والاستعانة بالصور والوسائل التوضيحية اللازمة.

ونظرا للتداخل بين المعجم والدلالة والمصطلح فإن مصطلح المعجمية أصبح مصطلحا جامعا لعلم المعاجم النظري، وصناعة المعاجم، وعلم الدلالة وعلم المصطلح وما إلى ذلك.

رابعا: المصطلحية:

هناك -غالبا- علاقة وثيقة بين الوضع اللغوي والوضع الاصطلاحي للكلمات "فالمدلول الاصطلاحي للفظ، متى كان موصولا بمدلوله اللغوي، سهل مأخذه على الفهم؛ ومتى كان مفصولا عنه عسر على الذهن إدراكه"[2] فالمصطلحات هي مفاهيم العلوم على حدّ تعبير الخوارزمي، وقد قيل إن فهم المصطلحات نصف العلم، ومعرفة المصطلح من لوازم المنهج العلمي، إذ لا يستقيم منهج من المناهج العلمية إلاّ إذا بني على مصطلحات دقيقة وواضحة...

والاصطلاح: الاتّفاق على وضع الاسم على المسمّى والتعارف باستعماله.

و(المصطلح) هو المصدر المبدوء بميم، والمسمّى بالمصدر الميمي من (اصطلح) بوزن (افتعل) من الصّلح، والاتّفاق على الشيء الذي يراد تسميته[3] ومن إشارات ذلك في تراثنا اللغوي العربي عن مفهوم الاصطلاح ما أورده الجاحظ عندما عرض لكلام (بشر بن المعتمر) وإظهاره لمكانة المتكلّمين

---

[1] - ينظر: أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص 20-21.

[2] - طه عبد الرحمن، تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط04، 2012، ص334.

[3] - ينظر: مهدي صالح سلطان الشمري، في المصطلح ولغة العلم، جامعة بغداد، بغداد، 2012، ص 59.

والنظّارين في أنهم: (تخيّروا تلك الألفاظ لتلك المعاني، وهم اشتقّوا لها من كلام العرب تلك الأسماء، وهم اصطلحوا على تسمية ما لم يكن له في لغة العرب اسمٌ فصاروا في ذلك سلفا لكلّ خلف...وإنما جازت هذه الألفاظ في صناعة الكلام [يقول الجاحظ] حين عجزت الأسماء عن اتّساع المعاني)[1].

فالاصطلاح أو المصطلح: هو التعارف المخصوص، أو الاتّفاق بين مجموعة متخصّصة على وضع ألفاظ تدلّ على مسمّيات مباشرة لما يتداولون، أو هو التعبير عن معنى من المعاني العلمية، يتّفق عليه علماء ذلك العلم؛ فالاصطلاح يجعل للألفاظ مدلولات جديدة غير مدلولاتها اللغوية الأصلية، فهو علم يبحث في أسس وضع المصطلحات عامّة، وخصائصها، وطرائق بنائها.

ويعرّف علم المصطلح أو المصطلحية Terminology بأنه: العلم الذي يبحث في العلاقة بين المفاهيم العلمية والمصطلحات اللغوية التي تعبّر عنها، وهو علم مشترك بين علوم عدة، أبرزها اللسانيات، والمنطق، والمعلوماتية، وعلم الوجود، وعلم المعرفة، وحقول التخصّص العلمي. وهو يتناول جوانب ثلاثة متصلّة وهي:

أ/ يبحث علم المصطلح في العلاقات بين المفاهيم المتداخلة، والتي تتمثل في صورة أنظمة تشكّل الأساس في وضع المصطلحات المصنّفة التي تعبّر عنها في علم من العلوم.
ب/ يبحث علم المصطلح في المصطلحات اللغوية، والعلاقات القائمة بينها، ووسائل وضعها، وأنظمة تمثيلها في بنية علم من العلوم.
ج/ يبحث في الطرق العامّة المؤدّية إلى خلق اللغة العملية والتقنية[2].

ويعدّ علم المصطلح أحد الأقسام الفرعية لعلم المعاجم، ويدرجه آخرون ضمن اللسانيات التطبيقية، وهو من أبرز العلوم اللسانية، وأكثرها أهمّية؛ لارتباطه بالعلوم كلّها، لأنه يتناول الأسس العلمية لوضع المصطلحات وتوحيدها، ولكون التقدّم العلمي قد أحوج إلى قدر كبير من المصطلحات التي لابد منها، لتظهر تلك العلوم إلى حيّز الوجود، ولذلك فكل علم به حاجة إلى المصطلحات، وكل تصوّر جديد يدعو إلى إيجاد مصطلح جديد يناسبه[3].

وتتناول الـ Terminography في نطاق علم المصطلح توثيق المصطلحات الخاصة بمجالات موضوعية مختلفة؛ أي المصطلحات العلمية والتقنية، وكذا المصطلحات الخاصة بأي مجال موضوعي (الرياضيات، الفيزياء، الكيمياء، الأحياء.. إلخ) أو مجال (الفنون، الموسيقى وغيرها إلخ)

1 - الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط 07، 1998، 01/ 139، 141.
2 - علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم، جامعة الملك سعود، الرياض، السعودية، ط 02، 1991، المقدّمة وما بعدها.
3 - ينظر: مهدي صالح سلطان الشمري، في المصطلح ولغة العلم، ص 60.

ومن بين أبرز كتب المصطلحات في التراث اللغوي العربي نجد:

كتاب إحصاء العلوم لـ أبي نصر الفارابي (تـ 329هـ).

معجم مفاتيح العلوم لمحمد بن أحمد لخوارزمي (تـ 387هـ).

كتاب التعريفات للشريف الجرجاني (تـ 816هـ).

خامسا: المعجم المتخصّص

ازدهرت صناعة المعاجم المتخصّصة وتطوّرت تقنياتها في العالم خلال العقود الماضية، وهذا نتيجة لنمو علم المصطلح، وأخذه مكانته بين العلوم العصرية.

والمعجم المتخصّص هو كتاب يجمع بين دفّتيه متنا مصطلحيا متداولا بإحدى المجالات المعرفية الفنّية، أو العلميّة، أو التقنيّة، وتكون مداخله مرتّبة وفق نمط من أنماط ترتيب المداخل المعجمية، ويكون هذا النوع من المعاجم مختصّا عندما يتوفّر على بيانات تشمل تعريفات، وصور، وجداول، وبيانات توضيحية لمداخله.

فهي المعاجم التي تجمع ألفاظ علم معيّن ومصطلحاته أو فنّ من الفنون، ثم تشرح كل لفظ أو مصطلح حسب استعمال المتخصّصين فيه. فهناك معاجم للزراعة وأخرى للطب، وثالثة للاقتصاد، ورابعة لعلم النفس...وهكذا. ومن المعاجم المتخصّصة في تراثنا العربي نجد: التذكرة لداود الأنطاكي (تـ 1600م)، وهو معجم طبّي للعقاقير والأعشاب الطبّيّة. وكتاب: حياة الحيوان للدّميري (تـ 1405م). وهو معجم مختص بالتعريف بأسماء الحيوانات وخصائصها كالحشرات، والزواحف، والطيور.. وغيرها[1].

وتحتوي المعاجم المتخصّصة Special Dictionaries أو المحدّدة Restricted Dictionaries على الوحدات المصطلحية الاسمية المفردة والمركّبة. وتهتم بنوع خاصّ من اللغة. ومن أمثلة المعاجم الخاصّة: معجم المترادفات، أو المتضادات، أو الكلمات الأجنبية أو المعرّبة، أو معاجم التصريف الاشتقاقي، أو معاجم النطق أو الهجاء، أو معاجم اللهجات، أو معاجم مصطلحات العلوم والفنون. ومن الممكن أن تحقّق المعاجم الخاصة صفة الشمول، ويكون ذلك صعبا أو يكاد يكون مستحيل التحقّق مع المعاجم العامّة، وبخاصّة مع لغة العصر التي تتّسم بالحركة الدائبة والتغيّر المستمر[2].

ويقسّم -غالبا- إلى نوعين: معجم فنّي، ويضمّ مصطلحات فنّيّة، وهو في الغالب من إنجاز اللغويين، ومعجم علمي، ويضمّ مصطلحات علميّة وتقنية، وهو

---

[1] - ينظر: إميل يعقوب، المعاجم اللغوية العربية بداءتها وتطوّرها، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 02، 1985، ص 18.

[2] - ينظر: أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط 02، 2009، ص 39-40.

في الغالب من إنجاز المتخصّصين في المجالات العلمية والتقنية. ويهدف المعجم المتخصّص إلى مساعدة القارئ على معرفة معاني لغة حقل معيّن من حقول المعرفة ومصطلحاته. وللمعجمات المتخصّصة الثنائية اللغة أهمّيّة خاصّة في البلدان النامية حيث تترجم كثير من المصطلحات العلمية والتقنية من اللغات الأخرى.

سادسا: المعجم العام

إن المعجم العام هو ذلك المعجم الذي يحاول تغطية أكبر عدد ممكن من مفردات اللغة.

والمعاجم العامة هي التي تتبع -عادة- الخطّ الألفبائي للمداخل، فكل مدخل يبدأ بالكلمة الرئيسة، متبوعة بنص شارح، أو تعريفي، أو سياق توضيحي، ويحتوي المعجم العام على كل أقسام الكلم من أسماء وأفعال وحروف، على عكس المعاجم الخاصّة.

وتهتم المعاجم العامة General Dictionaries بتغطية مفردات اللغة العامّة المشتركة، مع تغطية كبيرة للمفردات التخصّصية الشائعة. ولا يمكن لهذه المعاجم تحقيق صفة الشمول إلا حين تتعامل مع إحدى اللغات الميّتة كاللاتينية أو القبطية، أو كانت من نوع معاجم الفترات التي تتعامل مع العصور الماضية.

وقد تكهّن باتريك هانكس Patrick Hanks (2001) بأن معاجم المستقبل سوف تركّز على تحديد الاحتمالات، وربطها بالسياقات النموذجية، بدلا من السعي إلى تغطية جميع المعاني الممكنة، وجميع الاستخدامات الممكنة[1].

ومن أبرز المعاجم العامة والتي تحاول أن تتماشى مع روح العصر ذي السمة المتغيّرة نجد المعجم الوسيط Medium Dictionary الذي يخاطب جمهور المثقّفين والباحثين، ولهذا يطلق عليه Collegiate Dictionary وهو من إصدار مجمع اللغة العربية بالقاهرة الذي صدر في طبعته الأولى عام 1960م، وأهم ما يميّزه هو صدوره عن هيأة علمية متخصّصة، لها حقّ قبول الكلمات الجديدة، وإدخالها اللغة، وعدم وقوفه عند فترة زمنية معيّنة، علاوة على ترتيبه الداخلي، وسهولة استعماله، واشتماله على كثير من ألفاظ الحياة العامّة، ومصطلحات العلوم والفنون الشائعة، هذا إلى جانب الصور والشواهد التوضيحية الكثيرة في المعجم[2].

ونقول: تدرس المعجمية في نطاقها النظري المفردات اللغوية أو الوحدات المعجمية في لغة معيّنة أو عدة لغات من حيث المبنى والمعنى، فمن حيث المبنى تدرس طرق الاشتقاق، والصيغ المختلفة، ودلالة هذه الصيغ من حيث وظائفها

---

[1]- B.T. Atkins and Michael Rundell, The Oxford Guide to practical Lexicography, oxford university press, oxford New York, First Pub, 2008, p 48.

[2] - ينظر: أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ص 41.

الصرفية والنحوية وغيرها، وأما من حيث المعنى فتدرس العلاقات الدلالية بين الكلمات مثل: الترادف والمشترك اللفظي والتعدد الدلالي...وما إلى ذلك، وهي المقابل الأجنبي للمصطلح الفرنسي Lexicologie، وللمصطلح الإنجليزي Lexicology. وتتناول كذلك بالدراسة في الـ Lexicogragy طرائق صناعة المعاجم وتبويبيها والأدوات الإجرائية والأسس المنهجية لإنجازها...وما إلى ذلك. وتختلف المعجمية عن المصطلحية سواء في نطاقها النظري Terminology أو العملي Terminography، ولكنها تتكامل معها في نطاق واسع.

ونشير إلى أن مصطلح المعجمية يحيل عادة إلى المجالين النظري Lexicology وكذا العملي Lexicogragy مع حفظ الفارق بين المصطلحين.

المحاضرة الثانية: الموسوعات ودوائر المعارف

الموسوعات ودوائر المعارف Encyclopedias مصادر علمية تهدف إلى جمع وتوثيق المعارف والعلوم والفنون بطريقة سهلة ومنظّمة، ويستخدم

المصطلحان في الدراسات الأكاديمية بنفس المفهوم تقريبا، يقول أحمد مختار عمر: "موسوعة [مفرد]: دائرة معارف؛ كتاب يجمع معلومات في كل ميادين المعرفة والفنون، أو في ميدان منها، تعرض المواد فيه مرتّبة ترتيبا هجائيا، أو بحسب الموضوعات"[1].

وهناك بعض الفروق من حيث الشمول والتركيز، فالموسوعات تشمل غالبا موضوعات عديدة ومتنوعة من مختلف العلوم والفنون، ومرتّبة ترتيبا هجائيا، أو بحسب المواضيع، وقد تكون عامّة كما في الموسوعة البريطانية، أو الموسوعة الإلكترونية المعروفة (ويكيبيديا Wikipédia) أو تكون خاصّة كما في الموسوعات الطبّيّة، والموسوعات الفلسفية.. وغيرها.

وأما دوائر المعارف، فتكون أكثر تخصّصا من الموسوعات، وهي مرتّبة ترتيبا هجائيا، وتهدف إلى تقديم معلومات دقيقة وموجزة، وتركز على مجالات معرفية محدّدة، مثل: دائرة المعارف الإسلامية (مستشرقون) ودائرة معارف القرن العشرين (محمد فريد وجدي)..

ويمكن للمعجم الحديث أن يكون صورة مصغّرة للموسوعات في عرض المادة وتنوّعها، "وأن يتابع العلم في سيره وتطوره، وضروري أن تشتمل المعجمات اللغوية على قدر من المصطلحات العلمية والفنية، وأن تشرح شرحا دقيقا في إيجاز، وفي هذا ما يسعف الباحث، وما قد يغني عن المراجع المطوّلة..ويعرض المعجم أيضا لأعلام الأشخاص والأماكن فيعرّف بها في اختصار"[2].

ويظل الاختلاف قائما بين المعاجم والموسوعات، فالمعاجم تفسّر الكلمات، بينما تفسّر الموسوعات الأشياء.

أهمية الموسوعات (دوائر المعارف)

تسهم الموسوعات بشكل كبير في نشر المعرفة وتعزيز البحث العلمي، وتلعب دورا محوريا في تنظيم هذه المعرفة وتوثيقها، وتكمن أهميتها في عدة نواح:

1) الحفاظ على التراث المعرفي الإنساني، حيث تسهم الموسوعات في تخزين وتوثيق المعرفة الإنسانية عبر العصور، مما يساعد في الحفاظ على التراث المعرفي للأجيال اللاحقة.
2) تطوير المعرفة العلمية، حيث تقوم الموسوعات بتقديم معرفة علمية موثّقة ومنسّقة، تغطّي جوانب شاملة في قطاعات ومجالات معرفية متعدّدة، مما يتيح للأفراد اكتساب المعارف والعلوم، ويسهم في تنمية الفكر البشري وتطويره.

[1] - معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط 01، 2008، ص 2440.
2 - مجمع اللغة العربية، المعجم الكبير، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، ط 01، 1970، المقدمة.

3) الموسوعات مصادر للمعلومات والبحث العلمي، حيث يعتمد الباحثون والأكاديميون، وشرائح واسعة من طلبة العلم بشكل كبير على الموسوعات كمصادر موثوقة للبحث، بما توفّره من محتوى علمي دقيق، يستخدم كمادة في الأبحاث والدراسات العلمية.

مميّزات الموسوعة

تتضمّن الموسوعات عدّة خصائص ومميّزات:

1) تتنوع الموسوعات حسب المستويات العمرية والثقافية، ولهذا وجدت موسوعات للكبار وأخرى للناشئة...وتنوعت مع متطلبات الباحثين من جميع المستويات، فوضعت الموسوعات العامة، والمتخصّصة، والعلمية، والأدبية..وغيرها.

2) يقوم بإعداد محتويات الموسوعات علماء متخصّصون، حيث يقومون بجمع المعلومات وتوثيقها وفق منهجية علمية محدّدة، ويتعاون في إنجاز هذا العمل محرّرون، ولجان للمراجعة والتدقيق، ومصممون يقومون بوضع الخرائط، والصور، والتصاميم البصرية.

3) تحرص الموسوعات على توثيق مادتها ومقالاتها بتسجيل بيانات المصادر التي اعتمدت عليها في قوائم ملحقة، وتحيل مقالات الموسوعة بأسماء كتّابها، كما تقوم بإلحاق كثير من الموضوعات التي تعالجها بقوائم المؤلّفات والمصادر المرتبطة بالموضوع.

4) تقوم الموسوعات -الرقمية خصوصا- على تحديث معلوماتها باستمرار، حتى تتماشى مع التطوّرات العلمية في مجال اهتمامها، وملائمة الواقع المتغيّر، وتقوم بشكل دوري بمراجعات في الخرائط، والصور، وغيرها..

5) تتضمّن الموسوعات الحديثة العديد من وسائل الإيضاح، كالرسوم، والخرائط، والصور، والجداول، وهي وسائل مهمّة وضرورية، وتكمن قيمتها التربوية والتعليمية في كونها تدعّم المعلومات المكتوبة وتثبّتها.

نشأة الموسوعات في التراث العربي

شهدت كتابات العرب والمسلمين منذ فجر الإسلام نزوعا نحو التأليف الموسوعي في شتّى أنواع المعرفة، وأظهرت قدرة العقل العربي على التأليف، تأليف المعجمات، والمعجمات الموسوعية، وأشكال متعدّدة ومتنوعة من الموسوعات. ومن بينها نجد:

محمد بن سعد بن منيع الزهري (168- 230 هـ) وكتابه: الطبقات الكبير، وهو كتاب في السيرة النبوية، والتراجم، حيث عرض فيه مؤلّفه لفقهاء المدينة المنورة، وتراجم الصحابة رضوان الله عليهم، والتابعين.

كما يعدّ كتاب: عيون الأخبار لابن قتيبة الدينوري (213- 276 هـ) من أقدم الموسوعات الأدبية الجامعة التي تجمع بين الأخبار، والتاريخ، والحكم،

والأمثال، والشعر، والبلاغة...وتغطّي موضوعات متنوعة كالسياسة، والعلم، والصداقة وغيرها.

كما وضع محمد أبو نصر الفارابي (260- 339 هـ) موسوعة: إحصاء العلوم، وهي خطوة مهمة في التأليف الموسوعي، حيث جمع فيها بين علوم اللسان، والمنطق، والرياضيات، والطبيعيات...وما إلى ذلك.

ومن بين المؤلّفات الموسوعية نجد: الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني (284- 356 هـ) وهو مصنّف للحياة العربية في عصره، والعصور السابقة عليه، جمع فيه المؤلّف أخبار العرب، وأشعارهم، وأيامهم، وطرائق الغناء المتميّزة عندهم.

كما صنّف محمد بن أحمد الخوارزمي (365- 387 هـ) مؤلّفه الموسوعي: مفاتيح العلوم، الذي جمع فيه العلوم الإسلامية؛ كالفقه والنحو، والشعر، والأخبار، كما جمع فيه العلوم الوافدة كالمنطق، والطب، والفلك، والرياضيات...وغيرها.

ومن التآليف الموسوعية نجد: المخصّص لابن سيدة (398- 458 هـ) والذي يعدّ من أضخم المعاجم الموسوعية التي تعنى باللغة، وهي مرتّبة ترتيبا موضوعيا.

وموسوعات كثيرة أخرى في شتّى صنوف المعرفة، كما في كتاب: العقد الفريد لابن عبد ربّه الأندلسي (246- 328 هـ)، وكتابي: معجم الأدباء، ومعجم البلدان لياقوت الحموي (574- 626 هـ)، وموسوعة الإمام شمس الدين الذهبي (673- 748 هـ) سير أعلام النبلاء، وموسوعة نهاية الأرب في فنون الأدب لشهاب الدين النويري (677- 733 هـ)، وصبح الأعشى في صناعة الإنشاء للقلقشندي (756- 821 هـ)، والمستطرف في كل فنّ مستظرف للأبشيهي (790- 850 هـ)، ووفيات الأعيان لابن خلّكان (608- 681 هـ).. وغيرهم.

نشأة الموسوعات في العصر الحديث

شهد العصر الحديث ذو السمة العلمية ظهور نماذج عديدة للموسوعات العلمية، في شتى أنواع المعرفة، وفي أشكال متعدّدة.

أوّلا: نشأة الموسوعات عند الغرب

بدأت الموسوعات الغربية -بمفهومها الحديث- بالظهور خلال عصر التنوير في القرن الثامن عشر، وكانت غايتها نشر المعرفة الموسوعية في أوساط المجتمع، ومن أبرز هذه الموسوعات:

1) الموسوعة الفرنسية Encyclopédie française

هذه الموسوعة من أبرز إنجازات عصر التنوير، وهي: موسوعة أو قاموس مرشد للعلوم والفنون والمهن Encyclopédie ou dictionnaire raisonné

des sciences, des arts, et des métiers، نشرت في فرنسا بين عامي 1751 و1772م تحت إدارة الفيلسوف والموسوعي الفرنسي دينيس ديدرو Denis Diderot (1713- 1784م) وبمساعدة الفيلسوف وعالم الرياضيات الفرنسي جان لو رون دالمبير Jean -Le-Rond D'Alembert (1717- 1783م) بملاحق، ونسخ معدّلة، وترجمات، وكانت تمثيلا لفلسفة وفكر التنوير، وكان هدفها نشر المعرفة، والعلوم، والفنون، والصنائع، مع تركيزها على مبادئ العقلانية، والمناهج العلمية.

وقد جاء في دائرة المعارف البريطانية ما نصّه: "ففي منتصف القرن الثامن عشر قام كل من دينيس ديدرو(Denis Diderot) وجين دالمبير(Jean D'Alembert) بفرنسا بوضع عملهم الضخم في ثمانية وعشرين مجلدا، عن العلوم والفنون والمهن مستفيدين مما كتبه فرانسيس بيكون Francis Bacon وما وضعه الموسوعيون المسلمون عن تصنيف العلوم، فكان ذلك أوّل عمل موسوعي يقرب في مظهره من الموسوعات التي بين أيدينا"[1].

2) الموسوعة البريطانية Encyclopaedia Britannica

الموسوعة البريطانية، والتي ترجمت في الأوساط العربية بدائرة المعارف البريطانية، هي موسوعة تصدر باللغة الإنجليزية، مع ترجمات بلغات أخرى، عن شركة الموسوعة البريطانية المحدودة الخاصّة، ومن أبرز وأوّل محرّريها: الطبيب الأسكتلندي وليام سميلي William Smillie (1697- 1763م) وتستهدف مقالاتها جمهور المثقّفين والباحثين، والأكاديميين، وتعدّ هذه الموسوعة من أشهر الموسوعات العالمية، وأكثرها دقّة وموثوقية، وتغطّي مختلف مجالات المعرفة العلمية في العلوم، والتكنولوجيا، والفلسفة، والتاريخ، والآداب، والفنون، وهي من أقدم الموسوعات المطبوعة باللغة الإنجليزية، نشرت لأول مرّة في إدنبرة باسكتلندا بين عامي 1768 و1771م، تحت مسمى: دائرة المعارف البريطانية أو قاموس الفنون والعلوم Encyclopaedia Britannica, or, A dictionary of Arts and sciences.

وقد كتب بعض مقالات الطبعة التاسعة علماء مرموقين من أمثال جيمس ماكسويل James Maxwell (1831- 1879) في الكهرباء، ووليم تومسون William thomson (1824- 1907م) في الحرارة. وقد أسهم فيها كثير من العلماء البارزين بمقالاتهم مثل: عالم الفيزياء ألبرت إينشتاين Albert Einstein (1879- 1955م) وعالم النفس: سيغموند فرويد Sigmund Freud (1856- 1939م)، وغيرهما..

[1] - الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، ط 02، 1999، ص 25- 26.
(Encyclopedia Britannica, vol.18, 1992, p. 259)

وفي عام 1933م أصبحت أوّل موسوعة تقوم بتحديث مقالاتها بشكل دوري. توقفت عن النشر الورقي عام 2012م، وأصبحت متوفّرة عبر منصّة رقمية، وتقدّم مقالات تعليمية.

3) الموسوعة الأمريكية (Encyclopedia Americana)

ومثل الموسوعة الفرنسية والموسوعة البريطانية، تعدّ الموسوعة الأمريكية من أشهر وأقدم الموسوعات في الولايات المتحدة، والتي تنشر باللغة الإنجليزية، وتتضمّن هذه الموسوعة موضوعات متعدّدة كالعلوم، والفنون، والآداب، والفلسفة، والتاريخ، والسياسة.. وغيرها.

نشرت في أمريكا أول مرة بين عامي 1829 و1833م، من تأليف الفيلسوف الألماني- الأمريكي فرانسيس لايبر Francis Lieber (1798- 1872م) وتشمل النسخة الأخيرة للموسوعة خمسة وأربعين ألف (45000) مقال.

تأثرت في نشأتها بدائرة المعارف البريطانية، ثم تطوّرت واستقلّت بمواضيعها الخاصة، والتي كانت منصبّة على أمريكا الشمالية، والجمهور، والشخصيات، والأحداث الأمريكية، وهي من أكثر الموسوعات استخداما في المدارس والمكتبات الأمريكية، حيث امتازت بمعلومات شاملة وموثّقة، وقد خضعت إلى تعديلات وتحديثات كثيرة. توقف النشر الورقي فيها خلال عام 2006م، وتم تحويلها إلى نسخة إلكترونية، وأصبحت متاحة عبر الشبكة العالمية، وازداد انتشارها بتوفّر الوسائط الرقمية.

وموسوعات كثيرة أخرى كدائرة المعارف العالمية التي صدرت الطبعة الأولى منها عام 1917م، والتي تفرّدت بكونها أول موسوعة تستخدم طريقة براي Braille (القراءة باللمس للمكفوفين).. وغيرها.

ثانيا: نشأة الموسوعات عند العرب

على الرغم من المحاولات الرائدة التي قام بها العلماء العرب القدماء، فإن المكتبة العربية الحديثة لم تعرف موسوعات علمية بمعناها المنهجي الحديث، "والإخفاق في وضع موسوعة عربية شاملة -وقد حقّق ذلك الآخرون منذ مئات السنين، وفي عدة بلاد، وبالعديد من اللغات- حدث ينهض شاخصا وشاهدا على فجوة التخلّف التي تعاني منها وتعيشها البلاد العربية"[1]، ومع هذا فقد بذلت محاولات جادّة لإصدار موسوعات شاملة تسدّ هذا النقص، وهذه الفجوة، وقد ساعد على ذلك مجموعة من العوامل ومنها:

1) النهضة العربية الحديثة، والتي انتشرت فيها حركة الترجمة من اللغات الحيّة.
2) الحاجة إلى مصادر علمية ومعرفية ومنهجية تخدم الثقافة العربية الحديثة.

[1] - الموسوعة العربية العالمية، ص 28.

3) تطوّر الطباعة، وانتشار الصحافة، والمعرفة العلمية.

ويعد المؤرّخ سليم ميخائيل شحادة (1848- 1907م) وسليم جبرائيل الخوري (1843- 1878م) من الرواد الأوائل الذَين كانا قد سبقا بطرس البستاني (1819- 1883م) -الذي يعدّ من مؤسّسي الموسوعات العربية الحديثة- حين باشرا في تأليف كتاب (آثار الأدهار) في إطار (جمعية زهرة الآداب) وهو معجم تاريخي جغرافي مرتّب على الحروف الهجائية، حيث طبع القسم الجغرافي في بيروت في المطبعة السورية، عام 1875م، وأما القسم التاريخي فقد طبع عام 1877م. وأما دائرة المعارف التي ألّفها بطرس البستاني، والتي عرّفها بأنها: قاموس عام لكل فنّ ومطلب، فقد طبعت على مراحل بين عامي 1875 و1900م، وقد أنجز منها في حياته ستة أجزاء (06) وصدر منها بعد وفاته خمسة أجزاء (05)، ولم يكتمل العمل الذي كان مخططا له، وهو إنجاز خمسة عشر (15) جزءا.

الموسوعات العربية الحديثة

هي موسوعات تعنى بالثقافة العربية الإسلامية والأجنبية، والدراسات العلمية والأدبية والفلسفية، والعلوم النقلية والعقلية والكونية، وغيرها..

1) الموسوعة العربية العالمية Global Arabic Encyclopedia

وهي موسوعة ضخمة، مترجمة عن دائرة المعارف العالمية World Book international تم تنقيحها لتوائم خصائص الثقافة العربية الإسلامية، صدرت الطبعة الأولى عن مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع بالرياض عام 1996م، وأما الطبعة الثانية فقد صدرت في عام 1999م، تقع في ثلاثين (30) مجلّدا، مرتبة ترتيبا ألفبائيا، مزوّدة بوسائل توضيحية عديدة، ورسوم، وأشكال، وخرائط، وتحتوي على أكثر من (24000) موضوعا ومقالا. وممّا جاء في مقدمة الطبعة الثانية، تقديما لخطّ الموسوعة: "وتوسيع آفاق المستقبل هو بالضبط ما حمله الصدور الأول من الموسوعة، من تطلّعات يتّكئ عليها في رهانه المميّز لإحداث نقلة نوعية في الثقافة العربية المعاصرة، بإدخالها في عصر الموسوعات بمفهومها الحديث، إنه الرهان الذي انطلق من الوعي بالتحدّي الكبير، وهو أن الموسوعة لم تكن تأليفا خالصا، وإنما قامت على أنموذج أجنبي، ترجمت الكثير منه، وقدّمته معدّلا"[1].

وقد قامت هذه الموسوعة بترجمة عدد كبير من المصطلحات العلمية، إضافة إلى مواد ثقافية وعلمية تغطّي جوانب عديدة من الثقافة العربية الإسلامية. ومنذ عام 1999م جرى العمل على النشر الإلكتروني للموسوعة التي صدرت النسخة الإلكترونية منها في عام 2009م.

[1] - الموسوعة العربية العالمية، ص 16.

2) دائرة المعارف الإسلامية Encyclopedia of Islam

هي موسوعة أكاديمية مترجمة إلى اللغة العربية من الأعمال الأصلية التي أصدرت باللغات الإنجليزية والألمانية والفرنسية، والتي قام بها فريق من المستشرقين ومنهم المستشرق الألماني كارل بروكلمان Carl Brockelmann (1868- 1956م)، والهولندي جوزيف شاخت Joseph Schacht (1902-1970م)، والإنجليزي دافيد صموئيل مارجيليوت David Samuel Margoliouth (1858- 1940م) الذي أثار جدلا واسعا سنة 1925م بمقاله: أصول الشعر العربي The Origins of Arabic Poetry. وصدرت النسخة الأصلية للموسوعة لأول مرة بين عامي 1913 و1938م، وتعد مصدرا أساسيا للدراسات الأكاديمية حول الإسلام والثقافة الإسلامية، والعالم الإسلامي، وقام بترجمتها إلى العربية مجموعة من الأكاديميين والمترجمين ومنهم: أحمد الشنتناوي، وثابت الفندي، وإبراهيم زكي خورشيد، وتتألف الموسوعة من أجزاء عديدة، وتغطي موضوعات متنوعة كالتاريخ الإسلامي، والعلوم، والفقه، والأدب، والأعلام، والمواقع، والأفكار، وتقدّم هذه الموسوعة محتوى مفهرسا، مما يمكّن الوصول إلى المعلومات بسهولة.

تعدّ موسوعة دائرة المعارف الإسلامية مصدرا أكاديميا مهما للباحثين، وقد صدرت الطبعة العربية في الستينيات من القرن الماضي في مصر، وأعيد طبعها في الشارقة عام 1998م.

3) دائرة معارف القرن العشرين Encyclopedia of the Twentieth Century

دائرة معارف القرن الرابع عشر/ العشرين هي "قاموس عام مطوّل للغة العربية والعلوم النقلية والعقلية والكونية بجميع أصولها وفروعها، ففيه النحو والصرف والبلاغة، والمسائل الدينية وتاريخ الفرق والمذاهب، والتفسير والحديث والأصول، والتاريخ العام والخاصّ"[1] من إعداد الكاتب المصري محمد فريد بن مصطفى وجدي (1878- 1954م) أصدرها من مطبعته بمصر عام 1910م واستمر بإعدادها لعشر سنوات، وأعيد طباعتها في دار المعرفة ببيروت عام 1971م، وتقع في عشرة مجلدات، ويصل مجموع صفحاتها إلى (8416) صفحة. مرتّبة ترتيبا ألفبائيا، وتخلو من الوسائل الإيضاحية، وتقتصر على المعلومات المتاحة في ذلك العصر وحسب.

وهناك موسوعات أخرى متعدّدة، كهيئة الموسوعة العربية بسوريا (1981م) والموسوعة الفقهية الكويتية (2012م) وهي موسوعة تغطّي الفقه الإسلامي بمذاهبه المتعدّدة، وكذا موسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب والمسلمين

[1] - محمد فريد وجدي، دائرة معارف القرن الرابع عشر/ العشرين، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط 03، 1971، الصفحة الواجهة.

(2003م) صادرة عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، وهي موسوعة سير وتراجم.

وقد اتّسمت الموسوعات الحديثة عموما بالتنوع في الموضوعات (علمية، أدبية، فنية، دينية، فلسفية، تاريخية...) واعتمدت على أسلوب التبويب الموضوعي، أو الأبجدي، وقد شهدت اليوم تطوّرا كبيرا في ظل انتشار التكنولوجيا الرقمية، وتطوّر وسائل الطباعة الحديثة.

المحاضرة الثالثة: المعجم العربي: النشأة والتطوّر.

نشأة المعاجم عند العرب والمسلمين

ظهر الاهتمام بالفكر المعجمي في بابل (باب الله) مع العرب العماليق في 1800 ق.م. إذ وجدت منذ أقدم العصور بوادي الرافدين معاجم بابلية ثنائية، مكتوبة في قوالب طينية، تشرح الإشارات، بمكتبة آشور في نينوى، وهي تعود إلى سنة (668 – 625 ق.م)، وقد وجدت هذه المعاجم لأسباب عملية، فقد واجه الآشوريون الذين قدموا إلى بابل صعوبة في فهم الرموز السومرية، ورأى

التلاميذ الآشوريون أن من المفيد إعداد لوائح تحتوي على الكلمات السومرية، وما يقابلها بالآشورية[1].

وفي العصر الإسلامي يعدّ ابن عبّاس (تـ 68هـ) رضي الله عنه من أشهر من تصدّى للتفسير والشرح لمفردات اللغة العربية بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد حاور نافع بن الأزرق في مسائل لغوية أصبحت تعرف بمسائل نافع بن الأزرق، وهي تدلّ على الاهتمام بألفاظ القرآن الكريم وشرحها وإيضاحها بأبيات من الشعر العربي، حتى أنها عدّت عند الباحثين بداية التأليف المعجمي. يقول ابن عباس -مبيّنا مكانة الشعر العربي في إيضاح لغة العرب-: "الشعر ديوان العرب، فإذا خفي علينا الحرف من القرآن الذي أنزله الله بلغة العرب رجعنا إلى ديوانها، فالتمسنا معرفة ذلك منه"[2].

وتعدّ مسائل ابن الأزرق مرحلة للتأسيس للبدايات الأولى للمعجم العربي، والقصّة مشهورة في تراثنا العربي، دخل نافع بن الأزرق إلى المسجد الحرام فإذا هو بابن عبّاس جالسا...فقال نافع: تالله ما رأيت رجلا أجرأ على ما تأتي به منك يابن عبّاس، فقال له ابن عبّاس: ثكلتك أمك، أولا أدلك على من هو أجرأ مني؟ قال: ومن هو؟ قال: رجل تكلّم بغير علم، أو كتم علما عنده، فقال نافع: يابن عبّاس إني أريد أن أسألك عن أشياء فأخبرني بها، قال: سل عمّا شئت...قال: أخبرني عن قوله تعالى: (انظروا إلى ثمره إذا أثمر وينعه) [الأنعام:99]. قال نضجه وبلاغه، قال: وهل تعرف العرب ذلك؟ قال: نعم. أما سمعت الشاعر وهو يقول:

إذا ما مَشتْ وسطَ النساءِ تأوّدَت كما اهتزّ غصنٌ ناعمُ النبتِ يانعُ.

...قال: أخبرني عن قول الله تعالى: (إلى غسق الليل) [الإسراء:78]. ما الغسق؟ قال: دخول الليل بظلمةٍ. قال فيه زهير بن أبي سُلمى:

ظلّت تجوب يداها وهي لاهيةٌ حتى إذا جنح الإظلام والغسقُ.

...قال: أخبرني عن قوله تعالى: (قد جعل ربّك تحتك سريّا) [مريم:24]. ما السّريّ؟ قال: النهر الصغير. قال فيه الشاعر:

---

1 - ينظر: حلام الجيلالي، المعاجم العربية قراءة في التأسيس النظري، ديوان المطبوعات الجامعية، وهران، الجزائر، ط 01، 1997، ص 3. وينظر: علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم، ص 3.

2 - جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تح: شعيب الأرناووط، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، لبنان، ط01، 2008، ص 258.

سهلُ الخليقةِ ماجدٌ ذو نائلٍ مثلُ السّريِّ تمُدّهُ الأنهارُ[1].. وغيرها من المسائل.

وفي نطاق البحث عن معاني الألفاظ ودلالاتها نشطت حركة جمع مفردات اللغة وتدوينها من البوادي والحواضر وغيرها مبكرا، وفي هذا يشير الأستاذ أحمد أمين إلى أن المدوّنين الأوّلين للغة في ذلك العصر "كانوا يدوّنون المفردات حيثما اتّفق، وكما يتيسّر لهم سماعها، فقد يسمعون كلمة في الفرس، وأخرى في الغيث، وثالثة في الرجل القصير، وهكذا...فكانوا يقيّدون ما سمعوا من غير ترتيب، وكانت الخطوة الثانية أن جمعوا الكلمات الخاصّة بموضوع واحد، وأظهر ما كان ذلك في كتب الأصمعي، فله كتاب الأنواء، وكتاب الميسِر والقداح، وكتاب خلق الفرس، وكتاب الإبل، وكتاب الشّاء، وهكذا يجمع ما ورد من الألفاظ اللغوية في موضع واحد، ويسمّيه كتابا، وقد يكون الكتاب بضع ورقات، ثم كانت الخطوة الثالثة عمل المعاجم"[2].

ففي هذا النصّ يعرض أحمد أمين للمراحل التي مرّ بها عمل المعاجم في التراث اللغوي العربي، وهي خطوات تتساوق مع الواقع العربي بعد ظهور الإسلام، وهي:

1. مرحلة سماع المفردات وجمعها وتدوينها، واتّسمت هذه المرحلة بعدم الترتيب والتخصيص، فقد يسمعون كلمة في موضوع، وأخرى في موضوع آخر.
2. جمع الكلمات الخاصة بموضوع واحد، وتمثّل ذلك في الرسائل اللغوية التي تدور حول مواضيع المطر، والخيل، والإبل، والشاء...وغيرها، ونتج عن ذلك ظهور معاجم المعاني والموضوعات، والتي ألّفت في معنى أو موضوع واحد.
3. مرحلة وضع المعاجم اللغوية، على نمط خاصّ في الترتيب، وتشمل أكبر عدد من مفردات اللغة، مع شرح واف لمعاني هذه المفردات، وسياقات استخدامها، وأصولها واشتقاقاتها.

وقد عرف العرب التأليف في المعجم - بالمفهوم الدقيق لكلمة معجم - في القرن الثاني للهجرة بوضع الخليل بن أحمد الفراهيدي (تـ 175هـ) معجمه ((كتاب العين)) وهذا المعجم هو معجم في ألفاظ اللغة، إذ كانت الحاجة ماسّة إلى جمع شتاتها، وتدوينها، ولا يخفى ما لألفاظ اللغة ومعانيها من أهمية بالغة في فهم ألفاظ القرآن الكريم.

وقد نشطت حركة التأليف المعجمي بعد الخليل، في أواخر القرن الثاني وبداية القرن الثالث الهجريين، وكانت هذه المؤلفات في الغالب في غريب القرآن

[1] - ينظر: أبو بكر الأنباري، إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عزّ وجلّ، تح: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، دمشق، سوريا، (د، ط) 1971، ص 76-91.
2 - أحمد أمين، ضحى الإسلام، مؤسسة هنداوي، القاهرة، مصر، 2012، ص 276.

والحديث، وفي الأضداد والاشتقاق ومعاني الحروف والنظائر، وفي صفات الأشياء كالرسائل المؤلفة في المطر والخيل والشاء... وما إلى ذلك. وأشهر المعجميين المؤلّفين في هذه المواضيع نجد محمد بن المستنير قطرب، وأبا زيد الأنصاري، والأصمعي، وأبا عبيد القاسم ابن سلام الهروي (تـ 223هـ) الذي يعدّ كتابه ((الغريب المصنّف)) أهم مدوّنة معجمية بعد كتاب الخليل، وقد رتّبت فيه الألفاظ اللغوية التي جمعت من المؤلفات السابقة بحسب مجالاتها، وهو ترتيب يمثّل مرحلة جديدة متطوّرة في التصنيف المعجمي[1]. وتدور المعاجم المبوّبة حول مواضيع كثيرة ومتنوعّة، وقد برع العرب في تصنيفها بشكل مثير، ومنها[2]:

1) الموضوعات والمعاني (الحقول الدلالية) وهي ما جمع فيها أصحابها ألفاظ اللغة المتعلقة بموضوع من الموضوعات، وتدور حول موضوع واحد ككتاب ((المطر)) لأبي زيد الأنصاري (تـ 215هـ).
2) نمط الندرة والغرابة، وهي ما جمع فيها أصحابها الألفاظ الغريبة النادرة، ككتاب ((النوادر في اللغة)) لأبي زيد الأنصاري.
3) الأضداد، وهي تتعلّق بالألفاظ التي وردت بمعنيين متناقضين، ككتاب ((الأضداد)) للأصمعي (تـ 216هـ).
4) مثلّث الكلام، وهي صور الألفاظ التي وردت على ثلاث حركات بمعان مختلفة، ككتاب محمد بن المستنير، قطرب (تـ 206هـ) ((مثلثات قطرب)) (الحَلم، الحِلم، الحُلم).
5) الأفعال ذات الاشتقاق الواحد، وهي ما جمع فيها أصحابها الأفعال التي تأتي على اشتقاقين بمعنى واحد، ككتاب ((فعلت وأفعلت)) للزجّاج (تـ 310هـ). و ((ما جاء على فعلت وأفعلت بمعنى واحد مؤلف على حروف المعجم)) لأبي منصور الجواليقي (تـ 540هـ). (بَرد الله الأرضَ وأَبْردها؛ أي أصابها البَرد)[3].
6) الحروف، وهو ما جمع من الألفاظ ورُتّب بحسب الحروف، ككتاب ((الهمز)) لأبي زيد الأنصاري.

علاوة على أنواع أخرى من المعجمات العربية مثل الكتب التي جمعت مرادفات لغوية، أو عبارات لها معنى واحد، كـ ((فقه اللغة)) للثعالبي (تـ 429هـ). والكتب التي جمعت الألفاظ المختلفة اللفظ ذات المعنى المشترك، أي

---

1 - ينظر: إبراهيم بن مراد، دراسات في المعجم العربي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط 01، 1987، ص 09.

[2] - ينظر: عبد المجيد الحرّ، المعجمات والمجامع العربية، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ط01، 1994، ص 20-32.

[3] - أبو إسحاق الزّجّاج، فعلت وأفعلت، تح: رمضان عبد التوّاب، صبيح التميمي، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، مصر، (د، ط) 1995، ص 53.

المرادفات، ككتاب ((ما اختلفت ألفاظه واتّفقت معانيه)) للأصمعي. والكتب التي جمعت الحروف ودرست معانيها ودلالاتها اللغوية، ككتاب ((معاني الحروف)) للرمّاني (تـ 384هـ)، والكتب التي جمعت ما ليس من كلام العرب، ككتاب ((ليس في كلام العرب)) لأبي عبد الله الحسين ابن خالويه (تـ 370هـ)، وكذا الكتب التي جمعت الألفاظ التي يقع بينها التبادل والتعاقب ككتاب ((الإبدال والمعاقبة والنظائر)) للزجّاجي (تـ 340هـ)، وهي الكلمات التي يتغيّر فيها حرف ولا يتغيّر فيها المعنى، كما في: علا، وعلُو، وعلِي[1]...وغير ذلك.

كلمة ((معجم)) في التراث العربي

لم يكن علماء اللغة أول من صنّف على الترتيب المعجمي في العربية، فقد سبقهم إلى ذلك علماء الحديث، ويعدّ الإمام البخاري (تـ 256هـ) أوّل من صنّف على هذا الترتيب في كتابه: (كتاب التاريخ الكبير) وإن لم يستخدم لفظ معجم، ويتضمّن هذا الكتاب عرض تراجم الرواة.

ومن المعجمات القديمة ((المعجم)) لأبي يعلى الموصلي (توفي 307هـ) وهو ترجمة لشيوخه من رواة الحديث، على نسق حروف المعجم، وممّا جاء فيه في باب الشين: "حدثنا شيبان بن فروع الإيلي...عن نافع عن ابن عمر قال: كنّا نمسك عن الاستغفار لأهل الكبائر حتى سمعنا من نبينا صلى الله عليه وسلم يقول: ﴿إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء:48]"[2]. ثم تلته كتب تحمل عناوين مختلفة جلّها كتب تراجم وطبقات مرتبة على حروف المعجم ومنها:

1) معجم الصحابة لأبي القاسم البغوي (تـ 317هـ) الذي اهتم بجمع أسماء الصحابة وفضائلهم ومسانيدهم.
2) المعجم الكبير، والمعجم الأوسط، والمعجم الأصغر في أسماء القراء وقراءاتهم، لأبي بكر محمد بن الحسن الموصلي، المشهور بالنقّاش (تـ351هـ).
3) معجم الصحابة لأبي الحسن بن قانع البغدادي (تـ 351هـ)، وهو معجم لمرويات الصحابة رضي الله عنهم من الأحاديث، ومن أمثلته -في باب الباء-: "بشر الغنوي...قال أخبرني عبيد الله بن بشر الغنوي، عن أبيه: أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: تفتح القُسطنطينية ونِعم الأمير أميرها؛ ونِعم الجيش ذلك الجيش"[3].

---

[1] - أبو القاسم الزجّاجي، الإبدال والمعاقبة والنظائر، تح: عز الدين التنوخي، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، سوريا، (د، ط) 1962، ص 25.

[2] - أبو يعلى الموصلي، كتاب المعجم، تح: إرشاد الحق الأثري، مطبعة المكتبة العلمية، لاهور، باكستان، ط01، 1407هـ، ص 172-173.

[3] - أبو الحسين بن قانع، معجم الصحابة، تح: أبو عبد الرحمن المصراتي، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، (د، ط) ص 81/01.

4) المعجم الكبير للطبراني (تـ 360هـ) مرتّب على حروف المعجم لأسماء الصحابة، بذكر أحوالهم وفضائلهم، ومروياتهم أو بعضها، وكذا المعجم الصغير للأحاديث المسندة، بحيث رتبه بحسب ترتيب أسماء شيوخه الذين روى عنهم الحديث...وما إلى ذلك من المعاجم.

ثم طرأ تحوّل دلالي على كلمة معجم، حيث انتقل المفهوم من استخدام الكلمة من الدلالة على كتب الطبقات مرتبة على حروف المعجم، إلى الدلالة على كتب الكلمات مرتبة على حروف المعجم، وكانت بداية هذا التحول مع مجموعة من المعاجم:

1) (معجم مقاييس اللغة). لأبي الحسين أحمد بن فارس القزويني (تـ 395هـ).

2) (المعجم في بقية الأشياء)، لأبي هلال العسكري (تـ بعد 395هـ) وهو معجم مرتّب على نسق حروف المعجم، يورد فيه أسماء بقية الأشياء في لغة العرب، ومن أمثلة ذلك: "والآسُ: بقية العسل في موضع النحل...والبسيل: بقية الشراب تبقى في الإناء وتبيت فيه، وسمّي بسيلا لأن النفس تكرهه ويشتدّ عليها شُربه"[1].

3) (معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع)، لـ أبي عبيد البكري الأندلسي (تـ 487هـ) وهو معجم لغوي جغرافي يورد فيه صاحبه "جملة ماورد في الحديث، والأخبار، والتواريخ، والأشعار من المنازل والديار، والقرى والأمصار...مبوّبة على حروف المعجم"[2].

4) (المعرّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم)، لأبي منصور الجواليقي (تـ 540هـ)، وهو معجم يبحث في الكلمات الأعجمية التي دخلت العربية، وكثر استعمالها، ودخل عليها بعض التحريف، وبعضها الآخر بقي على حاله. وممّا جاء فيه: "ولا تجتمع الصاد والجيم في كلمة عربية، من ذلك ((الجِصُّ)) و ((الصّولجانُ)) ونحو ذلك"[3].

5) (معجم البلدان) لشهاب الدين ياقوت الحموي (تـ 626هـ) وهو معجم جغرافي يبيّن مواقع البلدان، والمدن، والقرى، والجبال... وما إلى ذلك. وممّا جاء فيه: "إرَمٌ: بالكسر، ثم الفتح، والإرم في أصل اللغة حجارة تنصب في المفازة علما، والجمع آرام وأُروم، وهو اِسمٌ علمٌ لجبل من جبال حِسْمَى من ديار جُذَام"[4]...وغير ذلك.

---

[1] - أبو هلال العسكري، المعجم في بقية الأشياء مع ذيل أسماء بقية الأشياء، تح: أحمد عبد التواب عوض، دار الفضيلة، القاهرة، مصر، (د، ط) ص 65، 68، 71.

[2] - أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري، معجم ما استعجم، تح: مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، لبنان، (د، ط) 01/01.

[3] - أبو منصور الجواليقي، المعرّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، تح: خليل عمران المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 01، 1998، ص 10.

[4] - شهاب الدين ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، لبنان، 154/01.

المحاضرة الرابعة: الصناعة المعجمية عند العرب 1.

لمصطلح (معجم) في اللسانيات الحديثة مفهومان[1]:

المفهوم الأوّل عام ويراد به مجموع الوحدات المعجمية التي تكوّن لغة جماعة ما، تتكلّم لغة طبيعية واحدة؛ أي إنه مجموع المفردات المكوّنة للغة من اللغات، والقابلة للاستعمال بين أفراد الجماعة اللغوية، حيث تعبّر عن أغراضهم، فالمعجم بهذا المفهوم هو رصيد المفردات المشترك بين أفراد الجماعة اللغوية، وهو ما يقابل المصطلح الفرنسي Lexique والمصطلح الإنجليزي Lexicon.

وأما المفهوم الثاني فخاصّ، وهو أنه مدوّنة Corpus المفردات المعجمية في كتاب، مرتّبة ومعرّفة بنوع ما من الترتيب والتعريف، وقد تكون المفردات المدوّنة مفردات مؤلّف من المؤلّفين (مثل معجم الجرجاني، أو معجم ابن خلدون) أو مفردات اللغة في فترة من فترات حياتها (مثل معجم عربية القرن الثالث الهجري) أو مصطلحات علم من العلوم (مثل معجم الطبّ) أو فنّ من الفنون (مثل معجم الموسيقى) وقد يكون الكتاب معجما شاملا لمفردات اللغة المستعملة أو قليلة الاستعمال (مثل لسان العرب لابن منظور، أو القاموس المحيط للفيروز آبادي) وهو يقابل المصطلح الفرنسي Dictionnaire والمصطلح الإنجليزي Dictionary.

ويرتبط المفهوم الأوّل بعلم المعاجم النظري (Lexicologie) وموضوعه: البحث في الوحدات المعجمية من حيث مكوّناتها وأصولها وتوليدها ودلالاتها. وأما المفهوم الثاني فيرتبط بالصناعة المعجمية، أو علم المعاجم التطبيقي (Lexicographie) أو فنّ صناعة المعاجم، وموضوعه: البحث في الوحدات المعجمية من حيث هي مداخل معجمية (Entrées Lexicales) تجمع من مصادر، ومن مستويات لغوية ما، ومن حيث هي مادّة كتاب قد ألّف بحسب منهج معيّن في الترتيب والتعريف.

[1] - ينظر: إبراهيم بن مراد، مقدّمة لنظرية المعجم، مجلّة: المعجمية، تونس، عدد: 09-10، 1994، ص 29-30.

والمفهومان وثيقا الصلة ببعضهما؛ لأن المدوّنة التي تجمع في كتاب ليست إلا رصيد المفردات العامة التي تكوّن اللغة.

وينتمي الاهتمام بالمعاجم ودراستها ووضعها أو صناعتها إلى مجالي علم اللغة (اللسانيات) وعلم اللغة التطبيقي (اللسانيات التطبيقية) ويصنّف اللسانيون مسائل المعاجم ضمن مجال (اللسانيات التطبيقية) إلى جانب مجالات وفروع أخرى مثل: لسانيات المصطلح، ولسانيات الترجمة، واللسانيات التعليمية، واللسانيات الحاسوبية، وما أشبه ذلك[1].

ومع الاعتراف بموقع المعجم من الاهتمام اللساني، فإن كثيرا من المعجميين يشتكون من طبيعة الاهتمام ودرجته، ويرون أن نظرية المعجم مازالت ضعيفة بصيغتها اللسانية. "فالبنيوية في النصف الأول من هذا القرن لم تعط المعجم حقّه من البحث، ثم زادت المدرسة التوليدية..أمره تعتيما؛ بتغليبها المكوّن التركيبي في البحث اللساني، وخلطها بين المعجم اللساني، والمعجم المدوّن، وبقي مفهوم المعجم لذلك منحصرا في قائمة المفردات، حتّى عدّه بعضهم سجنا، وعدّ المفردات فيه مساجين، خارجين عن القانون، وقصرت وظيفته على أن يكون ذيلا لنظرية النحو"[2]؛ أي أنه ملحق للنحو، أو قائمة من الاستثناءات الأساسية.

وعلى هذا يرى المعجميون أن الصناعة المعجمية ليست علما، بل هي فنّ لا يمكن أن يتقيّد بالطرائق الموضوعية التي يتبعها علم اللغة الحديث، وعلى حدّ تعبير المعجمي الأمريكي كوف Gove: (لم تصبح الصناعة المعجمية علما بعد، وربما لن تصبح علما أبدا، فهي فنّ معقّد دقيق، وبالغ الصعوبة أحيانا، يتطلّب تحليلا ذاتيا وقرارات اعتباطية، واستنتاجات حدسية)[3].

وفي هذا السياق يعترف المعجمي أردنك Urdang بأهمية النظريات اللغوية للمعجميين، ولكنه يذكّر اللغويين بأنه يجب أن تتوفّر لنظرياتهم إمكانية التطبيق، وفي هذا الصدد يقول: "وعلى الرغم من أننا نرحّب بالنظريين الجدد بوصفهم إضافة مرغوبا فيها، فإننا يجب أن نذكرهم بأن نظرياتهم ينبغي أن تكون قابلة للتفسير من الناحية العملية"[4].

هذه بعض الآراء في الدراسات اللسانية الحديثة تجاه الصناعة المعجمية وتطبيقاتها..

التراث اللغوي العربي والأعمال المعجمية

[1] - محمد عبيد الله، الصناعة المعجمية والمعجم التاريخي عند العرب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط 01، 2019، ص 17.
[2] - إبراهيم بن مراد، مقدّمة لنظرية المعجم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط 01، 1997، ص 5.
[3] - ينظر: علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم، ص 5
[4] - ينظر: المرجع نفسه، ص 7.

وأما في تراثنا اللغوي العربي فقد دعت الحاجة إلى تدوين اللغة في معجمات وذلك لتمكين العرب -ومن دخل في الإسلام من غيرهم- من حفظها وتعلّمها، وبذلك حفظ القرآن الكريم من اللحن والتحريف، وكذلك صيانة هذه الثروة من الضياع، لذلك عمد علماء اللغة العرب القدماء إلى وضع المعجمات العربية بأشكال وأفانين متعدّدة. وفي هذا يقول ابن خلدون: "فاحتيج إلى حفظ الموضوعات اللغوية بالكتاب والتدوين، خشية الدروس، وما ينشأ عنه من جهل بالقرآن والحديث، فشمّر كثير من أئمة اللسان لذلك وأملوا فيه الدواوين"[1].

وصناعة المعجم العربي من أقدم الصناعات المعجمية في تراث اللغات الحيّة، وأغزرها مادّة، وأكثرها تنوّعا وتعدّدا، وقد أدرك المعجميون العرب منذ البداية جانبين مهمّين في المفردات العربية، وهما: جانب اللفظ، وجانب المعنى، فتفنّنوا في أساليب تناول المادّة اللغوية، وطرائق عرضها، ممّا أفضى إلى ظهور نوعين من المعجمات اللغوية، وهما: معجمات الألفاظ، ومعجمات المعاني.

وما يشار في صناعة المعجمات العربية هو أن العرب القدماء قد صنّفوا هذه المعجمات العديدة والمتنوّعة قبل أن يمتلكوا الأسس النظرية، والمنهجية العلمية لهذه الصناعة، فلم يكن لديهم المعارف النظرية التي تؤطّر عملهم، فحرصهم على الحفاظ على فصاحة اللغة وتصدّيهم لظاهرة اللحن دفعهم إلى جمع اللغة وتدوينها وترتيبها في كتب ورسائل لغوية على غير منوال سابق.

وربما كان دافعهم الأكبر في ذلك هو عملية الجمع في حدّ ذاتها، فالثروة اللغوية الكبيرة جديرة بأن توجّه إليها هذه الغاية النبيلة، وهذه الجهود العظيمة، وبذلك يمكن القول: إن الصناعة المعجمية عند العرب سبقت التنظير لهذه الصناعة، إذ كان همهم في ذلك هو جمع مفردات اللغة الفصيحة في كتب معيّنة لخدمة القرآن الكريم، وحفظ دلالاته من التحريف والتغيير، وهي غاية جعلت كلّ مصنّف معجمي يبتكر طريقته الخاصّة بجمع المادّة اللغوية وترتيبها وتصنيفها مختلفا أو متّفقا مع من سبقه أو لحقه من المعجميين العرب؛ فلم يكن بين أيديهم معايير منهجية موحّدة لصناعة معجمية عربية[2]. وربّما هذا ما جعلهم يتفنّنون في ابتكار طرائق مختلفة لصناعة المعجم العربي.

والمعاجم العربية في تراثنا اللغوي على هذا ليست تجميعا عشوائيا لمفردات اللغة في كتب عامة أو خاصّة، كما يعتقد بعضهم، محتجّا بأن التأليف المعجمي عند العرب كان فنّا خاضعا للتجريب أملته ظروف خاصّة، ولم تكن الصناعة المعجمية عندهم علما يتقيّد بنظريات لغوية عامة يحتكم إليها صنّاع المعاجم بصورة موضوعية عند تأليفهم لمعاجمهم. هذه الصورة المضطربة لا تمتّ بصلة إلى الواقع العلمي آنذاك، نعم قد تمّت أوّليات البحث اللغوي في شكل جمع للمادّة

[1] - ابن خلدون، المقدمة، تح: عبد الله الدرويش، مكتبة الهداية، دمشق، سوريا، ط 01، 2004، 370/02

[2] - ينظر: عبد الكريم مجاهد، مناهج التأليف المعجمي عند العرب، دار الثقافة، 2010، ص 23.

اللغوية، وحتى هذه العملية لم تكن عشوائية، وإنما أملتها دواع خاصّة ترى أن جمع مفردات اللغة خطوة مهمّة وضرورية لتحصين الثروة اللغوية من الضياع، ولا سيّما أن المجتمع العربي آنذاك كان يمرّ بتحوّلات عميقة في بنيته الاجتماعية والثقافية والسياسية، فكان لابدّ من هذه الخطوة الضرورية في جمع مفردات اللغة.

ولما اكتملت هذه العملية أو كادت، كان لابدّ من الخطوة الأخرى، وهي تصنيف وترتيب وتدوين هذه المفردات في صورة رسائل لغوية خاصّة، كالإبل والشاء، والوحوش، والمطر، وخلق الإنسان، والمياه، واللبن، والنبات والشجر...ثم كانت خطوة أخرى تالية تمثّلت في معاجم للمعاني والموضوعات امتدادا لهذه الرسائل اللغوية الصغيرة، كالمخصّص لابن سيده، الذي جمع فيه مؤلّفه ما تكلّمت به العرب في كل جليل ودقيق في أبواب كخلق الإنسان، واللباس، والطعام، وفي أسماء الدّيار، وما يتعلّق بالبناء...وغيره.

والغريب المصنّف وهو معجم موضوعي لأبي عبيد القاسم بن سلّام أورد فيه مصنّفه كلّ ما يتعلق بأسماء وصفات الأشياء والمخلوقات إذ حرص فيه مؤلّفه على تصنيف مفردات اللغة في حقول دلالية موضوعية، وما يدلّ على عناية هؤلاء بالمعجم شكلا وموضوعا هو قول المصنّف: ((مكثت في تصنيف هذا الكتاب [الغريب المصنّف] أربعين سنة أتلقّف ما فيه من أفواه الرجال))[1].. وغيرها من المصنّفات، حتى انتظم التأليف المعجمي في معاجم للألفاظ والمفردات الذي تنوّع فيه الترتيب والتنظيم منذ عهد الخليل بن أحمد الفراهيدي إلى يومنا هذا.

المحاضرة الخامسة: الصناعة المعجمية عند العرب 2.

تهتم الصناعة المعجمية بالمفردات جمعا وشرحا وتحليلا ووضعا وتبويبا، وتسعى إلى تصنيف وبيان الفئة أو الفصائل التي تنسب إليها كل كلمة، أهي من الأفعال أم من الأسماء، أم من الصفات أم من المصادر... ثم تحدد معناها العام، وما يمكن أن تحمله من الدلالات الفرعية في السياقات المختلفة، مع ذكر الشواهد والأمثلة.

[1] - أبو عبيد القاسم بن سلّام، الغريب المصنّف، تح: رمضان عبد التوّاب، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، ط 01، 1989، 01/ 50.

وفي هذا المجال لا يستغني المعجم عن النحو "فهو يعرض الصيغ في صور نحوية عادة، الاسم مع أداة التعريف في العربية مثلا، والفعل مع حرف المضارعة...بل إن كثيرا من اللغويين يوصون أن تكون للمعجم مقدّمة موجزة في نحو اللغة التي يعرضها، حتى يساعد القارئ على الاستفادة من المعجم"[1]. حتى إن فردينان دي سوسير يقرّر أنه ليس من المعقول أن نفصل المعجم عن النحو.

وتقوم الصناعة المعجمية على مبدأين أساسين وهما:

أوّلا: الجانب النظري، وهو مجموعة الأسس النظرية التي تحكم العمل المعجمي، والمنهج، وطريقة الإعداد، والحديث عن نظرياته ومدارسه.

ثانيا: الجانب التطبيقي، ويتمثّل في عملية تأليف المعجم وتصنيفه وفق الأسس المنهجية السابقة.

ويعدّ العالم اللغوي الخليل بن أحمد الفراهيدي (تـ 175هـ) رائد الحركة العلمية للتأليف المعجمي عند العرب، وعلى يديه اكتمل منهجها الصحيح، على الرغم ممّا بُذل قبله من جهود في هذا الاتّجاه، وذلك أنه رتّب الألفاظ العربية ترتيبا غير مسبوق، وشرح معانيها، فكان معجمه (العين) نقطة الانطلاق الحقيقية، والنواة الأساسية لما ألّفه العلماء بعده، فأضافوا إليها، ونـوّعوا فيها، وخالفوه في قليل أو كثير ممّا ذهب إليه[2].

ويعدّ هذا المعجم أصلا من أصول اللغة، وثمرة جهد جامعيها، ومصدرا أساسا لما جاء بعده من معاجم، فلم يستعمل الخليل الترتيب الأبجدي أو الألفبائي؛ وإنما لجأ إلى ترتيب آخر هو الترتيب الصوتي، بدأ فيه بحروف الحلق، فاللسان، فالأسنان، فالشفتين، فما أسماه بالأحرف الهوائية، وهي (الألف اللّينة، والواو، والياء) وعدّ الهمزة حرفا هوائيا لأنها تخرج من الجوف، ولا تقع في مدرجة من مدارج الحلق، ولا من مدارج اللسان، ولا من مدارج اللهاة أيضا، وإنما هي هاوية في الهواء، فلم يكن لها حيّز تنسب إليه إلا الجوف، وعلى ذلك كان الترتيب الذي وضعه على الشكل الآتي:[3] ع ح هـ، خ غ، ق ك، ج ش ض، ص س ز، ط د ت، ظ ذ ث، ر ل ن، ف ب م، ا و ي، ء.

وهكذا فقد اتخذ الخليل (العين) عنوانا لمؤلّفه وعلّل ذلك بقوله: "لم أبدأ بالهمزة لأنها يلحقها النقص والتغيير والحذف، ولا بالألف؛ لأنها لا تكون في ابتداء كلمة ولا في اسم ولا فعل إلا زائدة أو مبدلة، ولا بالهاء؛ لأنها مهموسة خفية لا صوت

---

[1] - محمد أبو الفرج، المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1966، ص 13.

[2] - ينظر: محمد أحمد العزب، عن اللغة والأدب والنقد رؤية تاريخية ورؤية فنية، المركز العربي للثقافة والعلوم، بيروت، لبنان، ص 73.

[3] - ينظر: فؤاد حنّا طرزي، في أصول اللغة والنحو، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط01، 2005. ص66.

لها؛ فنزلت إلى الحيّز الثاني وفيه العين والحاء، فوجدت العين أنصع الحرفين، فابتدأت به ليكون أحسن في التأليف، وليس العلم بتقدّم شيء؛ لأنه كلّه مما يحتاج إلى معرفته؛ فبأيّ بدأت كان حسنا، وأولاها بالتقديم أكثرها تصرّفا"[1]. وعلى الرغم من هذا، فإن العلم بمخارج الحروف، ومواضعها عند غيره من العلماء كان أكبر من أن يضع هذا التسويغ الذي ذكره الخليل موضع التسليم.

ورد في المزهر "قال أبو طالب المفضّل بن سلمة الكوفي: ذكر صاحب العين أنه بدأ كتابه بحرف العين؛ لأنها أقصى الحروف مخرجا، قال: والذي ذكره سيبويه أن الهمزة أقصى الحروف مخرجا. قال: ولو قال بدأت بالعين؛ لأنها أكثر في الكلام، وأشدّ اختلاطا بالحروف، لكان أولى"[2].

إن هذا الاعتراض على حرف العين، لم يبق مجرّد اعتراض من المفضل بن سلمة؛ بل إنّه تجسّد بالفعل في كتاب "المقصور والممدود" عند أبي العباس أحمد بن ولّاد عند قوله: "لعلّ بعض من يقرأ كتابنا ينكر ابتداءنا فيه بالألف، على سائر حروف المعجم، لأنها حرف معتل؛ ولأن الخليل ترك الابتداء به في كتاب العين، لأن كتاب العين لا يمكّن طالب الحرف منه أن يعلم موضعه من الكتاب، من غير أن يقرأه، إلا أن يكون قد نظر في التصريف، وعرف الزائد والأصلي، والمعتلّ والصحيح، والثلاثي والرباعي، والخماسي، ومراتب الحروف من الحلق، واللسان والشفة، وتصريف الكلمة على ما يمكن من وجوه تصريفها... فإذا عرف هذه الأشياء عرف موضع ما يطلب من كتاب العين. قال: وكتابنا قصدنا فيه التقريب على طالب الحرف، وأن يستوي في العلم منه العالم والمتعلّم"[3].

ومن يتأمّل هذا الكلام يدرك مدى تفرّد شخصية المعجمي العربي، ودفاعه عن منهجه باقتناع واقتدار، حتى ولو كان المثال المحتذى هو الخليل بن أحمد الفراهيدي.

ومع هذا فإن العلّة الماثلة أمام واضعي المعاجم العربية كانت دائما سهولة الاستعمال؛ لأنها الدافع الأساس لوضع هذه المعاجم، وهذا ما عبّر عنه العباس أحمد بن ولّاد بالتقريب على طالب الحرف؛ لأنها وسيلة لتسهيل عملية البحث، ومما يؤيّد هذا الرأي ما ذكره ابن دريد في مقدمّة كتاب (الجمهرة) معترفا بعبقرية الخليل وبحدّة أذهان أهل دهره يقول: "ألف [أبو عبد الرحمان] الخليل ابن أحمد [الفرهودي رضوان الله عليه] كتاب العين؛ فأتعب من تصدّى لغايته، وعنّى من سما إلى نهايته، فالمنصف له بالغلب معترف، والمعاند متكلّف، وكل من بعده له تبع أقرّ بذلك أم جحد، ولكنه رحمه الله ألّف كتابه مشاكلا لثقوب فهمه، وذكاء فطنته، وحدّة أذهان أهل دهره، وأملينا هذا الكتاب والنقص في الناس

---

[1] - السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تح: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط01، 1998، 1/ 70.

[2] - المرجع نفسه، 1/ 70.

[3] - المرجع نفسه، 71/1.

فاش، والعجز لهم شامل... فسهّلنا وعره... وأجريناه على تأليف الحروف المعجمة؛ إذ كانت بالقلوب أعلق، وفي الأسماع أنفذ، وكان علم العامّة بها كعلم الخاصّة"[1].

وقد ألّف في اللغة أتباع الخليل ما بين مطوّل ومختصر، وعام في أنواع اللغة، وخاص بنوع منها، كالأجناس للأصمعي (تـ 216 هـ)، والنوادر واللغات لأبي زيد (تـ 215 هـ)، والنوادر للكسائي (تـ 207 هـ) وغيرها مما لا يحصى.

ومهما يكن فقد حصر الخليل الألفاظ العربية ووضعها بطريقة رياضية عقلية؛ أي أنها لم تكن صورية مجرّدة عن الواقع اللغوي، فقد رأى الخليل أن اللفظة العربية في الأصل إمّا أن تكون ثنائية، أو ثلاثية، أو رباعية، أو خماسية، وأن الكلمة الثنائية تتصرّف على وجهين، والكلمة الثلاثية تتصرّف على ستة، وفي كل حالة إذا أمكن تبديل حروف الكلمة إلى جميع احتمالاتها (بالانتقال من حرف هجائي إلى الذي يليه)، وأمكن تقليب أماكن هذه الحروف إلى جميع أوجهها الممكنة، يكون الحاصل معجما نظريا يضم جميع مفردات اللغة.

ولمّا لم يكن لأي لغة أن تستخدم جميع طاقاتها لاستنفاد جميع الحالات الممكنة؛ فإنه كان لا بد على الخليل بعد الإحصاء النظري أن يميّز بين المستعمل من هذه الصور والمهمل، وقد فعل ذلك واستفاد في تمييز المستعمل من المهمل من ثقافته اللغوية الخصبة، وبخبرته ومعرفته الصوتية الباهرة، وإذا تصوّرنا كيفية حصر الخليل للمادة اللغوية في أبواب الثنائي والثلاثي الصحيح، فإننا نفترض أنه قام بصنيع يشبه الجداول لجمع مواد اللغة (التوافيق) ثم قام بتقليب أصوات كل مادة ليحصل على الصور العقلية الممكنة (التباديل)[2] وهكذا.

وأغلب الباحثين والمهتمين بالمعجمية العربية متفقون على أن الدافع الرئيس لظهور المعجمات العربية هو فهم القرآن الكريم، والحديث النبوي، وهذه الرؤية يتبنّاها كثير من الباحثين الأجانب في نشأة المعاجم العربية، عندما يذهبون إلى أن علم النحو وتصنيف المعاجم مدينان بصفة خاصّة لعبقرية اللغة العربية، والظروف الخاصّة التي رافقت تطوّرها في الجاهلية والإسلام[3].
ونشأت نتيجة لذلك مدارس معجمية مختلفة، وأبرزها:
أوّلا: مدرسة الترتيب المخرجي، أو ترتيب الألفاظ بحسب مخارج الأصوات

وفيه ترتب الكلمات تحت حرفها الأول، بحسب مخرج الحرف من الجهاز الصوتي للإنسان، ورائد هذه المدرسة الخليل بن أحمد الفراهيدي، حيث قام بترتيب الألفاظ بحسب مخارج أوائلها، ابتداء من أبعدها مخرجا في الحلق

---

[1] - السيوطي، المزهر، 71/1 - 72.

[2] - ينظر: أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط 08، 2003، ص179.

[3] - ينظر: جوزيف شاخت وآخرون. تراث الإسلام، تر: حسين مؤنس، إحسان صدقي الحمد، ج 02، ط 03، سلسلة عالم المعرفة، عدد: 234، 1998، الكويت، ص 9.

(الهمزة، الهاء، العين) ثم اللسان، فالأسنان، فالشفتين، فانتهاء بالأحرف الهوائية، وهي (الألف الليّنة، والواو، والياء).

وقد عدل الخليل عن أن يبدأ معجمه بحرف الهمزة؛ لأن الهمزة صوت معرّض للتغييرات، وكذلك لم يبدأ بصوت الهاء؛ لأنه صوت مهموس خفيّ، فانتقل إلى صوت العين؛ لأنه صوت واضح مجهور. وقد بنى الخليل معجمه على الجذور أو الأصول، وأهمل أحرف الزيادة. وكان يضع في كل كتاب -من الكتب التي سمّاها باسم حروف المعجم المرتّبة ترتيبا صوتيا- الكلمات التي تشتمل على الحرف الذي يحمل الكتاب اسمه أيّا كان موضع هذا الحرف في الأوّل أو الوسط أو الآخر.

ونتيجة لنظام التقليبات فإن كل كتاب لا يشتمل على كلمات فيها حروف سابقة، فـ (كتاب الحاء) مثلا لا يشتمل على أيّ كلمة فيها عين؛ لأن جميع الكلمات التي تشتمل على حرف العين قد سبقت في كتاب العين، وكتاب الهاء لا يشتمل على أيّ كلمات فيها عين أو حاء لأنها سبقت...وهكذا.

وأما طريقة الكشف في معجم العين فتقتضي أوّلا تجريد الكلمة من زوائدها، ثم ينظر إلى أحرف الكلمة، فإن كان من بينها العين أيّا كان موضعها، فإن مكان الكلمة كتاب العين، وإن كان من بينها الحاء فإن مكانها كتاب الحاء...وهكذا. ولهذا على الباحث أن يعرف الترتيب الصوتي في (معجم العين) حتى يسهل عليه البحث عن الكلمات في مضانّها.

ومن المعاجم التي التزمت الترتيب الصوتي نجد: معجم (البارع في اللغة) لأبي علي القالي (تـ 356هـ). ومعجم (تهذيب اللغة) لأبي منصور الأزهري (تـ 370هـ). ومعجم (مختصر العين) للزبيدي (تـ 379هـ). ومعجم (المحيط) للصّاحب بن عبّاد (تـ 385هـ). ومعجم (المحكم) لابن سيدة (تـ 458هـ)...وغيرهم.

ثانيا: مدرسة الترتيب الألفبائي، ومنها:

أ/ مدرسة الترتيب الألفبائي حسب أواخر الأصول

ولها خطوتان:

الخطوة الأولى: وطريقتها اتّباع نظام الحروف الهجائية، ولكن ليس على طريقة البحث في المعاجم الحديثة، وإنما يتم ترتيب الكلمات حسب أواخر الأصول (الكلمات) فالباب الأول لما آخره همزة، والباب الثاني لما آخره باء، والباب الثالث لما آخره تاء وهكذا..

الخطوة الثانية: جعل تحت كل باب ثمانية وعشرين (28) فصلا، بعدد الحروف الهجائية، والفصل الأوّل هو الهمزة، ثم الباء، ثم التاء، ثم الثاء وهكذا..فالبحث عن كلمة (قرأ) نجدها في باب الهمزة، فصل القاف. وفي كلمة (كتب) نجدها في باب الباء، فصل الكاف.

ومن أمثلته: الصحاح للجوهري (تـ 393هـ). ولسان العرب لابن منظور (تـ 711هـ). والقاموس المحيط للفيروز آبادي (تـ 817هـ). وتاج العروس للزبيدي (1205هـ).

ب/ مدرسة الترتيب الألفبائي حسب أوائل الأصول

وهي المدرسة التي تعتمد على الترتيب الألفبائي حسب أوائل الكلمات، فتبدأ بالهمزة وتنتهي بالياء، وهو الترتيب المعمول به اليوم في المعاجم الحديثة لسهولته.

ومن أمثلته: أساس البلاغة للزمخشري (تـ 538هـ). والمصباح المنير للفيّومي (تـ 770هـ). والمعجم الوسيط (مجمع اللغة العربية بالقاهرة)، والمعجم العربي الأساسي (المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم).

ثالثا: مدرسة الترتيب بحسب الموضوعات أو المعاني، أو حسب الحقول الدلالية

ومن أمثلته: الغريب المصنّف لأبي عبيد القاسم بن سلّام (تـ 224هـ). ومتخيّر الألفاظ لابن فارس (تـ 395هـ). والمخصّص لابن سيدة (تـ 458هـ).

ويمكن لنا أن نرى مع مجموعة من المعاجم كيف سارت الصناعة المعجمية في تراثنا اللغوي:

أولا: (معجم مقاييس اللغة)، لأبي الحسين أحمد بن فارس القزويني (تـ 395هـ)، وهو معجم لغوي شبيه بكتاب العين في تقسيمه للحروف، ولكنه مختلف عنه في أن ترتيبه للحروف كان ترتيبا ألفبائيا. اعتمد فيه مصنّفه على خمسة كتب سابقة، ومنها: (كتاب العين) للخليل بن أحمد الفراهيدي، و(الغريب المصنّف) لأبي عبيد القاسم بن سلّام، و(الجمهرة) لابن دريد...

وكلمة المقاييس ترادف كلمة الأصول، ومعنى هذا أن ابن فارس يهدف في هذا المعجم إلى أن يدير المادة كلّها على أصل واحد أو أكثر، وأن يكشف عن المعنى الأصلي المشترك في جميع صيغ المادة[1].

جاء في مقاييس اللغة لابن فارس أصل (أمّ)، وأما الهمزة والميم فأصل واحد، يتفرّع منه أربعة أبواب، وهي: الأصل، والمرجع، والجماعة، والدِّين. وهذه الأربعة متقاربة، وبعد ذلك أصول ثلاثة، وهي: القامة، والحين، والقصد. قال الخليل: الأمّ الواحد، والجمع أمّهات، وربّما قالوا: أمّ وأمّات. قال الخليل: كلّ شيء يضمّ إليه ما سواه ممّا يليه فإن العرب تسمّي ذلك الشيء أمّا. وأمُّ النجوم السماء...وأمّ الكفّ: اليد... وأمّ الندامة العجلة...وقال الخليل: الأمّة: الدّين، قال الله تعالى: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ﴾ [الزخرف: 22] وكل قوم نسبوا إلى شيء وأضيفوا إليه فهم أمّة. وكلّ جيل من الناس أمّة على حدة[2].

---

[1] - عبد الحميد محمد أبو سكين، المعاجم العربية مدارسها ومناهجها، دار الفاروق الحديثة، القاهرة، مصر، ط 02، 1981، ص 80.

[2] - تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1979، 01/ 22-28.

ثانيا: (المعجم في بقية الأشياء على نسق حروف المعجم)، لأبي هلال العسكري (تـ بعد 395هـ) وهو معجم مرتّب على نسق حروف المعجم، يورد فيه أسماء بقية الأشياء في لغة العرب، ومن أمثلة ذلك:

الرّمق: بقيّة النّفْس، والجمع أرماق، وترمّق الرجل الماء وغيره، إذا حساه حسوة، وفلان مرمّق العيش: ضيّقه، وأصل الكلمة القلّة والضعف. وارمقّ الشيء: ضعُف، وارمقّ الحبل: ضعُفت قواه ارمقاقا. والمرمِّق: الذي يعمل العمل فلا يبالغ فيه، ورمقت الشيء: إذا لحظته لحظا خفيّا.

الرّسيس: بقية الهوى في القلب[1].

ثالثا: (فقه اللغة وأسرار العربية) لـ أبي منصور الثعالبي (تـ 429هـ) وهو معجم للمعاني جمع فيه الألفاظ المتّصلة بموضوع واحد، ثم رتّبها حسب الموضوعات. ومن أمثلة ذلك: فصل في ترتيب الحبّ وتفصيله. أوّل مراتب الحبّ الهوى، ثم العلاقة: وهي الحبّ اللازم للقلب، ثم الكَلَف: وهو شدّة الحبّ، ثم العشق: وهو اسم لما فضل عن المقدار الذي اسمه الحبّ، ثم الشّعف: وهو إحراق الحبّ القلبَ مع لذّة يجدها، وكذلك اللوعة واللاعج: فإن تلك حُرقة الهوى؛ وهذا هو الهوى المُحرق، ثم الشّغف: وهو أن يبلغ الحب شغاف القلب...ثم الجوى: وهو الهوى الباطن، ثم التيْم: وهو أن يستعبده الحبّ، ومنه رجل متيّم، ثم التّبْل: وهو أن يُسقمه الهوى، ومنه رجل متبول، ثم التّدليه: وهو ذهاب العقل من الهوى، ومنه رجل مدلّه، ثم الهُيوم: وهو أن يذهب على وجهه لغلبة الهوى عليه، ومنه رجل هائم[2].

رابعا: (معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع)، لـ أبي عبيد البكري الأندلسي (تـ 487هـ) وهو معجم لغوي جغرافي يورد فيه صاحبه "جملة ماورد في الحديث، والأخبار، والتواريخ، والأشعار، من المنازل والديار، والقرى والأمصار، ومن أمثلة ذلك: إصبهان: بكسر أوّله: مدينة معروفة من بلاد فارس، سمّيت بذلك لأن أوّل من نزلها إصبهان بن فلّوج بن لمطى بن يافث...وقيل سمّيت إصبهان لأن إصبه بلسان الفُرس: البلد، وهان: الفَرس، فمعناه بلد الفرسان، ولم يكن يحمل لواء المُلك منهم إلا من أهل إصبهان لنجدتهم، وكانوا معروفين بالنّجدة والبأس والفروسيّة. ونقلتُ من خطّ أبي الفتوح الجرجاني أن إصبه بالفارسيّة: العسكر، وأن هان: معناه ذاك، فمعنى الاسم: العسكر ذاك. قال: وله حديث يطول ذكره[3].

خامسا: (المعرّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم)، لأبي منصور الجواليقي (تـ 540هـ)، وهو معجم يبحث في الكلمات الأعجمية التي دخلت

---

[1] - أبو هلال العسكري، المعجم في بقية الأشياء ص 92.

[2] - أبو منصور الثعالبي، فقه اللغة وأسرار العربية، تح: ياسين الأيّوبي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط 02، 2000، ص 211.

[3] - البكري الأندلسي، معجم ما استعجم، تح: مصطفى السقّا، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ص 164

العربية، وكثر استعمالها، ودخل عليها بعض التحريف، وبعضها الآخر بقي على حاله. ومن أمثلة ذلك: وجوهر الشيء: أصله، فارسي معرّب، وكذلك الذي يخرج من البحر، وما يجري مجراه في النّفاسة، مثل: الياقوت والزّبرجد. قال المعرّي: ولو حمل على أنه من كلام العرب لكان الاشتقاق دالّا عليه، فإنهم يقولون: فلان جهير؛ أي حسن الوجه والظاهر، فيكون الجوهر من الجهارة، التي يراد بها الحسن. وقد تكلّمت به العرب. قال أبو دهبل الجُمحي، أو عبد الرّحمن بن حسّان:

وهي زهراءُ مثلُ لؤلؤة الغوّا صِ مِيزت من جوهرٍ مكنونِ[1].

سادسا: (معجم البلدان) لشهاب الدين ياقوت الحموي (تـ 626هـ) وهو معجم جغرافي يبيّن مواقع البلدان، والمدن، والقرى، والجبال... وما إلى ذلك. ومما جاء فيه: آسيا: بكسر السين المهملة، وياء، وألف مقصورة، كذا وجدته بخطّ أبي الريحان البيروني: كلمة يونانية. قال أبو الرّيحان: كان اليونان يقسّمون المعمور من الأرض بأقسام ثلاثة: لوبية، وأورفي، وقد ذُكرا في موضعهما، ثم قال: وما استقبل هاتين القطعتين من المشرق يسمّى آسيا، ووصف بالكبرى؛ لأن رقعتها أضعاف الأخريين في السّعة، ويحدّها من جانب الغرب النّهر والخليج المذكوران الفاصلان إيّاها عن أورفي، ومن جهة الجنوب بحر اليمن والهند، ومن المشرق أقصى أرض الصّين، ومن الشّمال أقصى أرض الترك وأجناسهم[2].

ونماذج أخرى متعدّدة، ومثيرة للاهتمام.

المحاضرة السادسة: الصناعة المعجمية عند الغرب.

نظرة تاريخية عامّة عن نشأة المعاجم

مثل كل الدراسات العلمية والمنهجية للغة، يعتمد علم المعاجم على اللغة التي يتم تدوينها. وبدأ هذا كطريقة فعّالة للحفاظ على النصوص القديمة التي بدأت ألفاظها تتحوّر، وبدأت معانيها تضيع مع الزمن.

في الهند -ومنذ القرن الثالث إلى القرن الثاني قبل الميلاد- تم وضع مسارد لشرح الكلمات الصعبة في الفيدا، وقد تطورت هذه المسارد تدريجيًا إلى ما يمكن أن نعرفه اليوم على أنه معاجم لغوية.

نشأة المعاجم في الهند

[1] - الجواليقي، المعرّب من الكلام الأعجمي، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، 1995، ص 98.
[2] - ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، لبنان، 1977، 01/ 54.

وأقدم ما وصلنا هو معجم أماراكوزا Amarakosa لــ أيمارسنها، الذي ظهر في القرن السادس الميلادي، وقد كتب في شكل منظومة ليسهل حفظه، ولكنه كان يفتقد لعنصري الشمول والترتيب. وفي القرن السابع الميلادي أعدّت أميرة سينها Amera Sinha معجما سنسكريتيا، وظل هذا المعجم قيد الاستخدام لعشرة قرون كاملة، وتمت ترجمته إلى الإنجليزية من قبل كولبروك Colebrooke، ونُشرت هذه الترجمة في عام 1808م. وتعود معاجم هاماكاندرا Hamacandra العظيمة للسنسكريتية والبراكريت Prakrit إلى القرن الثاني عشر، وبحلول هذا الوقت وصلت الدراسات الهندية في النحو وعلم الأصوات إلى درجة عالية من التطوّر، واحتلت صناعة المعاجم مكانها كجزء من الوصف المنهجي للغة[1].

نشأة المعاجم في الصين

هناك في الصين ما نستطيع أن نطلق عليه معجم، ومن ذلك معجم كوبيان Ku Pien لكوبي وانج Ku-Ye Wang الذي طبع سنة 530 ق.م. وكذا معجم آخر اسمه شوفان Shaw-Wan لهوشن، وقد نسخ سنة 150ق.م.

وكان أول عمل معجمي موجود في الواقع هو المكنز Thesaurus، خزينة Er Ya للكلمات الجميلة. تم تجميعها في القرن الثالث قبل الميلاد، وهي قائمة تضم حوالى (3500) كلمة موجودة في النصوص القديمة، مرتبة تحت 19 عنوانا: تحتوي الأقسام الثلاثة الأولى على كلمات ذات طبيعة عامة: الأسماء، والأفعال، والتعابير التصويرية. وأما الأقسام المتبقية فهي تجميعات موضوعية للمباني والتجهيزات، والموسيقى، والتقويم والمناخ والأرض، والتلال والجبال والمياه (الأنهار والبحيرات)، والنباتات والأشجار، والحشرات والزواحف، والأسماك، والطيور، والحيوانات البرية، والحيوانات الأليفة. وتختص كل كلمة بمرادف أو مصطلح محدد بإيجاز.

واستمر الاهتمام بالدراسات والتحقيقات في أصول الكلمات المكتوبة، وكذا وصف أصوات الكلمات، وتصنيفها وفقا للقافية، ولا سيّما بين القرنين السادس والثامن الميلاديين. وتبعا لهذا العمل تم تجميع موسوعات ومعاجم واسعة النطاق، ولا سيّما موسوعة يونغلي Yongle التي كتبت بين (1403-1408م) وهي أقدم

[1] - M. A. K. Halliday and colin Yallop, Lexicology. A chort introduction, Cromwell Press, Trowbridge, London, Great Britain, Second pub, 2007, p16.

موسوعة في العالم والأضخم حتى العصر الحديث، وقد شارك في إنجازها أكثر من ثلاثة آلاف شخص في عهد الأمبراطور يونغلي، وتتألف من حوالى 23000 جزءا، جمعت في أكثر من 11000 مجلّدا، وقد ضاع أكثرها في عام 1900م عندما تعرّضت بكين للغزو من قبل بريطانيا، والولايات المتّحدة، وفرنسا، واليابان..وغيرهم. وكذا معجم كانغكسي Kangxi (1716م) الذي يحتوي على حوالى خمسين ألف (50000) حرف (سمة) مع نطقها والتعريف بها[1]. ولم يول الصينيون اهتمامًا كبيرا لقواعد اللغة.

نشأة المعاجم في اليونان

في اليونان، كما في الهند، كانت الدراسات الأولى للكلمات عبارة عن مسارد للنصوص القديمة (نصوص هوميروس) Homeric حيث قام أبولونيوس Apollonius -وهو عالم نحوي إسكندري من القرن الأول قبل الميلاد- بتجميع معجم هوميروس، والمسارد اللاحقة لهيسيوس Hesychius. ولكنها فقدت.

وقد يكون أعظم عمل من أعمال الفترة البيزنطية هو عمل سودا Suda (القرن العاشر)، وهو معجم اشتقاقي وتوضيحي لحوالي ثلاثين ألف (30000) مدخل من الأعمال الأدبية، باللغات اليونانية القديمة (Greek) والهلنستية (Hellenistic) والبيزنطية (Byzantine) واللاتينية (Latin).

نشأة المعاجم في الفضاء الأوربي الحديث

ارتبط تطوير المعاجم في السياق الأوروبي الحديث بانتشار التعليم، وتعزيز اللغات الأدبية والوطنية. ومنذ عام 1450م تم إنشاء معاجم ثنائية اللغة لاستخدامها في المدارس، والبداية كانت لتعلّم اللاتينية (اللاتينية-الألمانية، اللاتينية-الإنجليزية...إلخ).

ونظرا لأن اللاتينية كانت كثيرة الاستخدام وذات أهمية كبيرة في العصر الحديث، وكانت معاجمها الضخمة كثيرة ومهمّة، فقد أدى ذلك إلى التأثير في صناعة المعاجم.

وأول من استعمل كلمة Dictionarius في إنجلترا هو جون غارلند John Garland حوالى 1225م، حيث وردت هذه الكلمة ضمن عنوان مخطوط له ضمّنه مجموعة من الكلمات اللاتينية.

---

[1] - look: M. A. K. Halliday and colin Yallop, Lexicology. A chort introduction, p 17.

وبدأت القواميس ثنائية اللغة للغات الحديثة مع قاموس بالسغراف Palsgrave الإنجليزي - الفرنسي لعام 1530م، وسرعان ما تبع ذلك قواميس الإنجليزية - الإسبانية، والإنجليزية - الإيطالية. وأصبح تأليف الكلمات بترتيبها الأبجدي الصارم ممارسة راسخة، وبدأ مؤلفو القواميس في تقديم الاستشهادات من الأعمال الأدبية لتوضيح الاستخدام في اللغة الأجنبية.

وفي سنة 1582م نشر لأول مرّة كتاب Elementarie لمدرّس إنجليزي يدعى ريتشارد ملكاستر Richard Mulcaster وأشار إليه بكلمة معجم، وكانت تكتب آنذاك: Dictionarie، وقد كتب كدليل تربوي، وهي محاولة مهمّة لجعل اللغة والثقافة الإنجليزيتين أكثر احتراما مما هي عليه، فحتى نهاية القرن السادس عشر كانت اللاتينية هي لغة التعليم والعلم؛ مما جعل العلماء آنذاك ينظرون إلى الإنجليزية نظرة ازدراء، وكانوا ينظرون إليها على أنها جيدة للكتب والمسرحيات الشعبية -وحسب-. ومن خلال تثبيت اللغة الإنجليزية في معجم، كان ملكاستر يأمل في أن يتم التعرّف على هذه اللغة من قبل العلماء لثرائها وحيويتها.

ويحتوي هذا الكتاب على قائمة من ثمانية آلاف (8000) كلمة، ولا يوجد مع هذه الكلمات تعريفات مصاحبة؛ وبالتالي لا يمكن تصنيف هذه القائمة بشكل ما على أنها معجم، فلم يكن آنذاك معجم إنجليزي بحت، ومع ذلك فهي محاولة للبدء في تنظيم اللغة الإنجليزية معجميا.

وفي سنة 1623م استعمل هنري كوكرام Henry Cockeram كلمة Dictionarie كعنوان كتاب يضم الكلمات الإنجليزية الصعبة ووسم هذا المعجم بـ: The English Dictionarie: or, An interpreter of hard English Words. ولم يكن كوكرام ينشد أن يكون معجمه قائمة شاملة من الكلمات والتعريفات، وإنما كان هدفه هو أن يتمّ فهم الكلمات الصعبة المتداولة[1].

وفي عام 1720م، نشر ناثان بيلي Nathan Bailey قاموسه العالمي للإيتيمولوجيا الإنجليزية، والذي أضاف فيه بُعدا جديدا إلى المعجم من خلال تضمينه (أصول الكلمات). كان هذا العمل مع المنشورات الأخرى التي كتبها ناثان بيلي، بمثابة مقدّمة مباشرة لمعجم صموئيل جونسون Samuel Johnson الذي يعدّ أول معجم كامل وشامل للغة الإنجليزية، وهو أحد أكثر المعاجم أهمية، نشر هذا المعجم لأوّل مرة في عام 1755م، واستغرق العمل فيه ثماني (08) سنوات، وقد حوى أربعين ألف (40000) كلمة، ويعدّ أكثر شمولا وتعقيدا من أي معجم سابق.

[1] - ينظر: داود حلمي السيّد، المعجم الإنجليزي بين الماضي والحاضر دراسة في منهج معجمة اللغة الإنجليزية، الكويت، ط01، 1978، ص 11-12.

وبحلول القرن التاسع عشر، نشطت دور النشر الكبرى في نشر الأعمال المعجمية، ولا سيّما في فرنسا وألمانيا، ثم كان هناك المعجم الأكثر شيوعا؛ وهو معجم اللغة الإنجليزية الجديد للمبادئ التاريخية، الذي حرّره جيمس موراي James Murray في البداية، وتم نشره في 12 مجلدا خلال الفترة من 1884 إلى 1928م من قبل مطبعة جامعة أكسفورد؛ ومن هنا تم تسميته باسم OED قاموس أوكسفورد الإنجليزي[1].

وفي أواخر القرن العشرين بدأت تظهر معاجم ما يسمى بـ (أنواع جديدة من اللغة الإنجليزية) مثل ((قاموس للغة الإنجليزية الجامايكية)) الذي نُشر لأول مرة في عام 1967م، و((معجم للغة الإنجليزية، استخدام اللغة الإنجليزية في منطقة البحر الكاريبي)) في عام 1996م.

[1] - M. A. K. Halliday and colin Yallop, Lexicology. A chort introduction, p 19-21.

المحاضرة السابعة: الصناعة المعجمية عند المحدثين.

سياق نشأة المعجم الحديث

ارتبطت صناعة المعاجم عند المعجميين العرب المحدثين بالإرث الذي تركه العرب في مجال صناعة المعجمات المختلفة والمتنوعة، وكذا بتطور صناعة المعاجم في السياق الأوروبي، حيث انتشار التعليم، وتعزيز اللغات الأدبية والوطنية، والترجمة. ونظرا لأن اللاتينية كانت كثيرة الاستخدام وذات أهمية كبيرة في العصور الحديثة، ولأن معاجمها الضخمة كثيرة ومهمّة، فقد أدى ذلك إلى التأثير في صناعة المعاجم الحديثة.

صناعة المعجم الحديث عند الأوربيين

كان أول من استعمل كلمة Dictionarius في إنجلترا هو جون غارلند John Garland حوالى 1225م، حيث وردت هذه الكلمة ضمن عنوان مخطوط له ضمّنه مجموعة من الكلمات اللاتينية.

وبدأت القواميس ثنائية اللغة للغات الحديثة مع قاموس Palsgrave الإنجليزي - الفرنسي لعام 1530م، وسرعان ما تبع ذلك قواميس الإنجليزية - الإسبانية، والإنجليزية - الإيطالية. وأصبح تأليف الكلمات بترتيبها الأبجدي الصارم ممارسة راسخة، وبدأ مؤلفو القواميس في تقديم الاستشهادات من الأعمال الأدبية لتوضيح الاستخدام في اللغة الأجنبية.

وفي سنة 1582م نشر لأول مرّة كتاب Elementarie لمدرّس إنجليزي يدعى ريتشارد ملكاستر Richard Mulcaster وأشار إليه بكلمة معجم، وكانت تكتب آنذاك: Dictionarie. وقد كتب كدليل تربوي، وهي محاولة مهمّة لجعل اللغة والثقافة الإنجليزيتين أكثر احتراما مما هي عليه، ويحتوي هذا الكتاب على قائمة من ثمانية آلاف كلمة، ولا يوجد مع هذه الكلمات تعريفات مصاحبة؛ وبالتالي لا يمكن تصنيف هذه القائمة بشكل ما على أنها معجم، ومع ذلك فهي محاولة للبدء في تنظيم اللغة الإنجليزية معجميا.

وفي سنة 1623م استعمل هنري كوكرام Henry Cockeram كلمة Dictionarie كعنوان كتاب يضم الكلمات الإنجليزية الصعبة ووسم هذا المعجم بـ: The English Dictionarie: or, An interpreter of hard English Words. ولم يكن كوكرام ينشد أن يكون معجمه قائمة شاملة من الكلمات والتعريفات، وإنما كان هدفه هو أن يتمّ فهم الكلمات الصعبة المتداولة[1].

[1] - ينظر: داود حلمي السيّد، المعجم الإنجليزي بين الماضي والحاضر دراسة في منهج معجمة اللغة الإنجليزية، الكويت، ط01، 1978، ص 11-12.

وفي عام 1720م، نشر ناثان بيلي Nathan Bailey قاموسه العالمي للإيتيمولوجيا الإنجليزية، والذي أضاف فيه بُعدا جديدا إلى المعجم من خلال تضمينه (أصول الكلمات). كان هذا العمل مع المنشورات الأخرى التي كتبها ناثان بيلي، بمثابة مقدّمة مباشرة لمعجم صموئيل جونسون Samuel Johnson الذي يعدّ أول معجم كامل وشامل للغة الإنجليزية، وهو أحد أكثر المعاجم أهمية، نشر هذا المعجم لأوّل مرة في عام 1755م، واستغرق العمل فيه ثماني (08) سنوات، وقد حوى أربعين ألف (40000) كلمة، ويعدّ أكثر شمولا وتعقيدا من أي معجم سابق.

وبحلول القرن التاسع عشر، نشطت دور النشر الكبرى في نشر الأعمال المعجمية، ولا سيّما في فرنسا وألمانيا، ثم كان هناك المعجم الأكثر شيوعا؛ وهو معجم اللغة الإنجليزية الجديد للمبادئ التاريخية، الذي حرّره جيمس موراي James Murray في البداية، وتم نشره في 12 مجلدا خلال الفترة من 1884 إلى 1928م من قبل مطبعة جامعة أكسفورد؛ ومن هنا تم تسميته باسم OED قاموس أوكسفورد الإنجليزي[1].

وفي أواخر القرن العشرين بدأت تظهر معاجم ما يسمى بـ (أنواع جديدة من اللغة الإنجليزية) مثل ((قاموس للغة الإنجليزية الجامايكية)) الذي نُشر لأول مرة في عام 1967م، و((معجم للغة الإنجليزية، استخدام اللغة الإنجليزية في منطقة البحر الكاريبي)) في عام 1996م.

صناعة المعجم في الفضاء العربي الحديث

ساد التخلّف في الأقطار العربية طويلا، وكانت أوروبا آنذاك في تطوّر وتقدم مطّرد، وفي هذا السياق فسدت اللغة العربية فسادا بيّنا، وتقهقرت الآداب، وساد الجهل ردحا من الزمن، فقام العلماء والمصلحون والمفكرون بنشر الوعي بين الناس، والدعوة إلى النهضة واللحاق بركب العالم المتمدّن، ولمّا كانت النهضة لا تقوم إلا بالفكر والتحرّر، فقد كانت اللغة هي مرآة هذا الفكر وهذا التحرّر، فكان على المفكرين أن يبثّوا بين الناس حبّ العلوم واللغات والآداب، ولما كانت النهضة اللغوية والأدبية تحتاج إلى الاستعانة بالمعاجم للتمكّن من إحياء اللغة وآدابها، ولما لم يكن بين جمهور الناس معاجم حديثة تلبّي تطلعاتهم المعرفية والأدبية، فقد استعانوا بادئ الأمر بالمعجمات القديمة، وكان ذلك من خلال إعادة

[1] - M. A. K. Halliday and colin Yallop, Lexicology. A chort introduction, p 19-21.

طبع الكثير من هذه المعاجم لتسهيل تداولها بين الناس؛ ففي سنة 1870م ظهرت طبعة لكتاب الرّازي (مختار الصحاح).

وفي سنة 1872م ظهرت طبعة لكتاب الفيروز آبادي (القاموس المحيط).

وفي سنة 1876م ظهرت طبعة لكتاب الفيّومي (المصباح المنير).

وفي سنة 1882م ظهرت طبعة لكتاب ابن منظور (لسان العرب)، وفي السنة نفسها ظهرت طبعة كتاب (أساس البلاغة) للزّمخشري

وفي سنة 1889م ظهرت طبعة أضخم معجم في العربية (تاج العروس) للزبيدي.

وفي هذا النطاق بذل اللغويون جهودا كبيرة من خلال إعادة ترتيب بعض المعجمات القديمة وطبعها على حروف الهجاء حسب أوائل الأصول بقصد تسهيل استعمالها لطلاب المعرفة، وكذا الناشئة.

قام اللغويون في عصر النهضة - في النصف الثاني من القرن الماضي- بإعادة النظر في المعاجم المستعملة آنذاك نقدا وموازنة ومراجعة، حيث عمد أحد اللغويين إلى إعداد معجم حديث، موجز في عباراته، واسع في مفرداته، معتمدا في ذلك على كثير من المعاجم القديمة، فكان أن أصدرت المطبعة العربية سنة 1869م معجما في جزأين وضعه اللغوي بطرس البستاني وأسماه (محيط المحيط) التزم فيه عبارة (القاموس المحيط) مع شيء من التصرّف، وقام بترتيبه على حروف الهجاء بحسب أوائل الأصول، ولمّا كان هذا المعجم مطوّلا فقد عمد إلى اختصاره في جزء واحد أسماه (قُطر المحيط).

وعلى الرغم من هذه الجهود إلا أنها لم تكن لترضي طبقات واسعة من طلاب العلم؛ لأنها معاجم ألّفت في عصور مضت، ولا تواكب التطوّرات الحاصلة في العصر الحديث ذي السمة العلمية، إلى جانب ما حوى كثير من هذه المعجمات على الحشو، والتكرار، وكثير من الأخطاء، الأمر الذي دفع بعض العلماء لحمل عبء القيام بمراجعة هذه المعجمات، وبيان الأوهام التي تضمّنتها، والأخطاء التي وقعت فيها، وكان أبرز هؤلاء أحمد فارس الشدياق، الذي تتبّع هذه

المعجمات وأخرج لجمهور القرّاء والباحثين معجمه (الجاسوس على القاموس) سنة 1881م[1].

وفي سنة 1890م أخرجت المطبعة العربية معجما آخر في جزأين للعلّامة سعيد الخوري الشّرتوني أسماه (أقرب الموارد في فُصح العربية والشّوارد) مادته مأخوذة من أمّات المعاجم العربية القديمة، وإن كانت من القاموس المحيط فيه أغلب، مع ترتيبه بحسب أوائل الأصول.

وفي سنة 1908م أخرج اللغوي لويس معلوف (1867- 1946م) معجما مدرسيا أسماه (المنجد) طبع في بيروت، وقد أعيد طبعه مرات عديدة، ويعدّ من أفضل المعاجم العربية الحديثة ترتيبا وإخراجا، وأحد أكثر المعاجم توزيعا، واشتهر بجودة طباعته، وسهولة استعماله.

تطوّر المنجد، وأعيد النظر فيه في طبعته الخامسة الصادرة سنة 1927م التي ازدانت بالصور التوضيحية، وزيّنت بفرائد الأدب، والأقوال السائرة عند العرب، وظهر في الطبعة الخامسة عشر (1956م) تحت مسمّى (المنجد في اللغة والأعلام) ثم ظهر بعد ذلك على قسمين: (المنجد في اللغة) و (المنجد في الأعلام) والقسم الأخير من تأليف فرديناند توتل (1887- 1977م) سنة 1956م، وتحوّل بذلك هذا المعجم إلى موسوعة ضمّت شتّى أنواع المعارف، إلى جانب الصور والخرائط والأشكال، والوسائل التوضيحية المختلفة.

وفي سنة 1927م صدر (قاموس الأعلام) للعلّامة خير الدين الزركلي، وهو تراجم لأشهر الرجال والنّساء من العرب والمستشرقين، ويضمّ مجموعة كبيرة من الأعلام في كل العلوم والفنون، موثّقة بتواريخها الميلادية والهجرية، وهو مرجع مهم وموجز، وجاءت طبعته التاسعة (1990م) في ثماني مجلّدات عن دار العلم للملايين ببيروت.

وفي سنة 1930م ألّف عبد الله البستاني (1854- 1930م) معجمه (البستان وهو معجم لغوي) احتوى المعجم على كثير من أسماء المكتشفات الجديدة في ذلك العصر، والمصطلحات العلمية، كما حوى الكثير من الدّخيل والمولّد، وصدر في جزأين عن المطبعة الأمريكية ببيروت، تعقّبه بطرس جبرائيل يوسف عوّاد والمعروف باسم: انستاس ماري الكرملي (1866- 1947م) بالنقد، مبرزا أخطاءه وأوهامه[2]، يقول: "وهذا المعجم نسخة ثالثة من (محيط المحيط)...نعم قد

[1] - ينظر: عدنان الخطيب، المعجم العربي بين الماضي والحاضر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط 02، 1994، ص 47-48.

[2] - ينظر: عدنان الخطيب، المعجم العربي بين الماضي والحاضر، ص 53.

أصلح الشيخ عبد الله بعض هفوات محيط المحيط، إلا أنه عوّض عنها بأوهام شنيعة، كرّهت المطالع أن ينعم النظر فيما حرّره قلمه"[1]. ثم تلاه معجم (فاكهة البستان معجم لغوي لطلبة المدارس) وهو مختصر لمعجم البستان، وقد صدر عن المطبعة الأمريكية ببيروت، بعد وفاته.

وفي سنة 1958م طبع معجم (متن اللغة) من تأليف الشيخ أحمد رضا، في خمسة أجزاء كبيرة، بحث فيه نشأة اللغة وتطوّرها واختلاف لهجاتها، وأغلاط أئمّة اللغة. وقام مؤلّفه بعد أن أتمّ تأليفه باختصاره في معجمين، الأول أسماه (الوسيط من متن اللغة) وأما الثاني فقد اختار له اسم (الموجز من متن اللغة).

وعلى الرغم من عظم الخدمات التي أدّتها المعجمات الحديثة للعربية وطلابها، إلا أنها ظلت قاصرة عن مواكبة التطوّر الكبير والمتسارع لمختلف العلوم العصرية، ولذلك كانت الحاجة ماسّة إلى معجم حديث يضاهي المعاجم الغربية، ويتّسع لمصطلحات العلوم، وألفاظ الحضارة المعاصرة. وحدث هذا مع مجمع اللغة العربية بالقاهرة الذي حمل عبء هذا العمل، فأخرج سنة 1960م (المعجم الوسيط) في جزأين، وقد أشرفت على إخراجه لجنة من أعضاء المجمع، ومن الذين اضطلعوا بإعداده في طبعته الأولى نجد: إبراهيم مصطفى، وأحمد حسن الزيّات، ومحمد علي النجّار.. وأما في طبعته الثانية فنجد: إبراهيم أنيس، وعبد الحليم منتصر، وعطية الصوالحي...وعلى الرغم من طبيعة المعجم اللغوي؛ إلا أنه أخذ طابعا علميا في تعريف كثير من المصطلحات، وتضمّن كثيرا من الصور الإيضاحية، كما تمّ إدخال ما دعت الضرورة إلى إدخاله من الألفاظ المولّدة، أو المحدثة، أو المعرّبة، أو الدخيلة التي أقرّها المجمع في مؤتمراته المختلفة؛ ممّا جعله من أبرز المعجمات في اللغة العربية في هذا العصر.

[1] - مجلّة المجمع العلمي العربي، دمشق، سوريا، مجلّد: 11، 1931، ص 226.

المحاضرة الثامنة: أنواع المعاجم العربية التراثية العامّة 1

تطورت المعاجم العامة في تراثنا العربي لتلبية احتياجات متعددة: توثيقا لألفاظ اللغة، وفهم دلالات الألفاظ ومعانيها، وتسهيل استخدامها، ويمكن تصنيف المعاجم العربية التراثية كالتالي:

أولا: معاجم الألفاظ

وهي تتفرّع إلى:

1) معجمات الأبنية، وهي المعجمات التي ترتّب الكلمات وتشرحها بناء على أوزانها الصرفية، وصيغها، وطرق اشتقاقها. وأبرز مثال لذلك كتاب (الأبنية) لأبي زيد الأنصاري (تـ 215هـ). وكتاب الأبنية للأصمعي، وهو معجم للأوزان وبناء الكلمات، وهناك من اهتم بالأبنية وشرحها كابن جنّي في كتابه: التصريف الملوكي. وقد جاء فيه في معرفة الأصل والزائد: "الأصل عند أهل الصناعة عبارة عن الحروف التي تلزم الكلمة في كل موضع من تصرّفها، إلا أن يحذف شيء من الأصول تخفيفا أو لعلّة طارئة، فإنه لذلك في تقدير الثبات، وقد احتاط التصريفيون في سمة ذلك بأن قابلوا به في التمثيل من الفعل والموازنة له فاء الفعل، وعينَه، ولامه، وقابلوا بالزائد لفظه بعينه في نفس المثال المصوغ للاعتبار، من ذلك قولنا: (قعد) مثاله فَعَلَ...فإن قلت: (يقعُد) زدت الياء، وصار مثاله يفعُل؛ فالياء زائدة لأنها ليست موجودة في (قعد) فالقاف، والعين، والدال موجودة أين تصرّفت الكلمة نحو: قاعد، ومتقاعد، ومقتعد، فالألف، والميم، والتاء زوائد لأنها ليست موجودة في قعد، والقاف، والعين، والدال، موجودة أين تصرّفت الكلمة"[1].

2) معجمات الترتيب الهجائي، والتي تتفرّع بدورها إلى:

1. معجمات الترتيب الصوتي، ورائدها الخليل بن أحمد الفرهودي.
2. معجمات الترتيب الألفبائي، والذي يتفرّع بدوره إلى:

1- الترتيب بحسب أوائل الأصول.

2- الترتيب بحسب أواخر الأصول.

ثانيا: معجمات المعاني، أو معجمات الموضوعات.

[1] - ابن جنّي، التصريف الملوكي، تح: ديزيرة سقّال، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ط 01، 1998، ص 15.

والتي تتخذ الترتيب الموضوعي مجالا لها، وتهدف إلى جمع الكلمات وفق مفاهيمها أو الموضوعات التي تنتمي إليها بدل ترتيبها هجائيا كما في المعجمات التقليدية. ويمكن لنا أن نعرّف ببعض هذه الأصناف:

معجمات الترتيب الصوتي

وتعتمد هذه المعاجم على ترتيب الكلمات وفق مخارج الحروف وصفاتها، ويأتي معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي مثالا لذلك، حيث قام بترتيب الألفاظ بحسب مخارج أوائلها، يقول الخليل: "فأقصى الحروف كلها العين، ثم الحاء...ثم الهاء...فهذه ثلاثة أحرف من حيّز واحد، بعضها أرفع من بعض، ثم الخاء والغين في حيّز واحد كلهن حلقية، ثم القاف والكاف لهويتان، والكاف أرفع، ثم الجيم والشين والضاد في حيّز واحد، ثم الصاد والسين والزاء في حيّز واحد، ثم الطاء والدال والتاء في حيّز واحد، ثم الظاء والذال والثاء في حيّز واحد، ثم الراء واللام والنون في حيّز واحد، ثم الفاء والباء والميم في حيّز واحد، ثم الألف والواو والياء في حيّز واحد، والهمزة في الهواء لم يكن لها حيّز تنسب إليه"[1]. فكانت مرتّبة بهذا الشكل: ع ح هـ، خ غ، ق ك، ج ش ض، ص س ز، ط د ت، ظ ذ ث، ر ل ن، ف ب م، ا و ي، ء.

وهكذا ابتدأ من أبعدها مخرجا في الحلق (الهمزة، الهاء، العين) ثم اللسان، فالأسنان، فالشفتين، فانتهاء بالأحرف الهوائية، وهي (الألف اللّيّنة، والواو، والياء). وقد عدل الخليل عن أن يبدأ معجمه بحرف الهمزة؛ لأن الهمزة صوت معرّض للتغييرات، وكذلك لم يبدأ بصوت الهاء؛ لأنه صوت مهموس خفيّ، فانتقل إلى صوت العين؛ لأنه صوت واضح مجهور.

وقد بنى الخليل معجمه على الجذور أو الأصول، وأهمل أحرف الزيادة. وكان يضع في كل كتاب -من الكتب التي سمّاها باسم حروف المعجم المرتّبة ترتيبا صوتيا- الكلمات التي تشتمل على الحرف الذي يحمل الكتاب اسمه أيّا كان موضع هذا الحرف في الأوّل أو الوسط أو الآخر.

ونتيجة لنظام التقليبات فإن كل كتاب لا يشتمل على كلمات فيها حروف سابقة، فـ (كتاب الحاء) مثلا لا يشتمل على أيّ كلمة فيها عين؛ لأن جميع الكلمات التي تشتمل على حرف العين قد سبقت في كتاب العين، وكتاب الهاء لا يشتمل على أيّ كلمات فيها عين أو حاء لأنها سبقت...وهكذا.

وأما طريقة الكشف في معجم العين فتقتضي أوّلا تجريد الكلمة من زوائدها، ثم ينظر إلى أحرف الكلمة، فإن كان من بينها العين أيّا كان موضعها، فإن مكان الكلمة كتاب العين، وإن كان من بينها الحاء فإن مكانها كتاب الحاء...وهكذا.

---

[1] - الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين مرتّب على حروف المعجم، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 01، 2003، 03/01.

ولهذا على الباحث أن يعرف الترتيب الصوتي في (معجم العين) حتى يسهل عليه البحث عن الكلمات في مضّانها.

ومهما يكن فقد حصر الخليل الألفاظ العربية ووضعها بطريقة رياضية عقلية؛ أي أنها لم تكن صورية مجرّدة عن الواقع اللغوي، فقد رأى الخليل أن اللفظة العربية في الأصل إمّا أن تكون ثنائية، أو ثلاثية، أو رباعية، أو خماسية، وأن الكلمة الثنائية تتصرّف على وجهين، والكلمة الثلاثية تتصرّف على ستة، وفي كل حالة إذا أمكن تبديل حروف الكلمة إلى جميع احتمالاتها (بالانتقال من حرف هجائي إلى الذي يليه)، وأمكن تقليب أماكن هذه الحروف إلى جميع أوجهها الممكنة، يكون الحاصل معجما نظريا يضم جميع مفردات اللغة.

ولمّا لم يكن لأي لغة أن تستخدم جميع طاقاتها لاستنفاذ جميع الحالات الممكنة؛ فإنه كان لا بد على الخليل بعد الإحصاء النظري أن يميّز بين المستعمل من هذه الصور والمهمل، وقد فعل ذلك واستفاد في تمييز المستعمل من المهمل من ثقافته اللغوية الخصبة، وبخبرته ومعرفته الصوتية الباهرة، وإذا تصوّرنا كيفية حصر الخليل للمادة اللغوية في أبواب الثنائي والثلاثي الصحيح، فإننا نفترض أنه قام بصنيع يشبه الجداول لجمع مواد اللغة (التوافيق) ثم قام بتقليب أصوات كل مادة ليحصل على الصور العقلية الممكنة (التباديل)[1] وهكذا.

ومن المعجمات التي التزمت الترتيب الصوتي نجد كذلك معجم (تهذيب اللغة) لأبي منصور الأزهري (تـ 370هـ). ويعدّ تابعا في منهجه لمعجم (العين) تبعية كاملة، وقد بلغ أن اتّخذه نموذجا له عندما نقل مقدمة كتاب العين في مقدّمة معجمه (تهذيب اللغة) ومعجم التهذيب يتفوّق في مادته اللغوية على معجم العين، حيث اهتم فيه الأزهري بأسماء البلدان والأماكن والمياه، كما اهتم بإيراد الشواهد المتعدّدة من القرآن الكريم، والقراءات القرآنية، والحديث النبوي، وأشعار العرب[2].

ويبدو أن الأزهري قد ألّف معجمه هذا بعد أن امتدّ به العمر إلى السبعين كما يفهم من كلامه، ويبدو أنه من أهل الثبت والأمانة، يقول: "وكنت منذ تعاطيت هذا الفنّ في حداثتي إلى أن بلغت السبعين مولعا بالبحث عن المعاني والاستقصاء فيها، وأخذها من مظانها، وإحكام الكتب التي تأتّى لي سماعها من أهل الثبت والأمانة للأئمة المشهّرين، وأهل العربية المعروفين"[3].

ويقول - مبيّنا غايته من تأليف معجمه -: "وقد سمّيت كتابي هذا (تهذيب اللغة) لأني قصدت بما جمعت فيه نفي ما أدخل في لغات العرب من الألفاظ التي

1 - ينظر: أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط 08، 2003، ص179.

2 - ينظر: المرجع نفسه، ص 196.

3 - أبو منصور الأزهري، تهذيب اللغة، تح: عبد السلام هارون، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، مصر، 07/01.

أزالها الأغبياء عن صيغتها، وغيّرها الغُتم عن سننها، فهذّبت ما جمعت في كتابي من التصحيف والخطأ بقدر علمي، ولم أحرص على تطويل الكتاب بالحشو الذي لم أعرف أصله، والغريب الذي لم يسنده الثقات من العرب"[1].

وأما المصادر التي أخذ منها الأزهري فهي، علاوة على روافد من سبقه ككتاب العين ومن احتذى حذوه، ما قيّده من نكت حفظها من أفواه الأعراب الذين شاهدهم وعايشهم وأقام بين ظهرانيهم، فاستفاد من مخاطباتهم ومحاورة بعضهم بعضا ألفاظا جمّة، ونوادر كثيرة، أوقع أكثرها في مواقعها من الكتاب. وكذلك ما أخذه من اللغة عندما وقع في أسر القرامطة مدّة طويلة، وكان القوم الذين وقع في سهمهم عربا عامتهم من (هوازن) وبعضهم من (تميم) و(أسد)، نشأوا في البادية، ويتكلمون بطباعهم البدوية، وقرائحهم التي اعتادوها، ولا يكاد يقع في منطقهم لحن أو خطأ فاحش[2].

وعلى هذا يؤكّد الأزهري في معجمه على أن اللغة ليست لغة الكتب والمدوّنات وحسب؛ وإنما هي لغة التداول والاستعمال، والتي عاينها هو بنفسه، والتي يسمّيها في مقدّمته ((المشاهدة)).

منهج الأزهري في معجمه

أولا: اعتماده الترتيب الصوتي كما عند الخليل، حيث يبدأ ترتيب الجذور بالحروف الحلقية، والأبعد مخرجا (العين، الخاء، الهاء..) وصولا إلى الأقرب مخرجا كالشفتين (ف، ب، م). ثم الحروف الجوّف (ا و ي، ء).

ثانيا: الجذر أساس الترتيب، وفيه تنتظم الألفاظ حسب جذرها اللغوي لا حسب ترتيبها الهجائي، وهذا بعد ترتيب حرفها الأول حسب المدرج الصوتي، كما رسمه الخليل، فكلمة استغفار تبحث في مادة (غ، ف، ر) وتدرج في باب (الغين).

ثالثا: ترتيب الأبواب والفصول، وفيه يقسّم الأزهري معجمه إلى أبواب بحسب الحرف الأول من الجذر وفق الترتيب الصوتي، ثم إلى فصول داخل الباب بحسب الحرف الثاني ثم الثالث.

ومن منهجه في الثلاثي مثلا، مادة (ع، ه، د)، يورد الأزهري باب: العين والهاء مع الدال، فيذكر وجوه استعمال هذه الحروف المجتمعة، وهي: عهد، عده، هدع، دهدع. ففي [عهد] يذكر: وفي الحديث أن عجوزا زارت النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة، فأقبل عليها وتحفّى بها، فعاتبته عائشة في إقباله عليها فقال: (إنها كانت تأتينا أزمان خديجة، وإن حسن العهد من الإيمان)[3]. وهكذا.

1 - المرجع نفسه، تهذيب اللغة، 54/01.
2 - ينظر: أبو منصور الأزهري، تهذيب اللغة، 07/01.
3 - المرجع نفسه، 135/01.

ومعجمات أخرى كثيرة ومنها: معجم (البارع في اللغة) لأبي علي القالي (تـ 356هـ)، ومعجم (مختصر العين) للزبيدي (تـ 379هـ)، ومعجم (المحيط) للصّاحب بن عبّاد (تـ 385هـ)، ومعجم (المحكم) لابن سيدة (تـ 458 هـ)...وغيرهم.

معجمات الترتيب الألفبائي

1) **معجمات الترتيب الألفبائي حسب أواخر الأصول**

ولها خطوتان:
الخطوة الأولى: وطريقتها اتّباع نظام الحروف الهجائية، ولكن ليس على طريقة البحث في المعاجم الحديثة، وإنما يتم ترتيب الكلمات حسب أواخر الأصول (الكلمات) فالباب الأول لما آخره همزة، والباب الثاني لما آخره باء، والباب الثالث لما آخره تاء وهكذا..

الخطوة الثانية: جعل تحت كل باب ثمانية وعشرين (28) فصلا، بعدد الحروف الهجائية، والفصل الأوّل هو الهمزة، ثم الباء، ثم التاء، ثم الثاء...فالبحث عن كلمة (قرأ) نجدها في باب الهمزة، فصل القاف. وفي كلمة (كتب) نجدها في باب الباء، فصل الكاف.

ومن أمثلته: الصحاح للجوهري (تـ 393هـ). ولسان العرب لابن منظور (تـ 711هـ). والقاموس المحيط للفيروز آبادي (تـ 817هـ). وتاج العروس للزبيدي (1205هـ).

2) **معجمات الترتيب الألفبائي حسب أوائل الأصول**

وهي المدرسة التي تعتمد على الترتيب الألفبائي حسب أوائل الكلمات، فتبدأ بالهمزة وتنتهي بالياء، وهي تعتمد على جذر الكلمة، ثم ترتيب الجذور حسب أوائل حروفها الأصلية، وهو الترتيب المعمول به اليوم في المعاجم الحديثة لسهولته.

ومن أمثلته: أساس البلاغة للزمخشري (تـ 538هـ).

معجمات المعاني أو الموضوعات، أو معجمات الحقول الدلالية

ومن أمثلته: الغريب المصنّف لأبي عبيد القاسم بن سلّام (تـ 224هـ). ومتخيّر الألفاظ لابن فارس (تـ 395هـ). والمخصّص لابن سيدة (تـ 458هـ).

ويمكن لنا أن نورد نماذج متعددة للمعاجم العامة في تراثنا اللغوي:

1) (معجم مقاييس اللغة)، لأبي الحسين أحمد بن فارس القزويني (تـ 395هـ)، وهو معجم لغوي شبيه بكتاب العين في تقسيمه للحروف، ولكنه مختلف عنه في أن ترتيبه للحروف كان ترتيبا ألفبائيا. اعتمد فيه مصنّفه على خمسة كتب سابقة،

ومنها: (كتاب العين) للخليل بن أحمد الفراهيدي، و(الغريب المصنّف) لأبي عبيد القاسم بن سلّام، و(الجمهرة) لابن دريد...

وكلمة المقاييس ترادف كلمة الأصول، ومعنى هذا أن ابن فارس يهدف في هذا المعجم إلى أن يدير المادة كلّها على أصل واحد أو أكثر، وأن يكشف عن المعنى الأصلي المشترك في جميع صيغ المادة[1].

جاء في مقاييس اللغة لابن فارس أصل (أمّ)، وأما الهمزة والميم فأصل واحد، يتفرّع منه أربعة أبواب، وهي: الأصل، والمرجع، والجماعة، والدِّين. وهذه الأربعة متقاربة، وبعد ذلك أصول ثلاثة، وهي: القامة، والحين، والقصد. قال الخليل: الأمّ الواحد، والجمع أمّهات، وربّما قالوا: أمّ وأمّات. قال الخليل: كلّ شيء يضمّ إليه ما سواه ممّا يليه فإن العرب تسمّي ذلك الشيء أمّا. وأمُّ النجوم السماء...وأمّ الكفّ: اليد... وأمّ الندامة العجلة...وقال الخليل: الأمّة: الدّين، قال الله تعالى: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ﴾ [الزخرف: 22] وكل قوم نسبوا إلى شيء وأضيفوا إليه فهم أمّة. وكلّ جيل من الناس أمّة على حدة[2].

2) (المعجم في بقية الأشياء على نسق حروف المعجم)، لأبي هلال العسكري (تـ بعد 395هـ) وهو معجم مرتّب على نسق حروف المعجم، يورد فيه أسماء بقية الأشياء في لغة العرب، ومن أمثلة ذلك:

الرّمق: بقيّة النّفْس، والجمع أرماق، وترمّق الرجل الماء وغيره، إذا حساه حسوة، وفلان مرمّق العيش: ضيّقه، وأصل الكلمة القلّة والضعف. وارمقّ الشيء: ضعُف، وارمقّ الحبل: ضعُفت قواه ارمقاقا. والمرمِّق: الذي يعمل العمل فلا يبالغ فيه، ورمقت الشيء: إذا لحظته لحظا خفيّا.

الرّسيس: بقية الهوى في القلب[3].

3) (فقه اللغة وأسرار العربية) لـ أبي منصور الثعالبي (تـ 429هـ) وهو معجم للمعاني جمع فيه الألفاظ المتّصلة بموضوع واحد، ثم رتّبها حسب الموضوعات. ومن أمثلة ذلك: فصل في ترتيب الحبّ وتفصيله. أوّل مراتب الحبّ الهوى، ثم العلاقة: وهي الحبّ اللازم للقلب، ثم الكَلَف: وهو شدّة الحبّ، ثم العشق: وهو اسم لما فضل عن المقدار الذي اسمه الحبّ، ثم الشّعف: وهو إحراق الحبّ القلبَ مع لذّة يجدها، وكذلك اللوعة واللاعج: فإن تلك حُرقة الهوى؛ وهذا هو الهوى المُحرق، ثم الشّغف: وهو أن يبلغ الحب شغاف القلب...ثم الجوى: وهو الهوى الباطن، ثم التيْم: وهو أن يستعبده الحبّ، ومنه رجل متيّم، ثم التّبْل: وهو أن

[1] - عبد الحميد محمد أبو سكين، المعاجم العربية مدارسها ومناهجها، دار الفاروق الحديثة، القاهرة، مصر، ط 02، 1981، ص 80.

[2] - ابن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1979، 01/ 22-28.

[3] - أبو هلال العسكري، المعجم في بقية الأشياء ص 92.

يُسقمه الهوى، ومنه رجل متبول، ثم التّدليه: وهو ذهاب العقل من الهوى، ومنه رجل مدلّه، ثم الهُيُوم: وهو أن يذهب على وجهه لغلبة الهوى عليه، ومنه رجل هائم[1].

4) (معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع)، لـ أبي عبيد البكري الأندلسي (تـ 487هـ) وهو معجم لغوي جغرافي يورد فيه صاحبه "جملة ماورد في الحديث، والأخبار، والتواريخ، والأشعار، من المنازل والديار، والقرى والأمصار، ومن أمثلة ذلك: إصبهان: بكسر أوّله: مدينة معروفة من بلاد فارس، سمّيت بذلك لأن أوّل من نزلها إصبهان بن فلّوج بن لمطى بن يافث...وقيل سمّيت إصبهان لأن إصبه بلسان الفُرس: البلد، وهان: الفَرس، فمعناه بلد الفرسان، ولم يكن يحمل لواء المُلك منهم إلا من أهل إصبهان لنجدتهم، وكانوا معروفين بالنّجدة والبأس والفروسيّة. ونقلتُ من خطّ أبي الفتوح الجرجاني أن إصبه بالفارسيّة: العسكر، وأن هان: معناه ذاك، فمعنى الاسم: العسكر ذاك. قال: وله حديث يطول ذكره[2].

5) (المعرّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم)، لأبي منصور الجواليقي (تـ 540هـ)، وهو معجم يبحث في الكلمات الأعجمية التي دخلت العربية، وكثر استعمالها، ودخل عليها بعض التحريف، وبعضها الآخر بقي على حاله. ومن أمثلة ذلك: وجوهر الشيء: أصله، فارسي معرّب، وكذلك الذي يخرج من البحر، وما يجري مجراه في النّفاسة، مثل: الياقوت والزّبرجد. قال المعرّي: ولو حمل على أنه من كلام العرب لكان الاشتقاق دالّا عليه، فإنهم يقولون: فلان جهير؛ أي حسن الوجه والظاهر، فيكون الجوهر من الجهارة، التي يراد بها الحسن. وقد تكلّمت به العرب. قال أبو دهبل الجُمحي، أو عبد الرّحمن بن حسّان:

وهي زهراءُ مثلُ لؤلؤة الغوّا صِ مِيزت من جوهرٍ مكنونِ[3].

6) (معجم البلدان) لشهاب الدين ياقوت الحموي (تـ 626هـ) وهو معجم جغرافي يبيّن مواقع البلدان، والمدن، والقرى، والجبال... وما إلى ذلك. ومما جاء فيه: آسيا: بكسر السين المهملة، وياء، وألف مقصورة، كذا وجدته بخطّ أبي الريحان البيروني: كلمة يونانية. قال أبو الرّيحان: كان اليونان يقسّمون المعمور من الأرض بأقسام ثلاثة: لوبية، وأورفي، وقد ذُكرا في موضعهما، ثم قال: وما استقبل هاتين القطعتين من المشرق يسمّى آسيا، ووصف بالكبرى؛ لأن رقعتها أضعاف الأخريين في السّعة، ويحدّها من جانب الغرب النّهر والخليج المذكوران الفاصلان إيّاها عن أورفي، ومن جهة الجنوب بحر اليمن والهند، ومن المشرق

---

[1] - أبو منصور الثعالبي، فقه اللغة وأسرار العربية، تح: ياسين الأيّوبي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط 02، 2000، ص 211.

[2] - أبو عبيد البكري، معجم ما استعجم، تح: مصطفى السقّا، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط 03، 1983، ص 164

[3] - أبو منصور الجواليقي، المعرّب من الكلامي الأعجمي، تح: خليل عمران، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، 1995، ص 98.

أقصى أرض الصّين، ومن الشّمال أقصى أرض الترك وأجناسهم[1]. ونماذج أخرى متعدّدة، ومثيرة للاهتمام.

المحاضرة التاسعة: أنواع المعاجم العربية التراثية المتخصّصة 2.

المعاجم المتخصّصة هي تلك المعاجم التي تعنى ببحث معاني المصطلحات المستخدمة في أحد مجالات المعرفة علمية أو فنّية أو غيرها..

لم يألف العرب التأليف في المعاجم أو غيرها من مجالات المعرفة قبل الإسلام، ومع مجيء الإسلام، ونزول القرآن الكريم حدثت تغيّرات كبيرة جدا في حياتهم، فكان عليهم أن يواجهوا مقتضيات الحياة الجديدة، في الحضارة، والثقافة، والمجتمع.. ومع دخول الأعاجم في الدين الجديد، واحتكاك العرب بالثقافات الوافدة، وخلق حياة جديدة طافحة بالحركة بفعل العقيدة الجديدة، ومقتضيات

[1] - ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، لبنان، 1977، 01/ 54.

الإيمان، ازدهرت المعارف والعلوم، كالفقه والحديث، واللغة، والتفسير، وكذا الطبّ، والكيمياء، والهندسة، والفلسفة، والمنطق..وما إلى ذلك.

وفي هذا السياق كان على العلماء أن يبذلوا جهودا حثيثة لتحويل اللغة العربية من لغة الشعر والنثر إلى لغة العلوم والفنون والمعارف المختلفة، فكان عليهم أن قاموا بـ:

1- خلق مصطلحات علمية سواء في العلوم الإسلامية كاللغة (المبتدأ، الفاعل، الإعلال...) والفقه (الرخصة، السبب؛ ما يلزم من وجوده الوجوب (رؤية الهلال سبب لوجوب صيام رمضان)) والتفسير (المحكم، المتشابه، التأويل...) والحديث (السند، المتن، المرفوع، الموقوف...) وغير ذلك، أو في العلوم الوافدة كالفلسفة، والفلك، والطبّ، والكيمياء، والهندسة...وغيرها، وذلك عن طريق نقل دلالات كلمات عربية الأصل إلى معاني أخرى جديدة.

2- تعريب المصطلحات الأجنبية (الفلسفة philosophia، الجغرافيا geographia، الكيمياء (وهذه الكلمة اليونانية انتقلت إلى اللاتينية بصيغة chymia أو alchimia تأثّرا بالعربية)) وإذا كان ذلك غير ممكن، كانت الترجمة هي البديل، وإذا تعذّر ذلك نقل المصطلح كما في أصل لغته، لتفادي الغموض والإيهام (لوغوس logos (الكلمة، العقل، الفكر المنظّم، الحجّة، المنطق...) إنزيم enzyme (مادة بروتينية تنتجها الخلايا، تسرّع التفاعلات الكيميائية) فوتون photon (جسيم من جسيمات الضوء، ويعدّ وحدة الطاقة) بروتون، إلكترون، نترون Neutron...)[1].

مفهوم المعجم المتخصّص

يصنّف علماء اللغة المعاجم حسب طبيعتها العامّة والخاصّة إلى صنفين، وهما: المعاجم العامّة، والمعاجم المتخصّصة. وتتناول المعاجم العامّة ألفاظ اللغة المشتركة، فلا تقتصر على علم بعينه، أو فن من الفنون على وجه مخصوص، مرتّبة وفق ترتيب معيّن، وهذا النوع أكثر انتشارا من المعاجم المتخصّصة، ولم تكن المعاجم المتخصّصة -وتسمى كذلك معاجم المصطلحات- معروفة مشتهرة إلا بين العلماء والمتخصّصين في العلوم أو الفنون.

والمعجم المتخصّص هو: "كتاب يشمل بين دفّتيه متنا مصطلحيا متداولا بإحدى المجالات المعرفية، التقنية، أو المهنية، وترد مداخله مرتّبة وفق نمط من أنماط ترتيب المداخل المعجمية، ويعدّ قاموسا مختصّا في حال توفّره على بيانات تشمل تعريفات، وسياقات، وصورا، وجداول موضّحة لمداخله"[2].

---

[1] - ينظر: حلمي خليل، مقدّمة لدراسة التراث المعجمي العربي، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط 01، 1997، ص 387.

2 - خالد اليعبودي، آليات توليد المصطلح وبناء المعاجم اللسانية الثنائية والمتعدّدة اللغات، منشورات ما بعد الحداثة، فاس، المغرب، ط 01، 2006، ص 46.

فهو مدوّن مشتمل على جزء قلّ أو كثر من مصطلحات علم من العلوم، أو فنّ من الفنون، أو مصطلحات جملة من العلوم والفنون[1]. أو هو معجم من المعاجم التي تعالج شريحة بعينها من النشاط الفكري، علميا كان، أو أدبيا، أو فلسفيا، أو غير ذلك، وهذه المعاجم تخاطب المتخصّصين، ويدخل في هذا النوع معاجم تخصّصت في فترة معيّنة، أو نصّ معيّن من نصوص اللغة مثل: مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني، والنهاية في غريب الحديث لابن الأثير، ومن ذلك: باب الهمزة مع الياء، (أيد) في حديث حسّان بن ثابت (إن روح القدس لا يزال يؤيّدك) أي يقوّيك وينصرك، والأيْدُ: القوّة، ورجل أيِّدٌ: أي قويٌّ[2]. ومن هذا النوع من المعاجم: (التذكرة) لداود الأنطاكي..[3].

أنواع المعاجم المتخصّصة

المعاجم المتخصّصة في تراثنا العربي على نوعين:

النوع الأوّل: المعاجم المتخصّصة بفرع واحد من فروع المعرفة، وهي المعاجم التي تكتفي بمصطلحات فرع واحد من فروع هذه المعرفة، ومن أمثلتها نجد:
مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني، ومن ذلك: مادة (ب، ر، ج) البروج: القصور، الواحد: برج، قال تعالى: ﴿والسَّمَاءِ ذَاتِ البُرُوجِ﴾[البروج: 1]. وقوله تعالى: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمْ المَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ﴾[النساء: 78][4].

المعرّب من الكلام الأعجمي للجواليقي، ومن ذلك: التنّور: فارسي معرّب، لا تعرف له العرب اسما غير هذا، فلذلك جاء في التنزيل...وعن علي [رضي الله عنه] التنّور: وجه الأرض... وجوهر الشيء: أصله، فارسي معرّب، وكذلك الذي يخرج من البحر وما يجري مجراه في النفاسة، مثل: الياقوت، والزبرجد[5].

النوع الثاني: المعاجم المتخصّصة بمصطلحات مجموعة من العلوم، وهي معاجم موسوعية تضم رصيدا متنوّعا من المصطلحات، كاللغة والنحو والفقه، والتفسير، والحديث، كما تشمل العلوم الوافدة، كالطب والهندسة، والفلسفة، والمنطق، ومن أمثلتها قديما نجد:

مفاتيح العلوم للخوارزمي (تـ 387هـ). ومن ذلك: الرفادة: شيء كان فرضه قصي بن كلاب على قريش لطعام الحاجّ، وكان كل منهم يخرج صدرا من ماله على قدر طاقته، فيجمعون مالا عظيما لإطعام الحجّاج، كانوا يترافدون على ذلك[6]. من الرّفد أي العطاء والدعم.

---

1 - إبراهيم بن مراد، مسائل في المعجم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط 01، ص 80.
2 - ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ص 84.
3 - حسن ظاظا، كلام العرب من قضايا اللغة العربية، مكتبة الدراسات اللغوية، 1971، ص 147-148.
4 - الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن الكريم، ص 115.
5 - الجواليقي، المعرّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، ص 47، 54.
6 - ص الخوارزمي، مفاتيح العلوم، تح: إبراهيم الأبياري، ص 145.

وكتاب التعريفات للشريف الجرجاني (تـ 816هـ). ومن ذلك: الاحتكار: حبس الطعام للغلاء[1].

مجالات المعاجم المتخصّصة

يأخذ التأليف المعجمي في التراث اللغوي العربي عدة مجالات معرفية، حدّدها الباحثون في حقول، وهي[2]:

أوّلا: الألفاظ اللغوية

ومن أبرز هذا النوع من المعاجم نجد:
أ/ الأضداد، كتاب الأضداد لأبي علي محمد بن المستنير قطرب (تـ 206هـ). وممّا جاء فيه: خفيتُ الشيءَ: كتمته، وخفيته وأخفيته جميعا، لغتان، أظهرته. قال الله جلّ ثناؤه: ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا﴾[طه: 15].

ب/ المعرّبات، المعرّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم لأبي منصور للجواليقي (تـ 540هـ).

ج/ المجــاز، أساس البلاغة لأبي القاسم جار الله لزمخشري (تـ 538هـ).

ثانيا: المصطلحات

ومن أبرز المعاجم في هذا المجال نجد:

1. مجال العلوم والفنون، مفاتيح العلوم للخوارزمي
2. مجال المفاهيم العامّة، كتاب التعريفات للشريف الجرجاني.

ثالثا: الأعلام

وفي هذا المجال يمكننا تقسيم الأعلام إلى:

1. أعلام عامّة، وفيات الأعيان لابن خلّكان (تـ 681هـ).
2. أعلام خاصّة، الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني (تـ 852 هـ).

رابعا: الآثـــار

وتتوزع هذه المعاجم على كثير من التخصّصات، ومنها:

1. المؤلّفات، الفهرست لابن النديم (تـ 380هـ).
2. البلدان، معجم البلدان لياقوت الحموي (تـ 626هـ).
3. المعادن، أزهار الأفكار في جواهر الأحجار لشرف الدين التيفاشي (تـ 651 هـ).

---

1 - الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص 16.

2 - ينظر: ينظر: المعجم العلمي العربي المختصّ، جمعية المعجمية العربية بتونس، 17-19 أفريل، 1993، إشراف إبراهيم بن مراد، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1996، ص 58.

4. النبات والأدوية، الجامع لمفردات الأدوية والأغذية لضياء الدين ابن البيطار (تـ 646 هـ).

ويعدّ ابن البيطار من أعظم علماء العصر الذهبي للإسلام في مجال علم النبات، وقد امتاز كتابه بميزات كثيرة، ومن أهمها: نقد المؤلّف العلمي المنهجي الدقيق لأخطاء العلماء العرب الذين سبقوه بالتأليف في المواد الطبّيّة والنباتية، والتراجمة الذين نقلوا كتب الطبّ والصيدلة إلى العربية. وكذا اسهام ابن البيطار في المادّة النباتية العربية بإضافته نباتات جديدة من اكتشافاته نتيجة تجاربه الخاصّة.

وكذا كتاب حديقة الأزهار في شرح ماهيّة العشب والعقّار لأبي القاسم بن محمد الأندلسي الغسّاني (تـ 1019هـ). الشهير بالوزير، وأيضا المعتمد في الأدوية المفردة.

ويعود الفضل في نشأة وتطور المعجم العلمي المختصّ في اللغة العربية إلى حدّ كبير إلى كتاب: (المقالات الخمس) لـ: بيدانيوس ديوسقريديس Pedanios Dioscorides وكتاب: (الأدوية المفردة) لجالينوس. وقد أشاد العلماء العرب بفضل العالمين اليونانيين واقتفوا آثارهما. حتى قال فيهما ابن البيطار: (إنهما مدد هذا العلم لكلّ من انتحله، وقِدوة لمن علمه، وحجّة على من جهله)[1].

مراحل تطوّر المعاجم المتخصّصة

لم يتأسس المعجم المتخصّص دفعة واحدة، كما لو كان ينطوي على سياق خارج صيرورة الوقائع والأحداث، بل إن تأسيسه مرّ على عدة مراحل وأطوار:

أولا: غريب القرآن،

لم يألف العرب قبل الإسلام التأليف في المعاجم ولا غيرها من العلوم، وكان لنزول القرآن الكريم أثره البالغ في نشأة الدراسات العربية الإسلامية المختلفة، وكانت غاية هذه الدراسات فهم القرآن الكريم، وقد اهتم العلماء واللغويون منذ القرن الأول الهجري بمفردات القرآن الكريم، وخاصة منها ما يسمّى بالغريب، فانكبوا على دراسته ومعرفة تأويله، حتى ألّفوا فيه التآليف، ويعدّ ابن عباس من الروّاد الذين كان لهم اهتمام بالغ بغريب القرآن، فكان يعطي للكلمات العربية الغريبة في القرآن الكريم معناها ودلالتها، ويستشهد عليها من الشعر العربي الجاهلي.

ويعدّ عمله عملا معجميا، على الرغم من أنه يمثل معجما غير مكتوب، فقد وقف على لغات العرب، وأسرارها ودلالات مفرداتها، ومعرفة غريبها ونوادرها، وعلى أشعار العرب، وخطبهم، وأمثالهم، وأعانه علمه الواسع

[1] - ينظر: إبراهيم بن مراد، المعجم العلمي العربي المختصّ حتى منتصف القرن الحادي عشر الهجري، كلية الآداب، جامعة تونس الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط 01، 1993، ص 39.

بالعربية أن يفسّر لسائليه كلمات اللغة تفسيرا دقيقا[1]. وأبرز تلك المسائل التي طرحت عليه كانت سؤالات نافع بن الأزرق.

ثم دوّن أبو سعيد أبّان بن تغلب بن رباح البكري (تـ 141هـ) كتابا في غريب القرآن، وذكر شواهده من الشعر، ولم يصلنا كتابه، والتدوين في هذا الفرع من العلوم لم يتأخّر عن النصف الأول من القرن الثاني للهجرة.

ثم تتابع التأليف في غريب القرآن من اللغوين، ومنهم[2]:

أبو فيد مؤرّج السدوسي (تـ 174 أو 195هـ). وأبو محمد يحيى بن المبارك اليزيدي (تـ 202هـ). والنضر بن الشميل (تـ 203هـ). وأبو عبيدة معمر بن المثنى (تـ 210هـ). والأصمعي (تـ 213هـ). والأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة (تـ 215 أو 221هـ). وأبو عبيد القاسم بن سلام (تـ 224هـ). ومحمد بن سلام الجمحي (تـ 231هـ). وابن قتيبة (تـ 276هـ). وثعلب (تـ 291هـ) ...وغيرهم. وقد فقدت هذه الكتب جميعها سوى كتاب ابن قتيبة.

وهناك من جمع بين غريب القرآن وغريب الحديث، وأول من قام بذلك أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي (تـ 410هـ) في (كتاب الغريبين).

ثانيا: الرسائل اللغوية

الرسائل اللغوية هو نوع من المعاجم اللغوية المبكرة، والمتخصّصة بموضوع واحد، أو حقل دلالي واحد بتعبير المحدثين، وهي من أقدم أنواع الصناعة المعجمية في التراث اللغوي العربي، حيث كان العرب يقومون بجمع الكلمات والألفاظ المتعلقة بموضوع واحد في موضع واحد، في موضوعات متعددة ومتنوعة، لغوية وغير لغوية، وهي ما يطلق عليها الرسائل المفردة أو الرسائل اللغوية، وهذا النوع من التآليف بدأ قبل عصر الخليل، حتى وصل إلى نظامه الأمثل عند الأصمعي، ولقد ألفت رسائل في الإنسان والحيوان وما يتعلق بهما، كخلق الإنسان، والخيل، والإبل، والشاء، والطيور، والمطر، والوحوش، والحشرات وهذا لعلاقتهم الوطيدة بالإنسان العربي في ذلك الزمن.

وتناول اللغويون تحت اسم الحشرات والوحوش: الزواحف، والهوام، واليرابيع، والضبّ، والورل، والقنفذ، والفأرة، والجرذ، والثعلب، والهر، والأرنب...وغيرها، وأول من ألف فيها أبو خيرة الأعرابي، وألف أبو عمر الشيباني (تـ 206 هـ) كتاب النحل والعسل،ثم أبو عبيدة (تـ 210 هـ) ألف(كتاب الحيّات) و(كتاب العقارب)، والأصمعي (تـ 213هـ) وعلي بن عبيدة الريحاني (تـ 219هـ) وأبو حاتم السجستاني (تـ 255هـ) وتبعهم الآخرون، ولم تكن مواد

[1] - ينظر: محمد علي عبد الكريم الرديني، المعجمات العربية دراسة منهجية، دار الهدى، الجزائر، ط 02، 2006، ص 30.

[2] - ينظر: حسين نصار، المعجم العربي نشأته وتطوره، دار مصر للطباعة، القاهرة، مصر، ط 04، 1998، ص 39-40، 62.

هذه الكتب مرتّبة ترتيبا معيّنا، ولم يبق أي كتاب مستقل فيها، وإنما بقيت الموسوعات التي تعرضت لها في بعض فصولها، مثل الغريب المصنّف لأبي عبيد، ومبادئ اللغة للخطيب الإسكافي، وفقه اللغة للثعالبي[1]..

ثالثا: معاجم الموضوعات

وتسمّى أيضا معاجم المعاني، أو المعاجم المبوّبة، وهي معاجم جامعة لمواد اللغة، مرتّبة حسب الموضوعات أو المعاني، حيث تحصي المفردات الموضوعة لمختلف المعاني أو الموضوعات، وفي كل موضوع تندرج الألفاظ التي تستعمل لتلك الموضوعات. ومعاجم الموضوعات أو المعاني تفيد من يدور في ذهنه معنى من المعاني، أو موضوع من الموضوعات ويريد أن يجمع الألفاظ المتعلقة بذلك المعنى أو الموضوع. وهذا النوع من المعاجم يفيد المترجمين والكتاب والشعراء؛ لأنّه يمدهم بالألفاظ المناسبة لمعنى من المعاني التي تجول في خواطرهم.

ويكمن الفرق بين الرسائل اللغوية ومعاجم الموضوعات في أن الرسائل اللغوية أسبق ظهورا من معاجم الموضوعات، فالأولى تعدّ مصدرا مهمًّا من مصادر الثانية، وكلاهما اعتمد الترتيب الموضوعي لتقديم المادة اللغوية، والواقع أن الرسائل اللغوية أقلّ مادة من معاجم الموضوعات، فالأولى تختص بموضوع واحد في مؤلّف واحد، وقد يكون عن الإنسان أو الحيوان أو النّبات، ولذلك سمّيت بالمعاجم ذات الموضوع الواحد، وأما الثانية فهي تجمع أكبر قدر ممكن من هذه الرسائل اللغوية في كتاب واحد. ومن أهم معاجم الموضوعات نجد:

1. كتاب الغريب المصنّف لأبي عبيد القاسم بن سلّام (تـ 224 هـ).
2. الألفاظ الكتابية لعبد الرحمن الهمذاني (تـ 320 هـ).
3. فقه اللغة وسرّ العربية لأبي منصور الثعالبي (تـ 429 هـ).
4. متخيّر الألفاظ لأحمد ابن فارس القزويني (تـ 395 هـ).
5. المخصّص لابن سيدة (تـ 458 هـ). وعلى هذه الإرهاصات نشأت المعاجم المتخصّصة.

[1] - ينظر: حسين نصار، المعجم العربي نشأته وتطوره،01/100-101.

المحاضرة العاشرة: المعجم متعدّد اللغة.

المعجم ثنائي اللغة أو المعجم متعدد اللغات

وهو معجم مداخله بلغة معينة وشروحه بأخرى وترتب الكلمات فيه ترتيبًا أبجديًا بحيث تظهر كل كلمة في مدخل مستقل، وهذا النوع من المعاجم ما يزال من أهم الأنواع وألزمها بمقتضيات الحضارة مثل: عربي فرنسي، عربي انجليزي. وهناك معاجم ثنائية اللغة بشكل معاكس لما تقدم أي أنها تبدأ بترتيب الألفاظ في اللغة الأجنبية واعطاء ما يقابلها في اللغة العربيّة، مثل انجليزي عربي، فرنسي عربي.

مفهوم المعجم ثنائي اللغة[1]: وهو معجم مداخله أو مواده بلغة معينة وشروحها بلغة أو بلغات أخرى، وترتّب الكلمات فيه ترتيبا ألفبائيا هجائيا بحيث تظهر كل كلمة في مدخل مستقل، وهذا النوع من المعاجم ما يزال من أهّم الأنواع وألزمها لمقتضيات الحضارة مثال: معجم إنجليزي عربي، معجم فرنسي عربي...الخ.

وهناك معاجم ثنائية اللغة بشكل معاكس لما تقدّم أيّ أنّها بترتيب الألفاظ في اللغة القومية واعطاء ما يقابلها في اللغة الأجنبية مثال: معجم عربي انجليزي، معجم عربي فرنسي، معجم عربي ألماني...الخ

المعجم الثنائي قديمًا[2]**:** تنبع هذه النشأة من الاتصال بين أمتين تختلف لغة كل واحدة منهما عن الأخرى، وهما يحتاجان إلى التعرّف على المفردات التي من شأنها المساعدة على الاتصال بينهما، لذلك كانت معاجم الترجمة أسبق في الظهور والنشأة.

وقد عرف المعجم الثنائي في العراق القديم، إذ جاء الساميون من جزيرة العرب في غضون الألف الثالثة ق م، وأسسوا لهم حضارة ودولة ونظما اجتماعية، معظم عناصرها الأساسية من حضارة السومريين سكان العراق قبل الساميين، وكان مما أخذوه عنهم الدين والكتابة، فاضطروا إلى تعلّم اللغة

---

1 - ينظر: رياض زكي قاسم، المعجم العربي بحوث في المادة والمنهج والتطبيق، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1987، ص 31.

2 - ينظر: حسن ظاظا، كلام العرب من قضايا اللغة العربية، مكتبة الدراسات اللغوية، 1971، ص 122-123.

السّومرية، وترجموا أساطيرها وشرائعها وآدابها إلى لغتهم الأكادية السامية، وهي عبارة عن ألواح من الفخار مقسّمة إلى أعمدة: أوّلها للسومري، والثاني للعلامة المسمارية العامّة التي تعبّر عنه في اللغتين.

لأنّ هذه العلامة كانت ذات قيمة دلالية لا صوتية، بقيت في الخط المسماري منذ أن كان هيروغليفيا؛ أي تصويريا، لا مقطعيّا كما هو الشائع فيه بعد ذلك.

المعجم الثنائي عند العرب قديما

كان انتشار اللغة العربية في البلاد التي فتحها المسلمون سببا في تدهور كثير من لغات هذه الشعوب، فخاف العلماء من أهل هذه اللغات عليها فألفوا المعاجم التي تجمع بين العربيّة وهذه اللغات لصيانتها وليفهمها الناس الذين غلبت على ألسنتهم العربيّة، فأثمرت هذه الحركة معاجم عربيّة فارسية تذكر اللفظ العربي ومرادفه في الفارسية فكان منها ما احتضن نظام الأبنية وما احتضن نظام الرسائل اللغوية الصغيرة، وما احتضن النظام الألفبائي الهجائي.

ثم ظهرت معاجم أخرى تضع مع العربية اللغة التركية، وهذه المعاجم العربيّة التركية كثيرة تكاد تقارب المعاجم الفارسية في العدد، مثل: كتاب الأرب في لغة الترك والعجم والعرب لأحمد بن محمد عرب شاه (تـ 854 هـ).

ومنهج هذه المعاجم مقصور على ذكر اللفظ في العربية ثم مرادفه في اللغة الأخرى، ومن الظواهر البارزة في هذه الحركة أنّ كثيرا من المؤلفين ترجموا الصحاح للجوهري والقاموس المحيط للفيروز بادي إلى اللغتين الفارسية والتركية.

المعجم الثنائي عند العرب حديثا

تدفقت المعاجم الثنائية، وتعددت لغتها ما بين إنجليزية وفرنسية وألمانية وروسية من الغربيات، وفارسية وتركيّة من الشرقيات، وعبرية وسريانية من الساميات إلى جانب العربيّة، مثل معجم "بارانوف" الروسي العربي 1948 م، ومعجم "القاموس الطبي" فرنسي عربي، لمحمود رشدي البقلي 1868 م، ثم ظهرت معاجم أخرى على يد مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة حيث تصدّى إلى تعريب مصطلحات العلوم والفنون المختلفة، فأخذ يجمع هذه المصطلحات الأجنبية ويطبعها في رسائل صغيرة لينشرها في العالم العربي، كما أسهم المستشرقون في هذا المجال مثل: معجم: مدّ القاموس لإدوارد لاين . E. lane 1876الذي ترجم فيه "تاج العروس" للزبيدي مع حذف ما تكرر من ألفاظ في مواده، وهو أشهر معاجم المستشرقين وأكثرها أمانةً، وأحراها بالتصديق والثقة.

وقد التزمت المعاجم الثنائية الحديثة بالتنبيه عل بعض الأمور فيما تذكره من ألفاظ بالرمز، فترمز إلى كونه مفردا أو جمعا أو مذكّرا أو مؤنّثا، اسما أو فعلا أو مصدرا أو صفة، وبعض أمور أخرى تختلف قلّة وكثرة من معجم إلى آخر مثل

الفعل اللازم والمتعدي إلى مفعول وإلى مفعولين، والمصدر الذي أخذت منه الكلمة وما شابه ذلك.

المحاضرة الحادية عشر: المعجم المدرسي للناطقين باللغة العربية.

لقد كان الهدف الأساسي من وضع المعاجم، هو جمع اللغة، وشرح معاني الألفاظ وتفسيرها، وكان الهدف من هذه المعاجم غالبا هو استيعاب أكبر قدر ممكن من متن اللغة، والإحاطة بها، إلا أن هذا النوع من المعاجم غير مناسب للناشئة، التي تبحث عن معاجم معرفية تربوية تناسب مستوياتهم العلمية والعمرية، وتنحو بهم إلى اختيار الجميل الحسن، أو الفصيح الصحيح، وتهمل الغريب والوحشي والمبتذل، وغير اللائق من الألفاظ. حتى إن ابن دريد في (الجمهرة) كان مدركا لهذه الفجوة، وكتب في مقدّمته يقول: ((وإنما أعرناه هذا الاسم لأنّا اخترنا له الجمهور من كلام العرب، وأرجأنا الوحشي والمستنكر))، وكذلك ما فعله الأزهري في (تهذيب اللغة) حيث كتب يقول: ((ولم أحرص على تطويل الكتاب بالحشو الذي لم أعرف أصله، والغريب الذي لم يسنده الثقات العرب))[1].

وقد أحسّ بعض المعجميين بهذا النقص، وهذا الخلل، فحاولوا إنجاز معاجم تناسب هذه الفئة، فاختصروا المعاجم السابقة، وكان هذا الاختصار محكما بإتباع طرق علمية تشهد لهم بإتقان فن التلخيص، وإدراكه لهم، ومنذ ذلك الحين بدأ ينظر إلى المعجم من وجهة نظر تربوية تعليمية، وتبدو هذه المختصرات إرهاصات عملية للمعاجم المدرسيةة..

الاهتمام بتيسير المعاجم العربية

1 - ينظر: محمد أحمد أبو الفرج، المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1966، 33-34.

وقد تأخر الاهتمام باللغة المستعملة في المعاجم العربية، ولم يظهر من المعجميين العرب هذا الاهتمام إلا القليل منهم، في نهاية القرن التاسع عشر، والقرن العشرين، مثل: عائلة البستاني، وعائلة معلوف، وغيرهم.. وقد كان عملهم قليلا وغير منتظم.

وقد سبقهم إلى ذلك مؤلّفو المعاجم المزدوجة العامّة، وكان أكثرهم من غير العرب، ومن تلك المعاجم:

المعجم الفرنسي العربي lexique Français -Arabe للمستشرق الفرنسي ليون برشي bercher Léon (1889- 1955م) الذي صدر بالجزائر سنة 1938م، ثم في 1944م. وجاء لسدّ النقص في المعاجم السابقة، وليحوي كثيرا من الألفاظ المولّدة المعاصرة. ومن تلك المعاجم أيضا معجم L'Arabe vivant للمستشرق الفرنسي شارل بيلّا Charles Pellat، الذي نشر في باريس سنة 1952م[1].

ومن المعاجم الرائدة التي تناولت الاستعمال المعاصر للغة العربية الفصيحة (معجم عربي للّغة المكتوبة المعاصرة) Arabisches worterbuch fur die schriftsprache dergegenwart للمستشرق الألماني هانس جرهاردت فير Hans Gerhardt wehr (1909-1981م) الصادر سنة 1952م، الذي ترجمه إلى الإنجليزية اللساني الأمريكي ج. ملتون كوان J. Milton Cowan (1907-1993م) (Dictionary of Modern Written Arabic) معجم العربية المكتوبة المعاصرة، وهو نسخة إنجليزية منقّحة ومزيدة، نشر سنة 1961م. فهذه المعاجم تخصّ اللغة العربية المعاصرة، وتحتوي على الكثير من المصطلحات السياسية، والاقتصادية والإدارية...وغيرها.

وهؤلاء قد وضعوا بصمتهم في تيسير المعاجم العربية، وتقريب مصطلحات الحضارة الحديثة ومفاهيمها إلى العامّة، وإلى الناشئة.

وفي العصر الراهن ألفت كثير من المعاجم المدرسية التي تستجيب إلى حدّ ما لحاجات التلميذ المعرفية، وهي محاولات في الطريق الصحيح، على الرغم من النقائص الكثيرة التي تخلّلتها، ومن ذلك أن أكثر ما ألّف إلى الآن لم يخضع للمقاييس العلمية التي يجب أن تعتمد عند وضع هذا النوع من المعاجم للناشئة، وذلك أن أكثر هذه المعاجم التي وضعت لتلاميذ وطلاب المدارس اعتمدت بشكل كبير على المعاجم القديمة مع التفات باهت وغير كاف إلى ما أحدث في عصرنا الراهن من أسماء الآلات والمفاهيم العلمية والتقنية والفنية، وكذا عدم مواكبة هذه المعاجم ومسايرة التطورات التقنية والرقمية المتسارعة، وعدم دقّة المفاهيم والمصطلحات المستعملة لهذه المكتشفات والمخترعات الحديثة.

1 - ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح، المعجم العربي والاستعمال الحقيقي للغة العربية، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، مجلّد: 01، عدد: 01، 2005، ص 14.

والسبب في ذلك كما يرى المختصّون يعود إلى طريقة اختيار النصوص اللغوية، ومدوّنة الألفاظ، وهي طريقة ذاتية في الغالب، لا تعتمد على جرد النصوص المحرّرة أو المنطوقة (الفصيحة) بل يختار أصحابها غالبا ما يبدو لهم أنه معروف شائع، ويضيفون إلى ما اختاروه بعض الكلمات ذات المفهوم المحدث، كما هو الحال بالنسبة إلى سائر المعاجم.

وأما المقاييس في هذا الاختيار وهذه الإضافات فهو حدْسي محض في غالب الأحيان، وهو الشعور الذاتي بأن هذا اللفظ أو ذاك هو المناسب لهذه الفئة من طلاب المدارس، بل قد تستخدم ألفاظ تختلف مفاهيمها ودلالاتها من بلد عربي لبلد آخر. وقد أنجز بعض العلماء في السنوات الماضية في المغرب العربي مشروعا سمّوه (الرّصيد اللغوي الوظيفي) وكان استجابة طبيعية لأسئلة ظلّت ملحّة سنوات طويلة في أوساط التربويين وواضعي مناهج التعليم، وهي ماذا يجب أن نقدّم بالفعل في مدارسنا للمتعلّم من مادّة لغوية نوعا وكمّا؟

وكان المشكل، وما يزال إلى الآن قائما، وهو كثرة المفردات الموضوعة في المعاجم المدرسية، وبذلك حشو ذهن المتعلّم بما لا يفيده في سنّه ولا فيما بعد من ناحية، وقلّة الألفاظ والمصطلحات والمفاهيم، بل وفقدانها فيما يحتاج إليه أشدّ الحاجة في حياته الراهنة من ناحية أخرى[1].

صناعة المعجم المدرسي

تعدّ صناعة المعاجم المدرسية من أحدث النشاطات والأعمال اللغوية في الصناعة المعجمية، ويمكن أن نعدّ معجم لاروس La Rousse للمبتدئين لميشال دي تورو Michel de Toro المنشور في 1949م أول معجم مدرسي بالمفهوم الحالي لمصطلح المعجم المدرسي Dictionnaire Scolaire. ثم توالت المعاجم المدرسية وأخذت تتطوّر فابتداء ((من السبعينيات أدّى تضافر جهود تعليمية اللغات، وعلم النفس اللغوي إلى ظهور مؤلّفات أريد لها أن تكون ميسّرة ومكيّفة واحتياجات الجمهور المدرسي، تسمح للمتمدرسين الانتفاع قدر الإمكان بالغنى المعجمي للغة)) وانتقلت هذه الصناعة إلى العالم العربي حيث نجد العديد من المعاجم مختلفة الأشكال والمحتوى[2].

ويعدّ المعجم المدرسي من أهم الوسائل التعليمية التربوية التي تسهم في إثراء معارف المتعلم اللغوية، والتي لا يستغنى عنها المعلم والمتعلّم في أمر تذليل صعوبات استيعاب مضامين البرامج المختلفة من مفردات، ومصطلحات، ومفاهيم في المواد العلمية والثقافية المختلفة، وبالتالي فهي تعمل على شحن الرصيد اللغوي والثقافي للمتعلّمين. ونظرا لهذه الأهمية فإنه من الضروري

1 - ينظر: عبد الرحمن الحاج صالح، المعجم العربي والاستعمال الحقيقي للغة العربية، مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، ص 21-22.

2 - ينظر: بكال صونية، مادة المعجم المدرسي بين الواقع والمأمول، مجلة اللسانيات، مجلد: 16، 2010، ص 76.

اختيار مادة ومداخل المعجم المدرسي وترتيبها بعناية حتى يلبي حاجات المتعلمين في مختلف المراحل الدراسية.

المعجم هو ديوان لمفردات اللغة مرتب على حروف المعجم، يضم مفردات اللغة مرتّبة ترتيبا خاصا، وكل مفردة من هذه المفردات مصحوبة بما يرادفها أو يفسّرها ويشرح معناها، ويبين أصولها واشتقاقاتها، ويوضح طريقة نطقها.

وفي هذا السياق فإن تعريف المعجم يحتاج إلى إعادة ضبطه، إذ يجب تعريفه انطلاقا من طبيعة المعلومات التي يوفرها المدخل، فالمعجم هو أداة تنظيم المعلومات بحسب قائمات من الكلمات، فإن كان الهدف منها تركيز مضامينها على عناصر اجتماعية منطقية فهي معاجم ثقافية، وأما إذا كان هدفها وضع نصوص تعتمد عناصر لغوية فهي معاجم تربوية، وهذا يقودنا إلى تعريف المعجم انطلاقا من وظيفته، فلا يقاس بحجمه أو بمحتواه، بل بالوظيفة التي يؤديها للمستعمل[1].

تعريف المعجم المدرسي

المعجم المدرسي مؤلّف تعليمي يحتوي على مجموعة من الفقرات، مستقلة بعضها عن بعض، على الرغم من وجود بعض الإحالات، مرتّبة ترتيبا ألفبائيا، وتكون القراءة في المعجم عن طريق التصفّح والبحث، وأما مصطلح ((المدرسي)) فهو صفة اقترنت بمصطلح معجم، ويعود ذلك إلى ارتباط المعجم المدرسي بالمدرسة وبالمنهاج الذي يدرس في مستوى معيّن، يدعو إلى أن يعكس هذا المعجم المضامين الواردة في المنهاج، والتي يتعرّض المتعلّم إلى حاجة البحث فيها، لاستجلاء ما غمض منها، أو للاستزادة، وإغناء رصيده منها[2].

مادّة المعجم المدرسي

إن اختيار المداخل في المعجم المدرسي يستند إلى أهم خطوة في إعداد المعجم، وهي جمع المادة، وقبل الكلام عن طرق جمع المادة يجدر بنا تعريف مادة المعجم، حيث هي: الكلمات أو الوحدات المعجمية التي يجمعها المعجمي، ثم يقوم بترتيبها وشرح معناها، يضاف إلى ذلك طريقة النطق، وتثبيت أصول هذه الوحدات واشتقاقاتها، وتختلف هذه المادة من معجم إلى معجم تبعا للأهداف المتوخاة من وضع هذا النوع من المعاجم لمستعمليها، أو الوظيفة التي ينبغي أن يحققها هذا المعجم. والمقصود بالمادة المعجمية[3]: هي القائمة La

---

[1] - محمد رشاد الحمزاوي، من قضايا المعجم العربي قديما وحديثا، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط 01، 1986، ص 152. ومعجم المصطلحات المعجمية العربية مقاربة تاريخية واجتماعية ولسانية، مجلة المعجمية، تونس، عدد: 02، 1986، ص 11.

[2] - ينظر: عباس الصوري، في الممارسة المعجمية للمتن اللغوي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مجلة اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، المملكة المغربية، عدد: 45، 1998، ص 27.

[3] - ينظر: بكال صونية، مادة المعجم المدرسي بين الواقع والمأمول، مجلة اللسانيات، مجلد: 16، 2010، ص 78-82.

(nomenclature) وهي مجموع المداخل (Les entrées) الموجودة في متن المعجم، علاوة على المعلومات المسندة إليها، ويمكن إجمالها في العناصر الآتية:

أ/ الفقرة (L'article) وهي مجموعة من الجمل، وتتكون كل فقرة في المعجم من مدخل، ومجموعة المعلومات المسندة إليها.

ب/ المدخل وهو الكلمة التي تفتتح بها الفقرة، وهو الموضوع (Le thème) أو المسند إليه (Le sujet) الذي تشكّل كل المعلومات اللاحقة مسندات له، ويجب أن تكون المداخل الموجّهة إلى التلميذ مستمدة من اللغة التي يتعامل معها في محيطه، إضافة إلى التعبيرات الاصطلاحية، والمعاني الوظيفية؛ وهي دلالات خاصة للمصطلح في لغة تقنية أو علمية معيّنة تشكّل في المعجم مداخل ثانوية، وكذا المداخل الموسوعية التي نجد فيها التوسّع في شرح مفردات العلوم المختلفة، ويمكن أن تقدّم للتلاميذ معلومات تاريخية، وجغرافية، وأعلام، وأحداث..وما إلى ذلك.

وترفق بالمداخل مجموعة من المعلومات ذات أهمية بالغة بالنسبة للتلميذ، ومنها:

1) النطــق، ونلاحظ ذلك في المعاجم الغربية، وتخلو المعاجم العربية من هذه الصورة النطقية؛ لأن الكتابة العربية يمثّل كل رمز فيها صوتا واحدا، ولا يمثّل الصوت الواحد بأكثر من رمز واحد.

2) التصنيف النحوي، وهي الفئة النحوية التي ينتمي إليها المدخل، من اسم، وفعل، وظرف، ومصدر..وما إلى ذلك.

3) التأثيل، وهو بيان الجذر الأصلي والاشتقاقي للكلمة، زيادة في تأصيل المعنى، ولكن في المعاجم المدرسية يجب ألا يكون هدفا مثلما هو الحال في تعريف الكلمة.

4) التعريف، ويمثّل شرحا لمعنى الكلمة وتعريفا لها، وتتعدّد طرائق الشرح باختلاف الكلمات، حيث التعريف المقدّم للناشئة يختلف عن التعريف المقدّم للكبار. وأهم طرق شرح المعنى هي:

الشرح بذكر المرادف، فذكر المترادفات يقرّب المعنى كثيرا. (ذهبَ: راح، رجع: عاد).

الشرح بذكر الضـــدّ، كما في النور ضد الظلام، والغنى ضد الفقر...وهكذا.

الشرح بذكر المكوّنات الدلالية للكلمة، مثل: الجزائر بلد عربي، مسلم، ضمن بلدان البحر الأبيض المتوسّط، تقع في شمال أفريقيا..

الشرح بذكر الشبه والمثل، مثل: الجزائر وتونس بلدان عربيان، مسلمان، ينتميان إلى قارة أفريقيا، وضمن نطاق بلدان البحر الأبيض المتوسّط.

5) الأمثلة، ويحتاج التعريف إلى تقديم أمثلة لتجسيد المعنى في سياق معيّن؛ لأن السياق يلعب دورا مهمّا في فهم معاني الكلمات، وتُرسّخ الأمثلة المعاني في الذهن بصورة واضحة.

6) الصور التوضيحية، تتزوّد كثير من المعاجم، والمعاجم المدرسية، بصور توضيحية وأشكال بيانية، تسهم في تعزيز وتوضيح المعاني، وترسيخها في الذهن، وهي تكملة ضرورية للتعريف اللغوي.

وهناك معاجم مصوّرة، تستخدم فيها الصور لإيضاح معاني المفردات، وقد ظهر هذا النوع في العصر الحديث على يد اللغوي الألماني كونراد دودن Konrad Duden (1829-1911م) حيث ترسم الصورة بدقّة بالغة، ويعطى كل جزء منها رقما، وتذكر ألفاظ اللغة فيما بعد كأنها هوامش على الصورة، ويوضع كل لفظ بإزاء رقم جزء الصورة الذي يناسبه، كما تستخدم الألوان في الصور لتكون أكثر وضوحا. وفي هذا النطاق - وللأهمية البالغة التي يحظى بها المعجم- فإن صناعة المعاجم في الغرب يسهم فيها خبراء في مجالات معرفية متعدّدة ومتباينة، وثمّة فريق كبير من المستشارين تتمّ استشارتهم في الشؤون المعجمية، فمن متخصّصين في اللسانيات، والأرطوفونيا، والكتّاب، والأدباء، ونقّاد الأدب، وأساتذة اللغات بالجامعات، والفلاسفة، ومن المتخصّصين في الفنون، والإنسانيات، والموسيقى، وفن العمارة، والمتخصّصين بالمتاحف، والمسرح، ورجال الصحافة، وأساتذة الإعلام، والإعلاميين، ورجال السياسة والمتخصّصين في العلوم والكيمياء...وغيرهم[1].

ولذلك فالتعريف المناسب للمعجم المدرسي كما يريده كثير من اللغويين هو أنه قائمة من الكلمات مرتبة ترتيبا ألفبائيا، مستمدة من الاستعمال الفعلي للغة عند التلميذ، مرفوقة بتعريفات تناسب مستواه واحتياجاته. إنَّ الفرق بين المعجم المدرسي للناطقين باللغة العربية، والمعجم المعدّ لغير الناطقين بها فرق يحتمه نوعان من القراء؛ وهما الناطقون بالعربيّة، وغير الناطقين بها، والاختلاف بين هذين النوعين على وجهين: لغوي وحضاريّ، فمن الناحية اللغوية ألف الناطقون بالعربية نظامها الصوتي والصرفي والإعرابي والدلالي، وأصبحت لهم بذلك سليقة تعينهم عل أدائها وتعصمهم من الـلحن، وأمَّا غير الناطقين بالعربيّة فتجابههم صعوبات كبيرة في نطق الوحدات الصوتية التي لم يتعوّدوا على نطقها، لعدم وجودها في لغتهم، ويخطئون في مواضع النّبر والتنغيم، ومن الناحية الحضارية، فإن الحضارة العربية الإسلامية تختلف بدرجات متفاوتة عن حضارات الآخرين؛ من حيث مظاهرها الفكرية والنفسية والمادّيّة.

[1] - ينظر: منتصر أمين، دراسات في المعجم والمصطلح مختارات من بحوث محمد حلمي خليل، ببلومانيا للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط 01، 2023، ص 56.

المحاضرة الثانية عشر: المعجم المدرسي للناطقين بغير العربية.

لقد ازداد الاهتمام في العصر الراهن بتعلّم اللغة العربية من قبل الأجانب، وذلك لأسباب كثيرة ومتعدّدة، ومن بينها أسباب دينية، وعلمية، واقتصادية، واجتماعية..وغيرها. وتعتمد مدارس ومعاهد تعليم العربية لغير الناطقين بها على عدة وسائل تعليمية، وأبرز هذه الوسائل المعاجم اللغوية المعدّة خصيصا لمتعلّمي العربية من غير أبنائها، إذ تعينهم على تذليل الصعاب التي تواجههم أثناء قراءتهم للنصوص اللغوية، من خلال شرح مفصّل للمداخل المعجمية بطريقة تناسب وضعهم اللغوي تجاه اللغة العربية. كما تعمل هذه المعاجم على إثراء الرصيد اللغوي للمتعلّم، وتمكّنه من قراءة الكلمات بطريقة صحيحة، كما تمكّنه من كتابة الكلمة بشكل صحيح اعتمادا على نطق هذه الكلمة نفسها؛ لكون اللغة العربية من اللغات القليلة جدا -إن لم تكن الوحيدة- التي يتناسب فيها الرمز مع الصوت.

لقد تطوّرت الصناعة المعجمية في العالم العربي تطوّرا ملفتا، وأصبحت تهتم اهتماما بالغا بمستعمل المعجم، وتلبية احتياجاته اللغوية، ومراعاة سنّه ووضعه اللغوي. وغدت هذه الصناعة تساير التطوّرات المعرفية الحاصلة اليوم في العالم، فألّفت بذلك المعاجم المدرسية لتساعد طلّاب المدارس في تعلّمهم، وتذلّل لهم الصعاب التي تواجههم، وتقوم باختيار المواد المعجمية التي تلائمهم، وتلبّي طموحاتهم المعرفية والعلمية، وتنحو إلى طريقة تفسير تواكب تصوّراتهم. وإذا كانت المعاجم وسيلة تعليمية أساسية بالنسبة للناطقين بالعربية؛ فإنها -وبالضرورة- تعدّ أكثر أهمّيّة بالنسبة لغير الناطقين بها.

يشكّل اكتساب اللغة معرفة في حدّ ذاتها، ولاكتساب اللغة العربيّة عوامل كثيرة منها ما هو لغوي ومنها ما هو غير لغوي، وتعد المعاجم من الأدوات الأساسية في اكتساب اللغات عموما ولكنّها ألصق بالعربيّة من اللغات الأخرى نظرا لاتّسام العربية بنظام الجذر والوزن، ولذلك لا عجب أن ظهرت في تاريخ الفكر اللغوي العربي مدارس متعدّدة في تبويب المعاجم وترتيبها، ومن مميزات توظيف المعاجم في تعلم العربية وتعليمها لغة ثانية وأجنبيّة أنّه:

1) يساعد في تطوير الكفاءة بشكل عام، ويعزّز اكتساب المهارات لمتعلمي العربية، وينمّي الثقة عند الدارس في استعمال العربيّة والبحث عن المعاني الجديدة، وينمّي الذخيرة اللغوية لدى المتعلمين من خلال الشروح والتعليقات.

2) يقرّب طريقة دارسي العربيّة من غير الناطقين بها من نطق الكلمات كما ينطقها العرب، ويساعد في امتلاك مهارة التهجّي والإملاء.

3) يمثّل مصدرا مهما لإغناء قاموس المتعلم من مترادفات وأضداد، كما يمثّل موردا لمعرفة متصاحبات أو متلازمات الكلمة الجديدة أو حرف الجر المصاحب للكلمة.

4) يدعم عملية التعلم الذاتي عبر استخدام المعجم نفسه، ويعمل على رفع مستوى المعارف عموماً بما تحمله الكلمات من معلومات.

5) يساعد على التفريق بين المعاني سواء استخدام القواميس الأحادية اللغة أو الثنائية اللغة.

مفهوم المعجم العربي لغير الناطقين باللغة العربية[1]

وتسمّى هذه المعاجم عادة بمعاجم الأجانب، وهي المعاجم التي تراعي نوع وطبيعة المستعمل، وهذا المستعمل إما أن يكون من أبناء اللغة العربية؛ أي أن تكون اللغة العربية هي لغته الأصلية، أو أن يكون من غير الناطقين بالعربية، وإن كان يحسنها. وهي معاجم أحادية اللغة، حيث تستعمل اللغة نفسها في مداخلها، وفي تعريفاتها. ومنها ما هو عام، ومنها ما هو مخصّص للمتعلّمين.

وهذا النوع من المعاجم يعرّفه توماس هربست Thomas Herbst في الموسوعة المعجمية Encyclopedia of lexicography - مطلقا عليه معجم المتعلّم- حيث يقول: ((معجم المتعلّم هو معجم آني أحادي اللغة، القصد منه الوفاء بمتطلّبات المستعمل الأجنبي)).

ونستخلص من مفهوم معجم المتعلّم أنه:

أ/ معجم أحادي اللغة، حيث تكتب المداخل والتعريفات والشروح والأمثلة، بلغة واحدة، وهي اللغة الهدف Langue Cible للمتعلّم الأجنبي.

ب/ إنه معجم آني مداخله اللغوية حديثة ومستعملة، كما أنه لا يحوي تأصيلات تاريخية للغة.

ج/ إنه معجم صمّم خصّيصا للوفاء بمتطلّبات المتعلّم الأجنبي، وهذه من أبرز الخصائص التي تميّز معجم المتعلّم عن غيره من المعاجم.

واقترح هارتمان Hartmann لهذا النوع من المعاجم أن يدرج ضمن مصطلح المعجمية التعليمية (Lexicographie Pédagogique) أو (Lexicographie d'apprentissage) ويرى أنها: فرع من فروع البحث المعجمي التي أولى لها المعجميون كثيرا من الاهتمام في السنوات الأخيرة. وتدور المعجمية التعليمية حول دراسة معجم المتعلّم، ويرى هارتمان أن المعجم لا يزال أداة لم تستغل بعد في تعلّم وتعليم اللغات، وهو موضوع لم يستوف حقّه من البحث في الدراسات اللسانية التطبيقية على الرغم من انقضاء زمن طويل من التطوّر الذي جرى في حقلي المعجمية، وتدريس اللغات الأجنبية.

ومن المعاجم العربية التي أولت اهتمامها لمتعلّمي العربية من غير الناطقين بها نجد:

[1] - ينظر: سليمة بن مدّور، معاجم اللغة العربية للناطقين بغيرها (المعجم العربي بين يديك) أنموذجا، مجلّة ألف: اللغة، الإعلام والمجتمع، مج: 11، عدد: (3-1)، جامعة الجزائر 2، 2024، ص 337.

المعجم العربي الأساسي

المعجم العربي الأساسي للناطقين بالعربية ومتعلّميها، من تأليف وإعداد جماعة من كبار اللغويين العرب، بتكليف من المنظّمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ومن أبرز هؤلاء: أحمد مختار عمر، وأحمد العابد، وداود عبده...تنسيق: علي القاسمي، وتحرير: أحمد مختار عمر، ومراجعة: تمّام حسّان، وحسين نصّار، ونديم مرعشلي، وتقديم: محيي الدين صابر. صدر سنة 1989م، طبعة لاروس La rousse في (1347 صفحة)

وأما الهدف من إنشاء هذا المعجم فقد جاء في مقدّمته ما نصّه: "وقد أردناه مرجعا ميسّرا يروّض العربية الحيّة، ويذلّل صعابها لغير الناطقين بها ممّن تقدّموا في دراستها، وهو على ذلك معين أمين للمعلّمين والأساتذة والطلبة والجامعيين، وعامّة المثقّفين من العرب والمستعربين...وأن يكون مخصّصا للناطقين بغير العربية ممّن بلغوا مستوى متوسّطا أو متقدّما في دراستها، وللمدرّسين منهم، وللطلبة الجامعيين من غير العرب خاصّة، في أقسام الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الأجنبية، وللمثقّفين منهم بصفة عامة، ومع هذا فإن هذا الهدف الذي رمت إليه المنظّمة لا يحول دون أن يكون هذا المعجم نافعا للعرب أنفسهم، فاللغة العربية واحدة لأهلها ولغير أهلها"[1].

ويتميّز هذا المعجم في إطار وظيفته الأولى وهي تيسير تعليم العربية لغير الناطقين بها بالإحاطة والشمول، فمداخلة الكثيرة والغنية في مجالات المعرفة المختلفة الدينية، والأدبية، والعلمية، والفنية، والإعلامية تضمّ كل ما يحتاجه مستعمله من خلال اللغة الفصيحة والمتداولة الراهنة في الوطن العربي، وهو يتميز كذلك بالبساطة والوضوح؛ فقد صمّمت منهجيته بما يمكّن مستعمليه من الانتفاع به في سهولة ويسر.

ويضم هذا المعجم حوالى خمسة وعشرين ألف مدخل (25000 مدخل)، مرتّبة ترتيبا ألفبائيا، انطلاقا من جذر الكلمة، مفسّرة بشكل موجز، ومعزّزة بالشواهد والأمثلة التوضيحية، من الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والأمثال العربية، والعبارات السياقية الراهنة، كما يورد هذا المعجم الكلمات المولّدة، المعرّبة والدخيلة، التي دخلت الاستعمال، وأقرّتها المجامع اللغوية العربية، كما يتجنّب الكلمات الغريبة والمهملة والمهجورة، فلا يورد إلا ما هو شائع من مفردات اللغة الحيّة على ألسنة العلماء والأدباء، والمثقفين، والصحفيين. ويخلو هذا المعجم تماما من الصور والأشكال التوضيحية.

كما يتناول عددا من المصطلحات الجديدة، ويتعرّض في إيجاز إلى طائفة كبيرة من أسماء االبلدان، والمدن، والأنهار، وأسماء الأعلام في التاريخ العربي.

---

[1] - ينظر: أحمد مختار عمر وآخرون، المعجم العربي الأساسي، المنظّمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ص 8-9.

كما زوّد هذا المعجم بمعلومات ضرورية عن النظام الصرفي في اللغة العربية، وكذلك زوّد بقواعد الإملاء التي تعين المتعلّم على الكتابة الصحيحة، مع لمحة موجزة عن اللغة العربية وطرائق تنميتها[1].

ومن أمثلة ما ورد فيه:

بابا:1 جمع بابوات/ بابوات: الرئيس الأعلى للكنيسة الكاثوليكية، ومقرّه الفاتيكان في إيطاليا، ويطلق أيضا على البطريرك الإسكندري رئيس الكنيسة القبطية.2 نداء للوالد. 3 بابا غنّوج: أكلة تصنع من الباذنجان شائعة خاصّة في سوريا ولبنان.

استبطان: 1 مصدر استبطن، 2 [في علم النفس] الملاحظة الداخلية، والتأمّل الذاتي، للحالات الشعورية التي يحسّ بها الشخص[2].

معجم الطلاب

(معجم الطلاب معجم سياقي للكلمات الشائعة)[3] هو معجم لغوي من تأليف محمود إسماعيل صيني، وحيمور حسن يوسف، نشرته دار: مكتبة لبنان ناشرون، سنة: 1991م، وهو يحتوي على مئتين وثمانين (280) صفحة، ويمثّل هذا المعجم مرجعا تعليميا للطلّاب غير العرب أوّلا، وللعرب ثانيا، حيث جاء في مقدّمته: ((هذا المعجم موجّه للطلاب غير العرب ممّن درس شيئا من العربية)) ومن خصائصه أنه ييسّر البحث عن معاني الكلمات، ويقدّم التعريفات ولغة الشرح لغة سهلة واضحة، وينمّي القدرة على التعبير من خلال غناء المعجم بألفاظ الحضارة، ومصطلحات المعارف والفنون المستخدمة اليوم، وهو مرجع تعليمي مهم، حيث يحوي أكثر من ثلاثة آلاف (3000) مادّة لغوية، مع استعمالاتها السياقية.

ويعتمد هذا المعجم الترتيب الألفبائي تيسيرا لتداوله بين الطلّاب، ويستخدم الشرح المبسّط للوحدات اللغوية في سياقاتها، ويعمد إلى أن تكون لغة الشرح سهلة مبسّطة من خلال ورودها في السياق، مستعينا بالترادف والتّضاد لتقريب المفاهيم، ومراعاة لقدرات المتعلّمين الأجانب، كما استعان هذا المعجم بإيراد الظواهر اللغوية الصرفية لزيادة بيان وإيضاح، المذكّر، والمؤنّث، والجمع، مع مراعاة إيصال المعنى إلى المتعلّم دون تشتيت ذهنه، من خلال لغة شرح واضحة وسهلة. كما قام بضبط المداخل ضبطا تاما، وكذلك النماذج والأمثلة التوضيحية.

---

1 - ينظر: أحمد مختار عمر وآخرون، المعجم العربي الأساسي ص 9-10.

2 - ينظر: المرجع نفسه، ص 127- 163.

3 - ينظر: محمود إسماعيل صيني، وحيمور حسن يوسف، معجم الطلاب معجم سياقي للكلمات الشائعة، دار مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، (د، ط) 1991، ص 9.

ومن أبرز مميّزات هذا المعجم -كما هو مدوّن في عنوانه- أنه راعى اللغة الراهنة المستعملة والشائعة، مثل: لغة الإعلام والصحافة والإذاعة، والإدارة، والدوائر الرسمية، كما اهتمّ بالمعاني القرآنية، وأكثر من الاستشهاد بالقرآن الكريم، كما استشهد بالشعر العربي، وتعبيرات عصرية، إلى جانب لغة شارحة، وأمثلة توضيحية سهلة المأخذ، يضاف إلى ذلك المعاني المجازية، والمولّدة، والمحدثة، والمعاني السياقية، كما اهتمّ بالعبارات الاصطلاحية اهتماما كبيرا، مع مراعاة دلالاتها ومعانيها في الاستخدام اللغوي.

المعجم العربي بين يديك عربي عربي

وهو معجم لغوي ضمن سلسلة العربية بين يديك، اشترك في تأليفه كل من عبد الرحمن بن إبراهيم الفوزان، ومختار الطاهر حسين، ومحمد عبد الخالق محمد فضل، وأشرف على إخراجه محمد بن عبد الرحمن آل الشيخ، وقام بمراجعته عبد الله بن ظافر القحطاني، وصدر هذا المعجم سنة 2004م، الرياض، المملكة العربية السعودية، في (403 صفحة) ضمن مشروع (العربية للجميع) الذي من اهتماماته خدمة اللغة العربية، ونشر الثقافة الإسلامية، عن طريق مناهج تعليمية تعلّمية متطوّرة، حيث تعرض العربية عرضا تربويا علميا يلائم مستجدّات العصر الراهن، ويلبّي متطلّبات المتعلّمين من غير الناطقين باللغة العربية، عن طريق وضع مواد تعليمية راهنة، وبرامج مناسبة.

ومن أجل تيسير استخدام هذا المعجم للدارسين رتّبت مداخله وفقا للترتيب الألفبائي النطقي، وبهذا يهتدي المتعلّم بسرعة إلى ما يريد من مداخل؛ لأنها مبوّبة كما تلفظ؛ أي بحروفها الأولى.

وضم هذا المعجم كل الكلمات التي وردت في سلسلة (العربية بين يديك) التابعة لمشروع (العربية للجميع) وزيد عليها ألفاظ لها شيوع وأهمية، حتى بلغت مداخل المعجم سبعة آلاف وستمئة كلمة (7600 كلمة). وكان منهج هذا المعجم - فيما أضيف من مداخل- شيوع الكلمة وأهمّيّتها، كما أخذ الكثير من المعجم العربي الأساسي، وغيره من المعجمات وصمّم هذا المعجم كما يقولوا واضعوه ليخدم طلاب العربية في المراحل التعليمية المختلفة، وليخدم كذلك متعلّمي اللغة العربية من غير الناطقين بها، ويضم هذا المعجم أكثر من سبعة آلاف لفظ وتعبير (7000)، وتم اختيار مداخله وألفاظه بناء على شيوعها وأهميتها للدارس، وقد تنوّعت مصادر الألفاظ فيه من القرآن الكريم، ومن الحديث النبوي الشريف، ومن الشعر العربي، والأمثال، ولغة الحياة الراهنة.

وقد شرحت ألفاظه شرحا وافيا وبطرق متعدّدة، كالمرادف والمقابل...مع إدراج الأمثلة التوضيحية من الآيات القرآنية، والحديث الشريف، ومن الجمل

الميسّرة. كما استعان هذا المعجم بالصور والأشكال التوضيحية، حيث ضمّ حوالى ألف وستمائة (1600) صورة ملوّنة[1]. ومن أمثلة ما ورد فيه[2].

أغلب: أكثر، معظم، أغلب الطلّاب في هذه المدرسة من صغار السنّ، السرعة الزائدة سبب حوادث المرور في أغلب الأحيان.

أغلى: أكثر غلاء؛ خلاف أرخص. الذهب أغلى من الفضّة، السّفر بالجوّ أغلى من السفر بالبحر.

أكثر: خلاف أقلّ، الطلّاب أكثر من المعلّمين، ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِين﴾ الآية.

أُكْسِجين: O_2 عنصر من عناصر الهواء، يستنشقه الكائن الحيّ في أثناء التنفّس، يقلّ الأُكسجين في الأماكن المرتفعة.

المحاضرة الثالثة عشر: التعريف في المعجم.

يعدّ التعريف ركنا أساسيا في بناء العمل المعجمي، حتى عدّه بعض الباحثين المعجم نفسه. وهو المقابل للكلمة الأجنبية Définition. وغايته هي التعرّف على المعاني الخاصة بمفردات لغة من اللغات.

في مفهوم التعريف

1/ التعريف في الوضع اللغوي

في اللسان لابن منظور، التعريف: من عرَف، يعرِفه عِرْفة وعِرْفانا، والعِرْفان: العلم، ورجل عَروف، عارف يعرِف الأمور، وعَرّفه الأمر: أعلمه إياه، والتعريف: الإعلام، ومعارف الأرض: أوجهها وما عرف منها، والمعروف: ضدّ المنكر، والعرف: ضدّ النّكر[3].

وأرجع ابن فارس لفظ التعريف إلى الجذر اللغوي (ع، ر، ف) والذي يحيل إلى دلالتين، وهما:

الأولى: تتابع الشيء متصلا بعضه ببعض. والثانية: السكون والطمأنينة.

فالأول العُرف، عرف الفرس، وسمّي بذلك لتتابع الشعر عليه...والأصل الآخر المعرفة والعرفان، تقول: عرف فلان فلانا عِرفانا ومعرِفة، وهذا أمر معروف. وهذا يدلّ على ما قلناه من سكونه إليه؛ لأن من أنكر شيئا توحّش منه، ونبا عنه. ومنها: العَرْف، وهي الرائحة الطيّبة، وهي القياس؛ لأن النفس تسكن

---

1 - ينظر: عبد الرحمن بن إبراهيم الفوزان وآخرون، المعجم العربي بين يديك، الرياض، المملكة السعودية، 2004، المقدّمة، والخاتمة.

2 - ينظر: المرجع نفسه، ص 23، 27.

3 - ابن منظور، لسان العرب، 10/110-113.

إليها. والتعريف: تعريف الضّالّة واللقطة، أن يقول: من يعرف هذا؟ ويقال اعترف بالشيء إذا أقرّ[1].

وممّا سبق يتّضح أن التعريف متعلق بالعلم، والإعلام، والإظهار، والبيان، وسكون النفس إلى الشيء لمعرفته به، وعدم إنكاره، واطمئنانه إليه. كما يحيل التعريف إلى معرفة أوجه الشيء الممكنة.

2/ التعريف في الاصطلاح

يهدف التعريف المعجمي إلى إيضاح معنى الكلمة، أو المدخل المعجمي، وهو كل كلام شارح يكتب عن يسار المداخل في المعجم. يعرّفه الشريف الجرجاني بأنه: "ذكر شيء تستلزم معرفته معرفة شيء آخر"[2]، ولما كان المدخل المعجمي يتكون من الدال والمدلول حسب مفهوم الجرجاني في مواضع متفرّقة من كتاب التعريفات، ومن العلامة اللغوية (الدال والمدلول) حسب رؤية دي سوسير؛ فإنه على هذا النوع من التعريف أن يهتم بجانبين مهمّين: الجانب الصوتي، من ناحية، والجانب الدلالي، من ناحية أخرى، وذلك لتكوين صورة يأتلف فيها مكوّنا الوحدة المعجمية قصد الوصول -إلى حدّ ما- إلى تحقيق الترادف بين المعرّف والتعريف.

وأما المناطقة فيقولون عن التعريف إنه: مجموع الصفات التي تكوّن ماهية الشيء ومفهومه، مميّزا عمّا عداه، والتعريف والمعرّف تعبيران عن شيء واحد، أحدهما موجز، والآخر مفصّل، ومن هنا سمّته الكتب العربية: القول الشارح. والتعريف المنطقي يكون بذكر جنس الشيء، وفصله، وخاصّته، فالجنس لتحديد طبيعة الشيء (حيوان، نبات، جماد) والفصل لتمييزه عن بقية الأنواع الداخلة تحت جنسه..وهكذا.

وكما تستخدم اللغة في العالم، ترتبط العناصر المعجمية بجوانب هذا العالم، وعلى وجه الخصوص تطبّق العناصر المعجمية على فئات خارج اللغة، من الكيانات، والصفات، والأفعال، والأحداث، والحالات. ويفهم من العلاقة بين العناصر وهذه الفئات عادة، على أنها تشكّل جزءا مركزيا من معناه[3]. وهكذا يستخدم هذا النوع من التعريف المنطقي كثيرا في تعريف مداخل الموسوعات؛ إذ يركّز على إعطاء أكبر قدر من المعلومات الدقيقة حول المدخل.

وأما التعريف المعجمي فلا يلتزم حرفيا بشروط التعريف المنطقي، فالمعجمي في تعريفه يضع في اعتباره مستخدم المعجم، ولذا عادة ما يلجأ إلى تحديد

---

[1] - ابن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت لبنان، ط 01، 1979، 04/ 282.

2 - الشريف الجرجاني، كتاب التعريفات، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 02، 2003، ص 66.

[3] - Julie. C. and Christian J. Kay, Lexicology, Semantics and Lexicography, Selected papers from the Fourth G. L. Brook, Manchester, U. Kingdom, Vol: 194, August 1998.,p 64

الخصائص الدلالية للّفظ المعرّف، أو كلمة المدخل من خلال ذكر العناصر أو المكوّنات التمييزية التي لا تجتمع في لفظ آخر سوى اللفظ المعرّف[1]. وهناك التعريفات المصطلحية التي يتم اعتمادها في المعاجم المتخصّصة، وبنوك المصطلحات، حيث تسعى إلى توضيح المفاهيم التي تعبّر عنها هذه المصطلحات..وهكذا.

التعريفات في نطاق النسق

إن الفكر التصوّري La pensée conceptuelle حسب علماء النفس مرتبط بوجود واستعمال نظام من الأدلّة؛ أي بمنظومة رمزية Symbolisme.

وإن اللغة بدورها هي استعمال منظّم للرمز، "ومن أجل أن تصبح اللغة شيئا ممكنا، يجب إحداث نظام من المفاهيم القائمة على علاقات، ومن أجل أن يكون هناك دليل ينبغي وجود نظام من الأدلة يستند على هذه المفاهيم وهذه العلاقات"[2].

وقد رأى دي سوسير -من حيث الدلالة- أن الدالّ والمدلول متميّزان، وأن الرابط الذي يجمع بينهما اعتباطي، فيقتضي ذلك عنده وجود الدال منفصلا ومستقلا عن المدلول.

ومع ذلك فإننا نلاحظ أن أعمال علم النفس اللغوي المعاصرة تذهب إلى عدم وجود تعارض مطلق بين الدال والمدلول، وهذا ما يراه لويس. ميرسون .Louis Meyerson (1888- 1983م) عندما يقول: ((لا نستطيع أن نتصور وجود شكل خالص دون دلالة، كما لا نستطيع أن نتصوّر فكرا خالصا لا يحمله أي شكل. إن مفهومي الدال الخالص، والمدلول الخالص هما الغاية التي يمكن بلوغها، ولكننا في الواقع نكون دائما أمام مركّبات دلالية)).

إن مفهوم الدلالة ليس بسيطا، والكلمة -سواء أكانت حسّيّة أم ذهنية- لها دائما قيمة مجتمعية، وقد تكون عقلية أو عاطفية، وهي ليست منعزلة داخل وعينا؛ بل إنها تقيم علاقات نسقية مع مجاوراتها في السياق. وقيمة الكلمة في هذا المجموع -كما يرى أنطوان ماييه A. Meillet- لا تفسّر عن طريق معناها الإجمالي أو العام، ولكن عن طريق التعوّد على رؤيتها داخل بعض التركيبات.

والكلمة -كما يقول دي سوسير-: ((على الرغم من صعوبة تعريفها هي حدّ من الحدود التي تفرض نفسها علينا، وشيء مركزي في آلية اللسان))، وبهذا الجانب من الدلالة على الخصوص تهتم المعجمية[3].

لقد استخدم بعض العلماء الألمان مثل: إبسن Ipsen وجولز Jules، و و. بورزيغ W. Porzig، ابتداء من سنة 1930م، وخاصة جوست. تريير J. Trier

1 - أحمد مختار، عمر صناعة المعجم الحديث، ص 121- 122.

2 - جورج ماطوري، منهج المعجمية، تر: عبد العلي الودغيري، منشورات كلية الآداب، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، المملكة المغربية، 1993، ص 70.

3 - ينظر: جورج ماطوري، منهج المعجمية، ص 74-76.

(1894-1970م) وبشكل مختلف جدا، مفهوم الحقل اللساني، من أجل تفسير أفعال المفردات، ويقوم تصوّر تريير على أساس فكرة همبولد ذاتها، وهي أن ((المحتوى والشكل اللغوي لحياة الإنسان النفسية كل منهما مشروط بوجود الآخر، ولا يمكن عدّهما منفصلين...وأن اللسان هو التعبير عن الشكل الذي بواسطته ينظر الفرد إلى العالم)).

إن التصوّر البنوي لمفهوم الحقل اللساني ينظر إلى الظواهر لا على أنها طائفة من العناصر التي يمكن عزلها وتحليلها وتفكيكها؛ ولكن على أنها عبارة عن مجموعات تكوّن وحدات مستقلة، وتظهر تضامنا داخليا، ولها قوانينها الخاصّة، وينتج عن هذا أن طريقة وجود كل عنصر مسألة متعلّقة بالقوانين التي تحكم هذا المجموع الكلّي. وعلى هذا فالمعجمية، مثلها مثل بقية الظواهر الأخرى، ترى بأن البنية لا تتحدّد بالتجميع السكوني للعناصر التي تتشكّل منها، وإنما ترى بأن هذه العناصر تقيم فيما بينها علاقات معقّدة.

فهناك الكلمات المختلفة التي تؤلّف مجالا معيّنا من ناحية، وهناك الحقول المختلفة من ناحية أخرى، والبحث المعجمي لا ينبغي أن يجرى إلا في نطاق المجموعات.

إن الحقل المعجمي يمكن أن يشتمل على كلمات تبدو للوهلة الأولى وكأن ليس بينها شيء مشترك، ولكن لهذه الكلمات علاقات قربي عميقة، فداخل هذا الحقل اللساني عناصر لغوية لها أهمية، تتسلسل بمقتضاها البنية المعجمية وتترابط.

وكنموذج لذلك يمكن لنا أن نورد كلمات يسمّيها بعض اللسانيين بالكلمات الشاهدة Les Mots-Témoins والتي تقوم بإدخال مفهوم القيمة إلى ميدان المفردات، ويتم تحديد الكلمات الشاهدة داخل الحقل المفهومي عندما نحدّد بصورة كافية الحقبة التي ينتمي إليها الحقل. فكلمة Coke (فحم الكوك) تعدّ من الكلمات ذات الدلالة الواسعة، فدخول هذه الكلمة حوالى 1770م هو دليل على ظهور الرأسمالية الصناعية في فرنسا، وحين حلّ فحم الكوك محلّ الخشب في الصناعة المعدنية، تم ميلاد الصناعات الكبرى. وكذلك مع كلمة Magasin (مخزن) التي تسجّل تصوّرا جديدا للتجارة؛ لأنه ابتداء من عام 1820م تقريبا عملت المنافسة على حثّ التجار (المفاوضين) Négociants على الشراء المباشر من المنتج، وتخزين البضائع في ذلك المكان الذي أصبح يطلق عليه وقتها اسم Magasin، التي لها ارتباط أيضا بظهور كلمة Employé (مستخدم) وكلمة Commis (موظّف تجاري) اللتين تميلان إلى تعويض كلمة Vendeur (بائع) وارتباط كذلك بظهور كلمات من قبيل: Rayon (جناح)، وFacture (فاتورة) وClient (زبون)[1]...وما إلى ذلك.

1 - ينظر، جورج ماطوري، منهج المعجمية، ص 129-131.

إن الكلمات توجد بوجود الأشياء التي تدلّ عليها، والكلمات تظل دوما تحمل في ثناياها تاريخ ميلادها، وتحيل في تعريفها إلى دلالات وأنساق مضمرة، وإن بدت أنها مستقلة في بنيتها الصوتية والصرفية.

شروط التعريف:

يعدّ التعريف والشرح من أهم الوظائف المعجمية التي تحدّد نجاح أو فشل المعجم في تقديم المعلومات المطلوبة حول اللفظ المراد شرحه.

وقد ضع اللغويون والمناطقة والفلاسفة شروطا للتعريف الشامل والواضح ومن أهمها[1]:

1) الاختصار والايجاز، فالتعريف فنّ لا يعتمد على القدرة على التحليل والفهم - وحسب- ولكن كذلك على شرح المعاني بدقّة وإيجاز.
2) السهولة والوضوح، فلا يجب تفسير اللفظ بلفظ أو بألفاظ أخرى غامضة، ولا يعرّف بما لا يعرف به.
3) تجنب الإحالة إلى مجهول، أو إلى شيء لم يعرّف في مكانه. كقول الفيروز آبادي في مادة (ضرس) الضرس: السنّ، ثم قوله في مادة (سنن) السنّ: الضرس.
4) مراعاة النوع الكلامي للكلمة المعرّفة، فتعريف الاسم يجب أن يبدأ باسم، والوصف بوصف ونحوه.. وهكذا، ولقد جاء في المعاجم القديمة قولها: الأكلف: لون بين السواد والحمرة، والصواب أن يقال: الأكلف، ما كان لونه بين السواد والحمرة.
5) ينبغي الإشارة إلى الشكل الخارجي، والوظيفة، والخصائص المميّزة، عند تعريفنا للأسماء المادية، كأن نقول: المرآة سطح أملس مصقول (كالزجاج) يعرض صورة الشيء عن طريق الانعكاس.
6) مراعاة أن يكون التعريف جامعا شاملا لكل أفراد المعرّف، ومانعا دالا على المعرّف وحده، كإدخال المادة الخشبية في تعريف (الباب)، وإن كان يعتمد على الاستعمال الغالب؛ فإنه لا يستغرق كل أنواع الأبواب، ولذلك يفضّل استخدام عبارات من مثل: من خشب أو غيره، أو من خشب ونحوه.
7) يشترط أن يكون مجموع الكلمات المستخدمة في الشرح محدود العدد، ومقتصرا على الكلمات التي يفترض مسبقا أن يكون مستعمل المعجم على علم بها، وطبّق هذا الشرط بنجاح في معجم القارئ الدولي An International Reader's Dictionary لصاحبه Michael West الذي استخدم 1490 كلمة لشرح وتعريف نحو من 24000 مدخل.

وشروط أخرى تظهر مع الاستعمال، وتعكس حيوية المعجم وأهميته.

---

1 - ينظر: أحمد مختار، عمر صناعة المعجم الحديث، ص 124-126.

وظائف المعجم ووسائل التعريف

ترفق بالمداخل المعجمية مجموعة من المعلومات، ذات أهمية بالغة بالنسبة للمتلقّي، ومنها[1]:

1) النطــق، ونلاحظ ذلك في المعاجم الغربية، وتخلو المعاجم العربية من هذه الصورة النطقية؛ لأن الكتابة العربية يمثّل كل رمز فيها صوتا واحدا، ولا يمثّل الصوت الواحد بأكثر من رمز واحد.

2) التصنيف النحوي، وهي الفئة النحوية التي ينتمي إليها المدخل، من اسم، وفعل، وظرف، ومصدر..وما إلى ذلك.

3) التأثيل Etymology وهو بيان الجذر الأصلي والاشتقاقي للكلمة، زيادة في تأصيل المعنى، ولكن في المعاجم المدرسية يجب ألا يكون التأثيل هدفا مثلما هو الحال في تعريف الكلمة.

4) الأمثلة، ويحتاج التعريف إلى تقديم أمثلة لتجسيد المعنى في سياق معيّن، حيث يلعب السياق دورا مهمّا في فهم معاني الكلمات، وتُرسّخ الأمثلة المعاني في الذهن بصورة واضحة.

5) الصور التوضيحية، تتزوّد كثير من المعاجم، بصور توضيحية، وأشكال بيانية، تسهم في تعزيز وتوضيح المعاني، وترسيخها في الذهن، وهي تكملة ضرورية للتعريف اللغوي، وقد ظهر هذا النوع في العصر الحديث على يد اللغوي الألماني كونراد دودن Konrad Duden (1829-1911م).

ويدخل تحت هذا النوع من التعريف ما يسمّى بالتعريف الإشاري Ostensive définition وهو أكثر استخداما في معاجم الأطفال محاكاة لما هو موجود في الواقع، حيث يكتسب الطفل عادة الكلمات المحسوسة من خلال رؤية الشيء في الواقع الخارجي، وربط الكلمة بما تشير إليه[2].

وكل هذه العناصر تدخل ضمن التعريفات التي تمثّل شرحا لمعنى الكلمة وتعريفا لها. وتتعدّد طرائق الشرح باختلاف الكلمات، حيث التعريف المقدّم للناشئة يختلف عن التعريف المقدّم للكبار، ومن أهم طرق شرح المعنى نجد:

أ) الشرح بذكر المرادف، فذكر المترادفات يقرّب المعنى كثيرا. (ذهبَ: راح، رجع: عاد).

ب) الشرح بذكر الضـــدّ، كما في النور ضد الظلام، والغنى ضد الفقر...وهكذا.

1 - ينظر: أحمد مختار، عمر صناعة المعجم الحديث، ص 115.
2 - ينظر: المرجع نفسه، ص 148- 149.

ج) الشرح بذكر المكوّنات الدلالية للكلمة، مثل: الجزائر بلد عربي، مسلم، ضمن بلدان البحر الأبيض المتوسّط، تقع في شمال أفريقيا..

د) الشرح بذكر الشبه والمثل، مثل: الجزائر وتونس بلدان عربيان، مسلمان، ينتميان إلى قارة أفريقيا، وضمن نطاق بلدان البحر الأبيض المتوسّط...وهكذا.

وعلى هذا يجب مراعاة أن تقوم التعريفات بتلبية احتياجات القرّاء من خلال بناء مفاهيم واضحة، ورسم أطر دقيقة تراعي مستخدم المعجم الحديث، وتلبي تطلعاته المعرفية والعلمية والمنهجية.

المحاضرة الرابعة عشر: إشكالية المعجم العربي وآفاقه (الحدود والتعريفات)

يعد التعريف من أهم خصائص الصناعة المعجمية، ويظل المعجم عديم الفائدة إذا لم يراع فيها ضبط التعريف ضبطا علميا منهجيا، وقد أخذ حظا وافرا في

الدراسات المعجمية الحديثة، وذلك لأهميته البالغة في توضيح معاني المداخل ودلالاتها، ويختلف تعريف مداخل المعجم بحسب طبيعة الوحدات المعجمية، والمجال الذي ينتمي إليه المعجم، والفئة المستهدفة، ويتقارب مع كثير من المصطلحات الأخرى القريبة في المعنى، وإذا كان للمعجم العربي الحديث إشكالات تعترضه؛ فإن طبيعة التعريف تعدّ من أبرز الإشكالات التي تحدّد آفاقه.

في مفهوم التعريف

أ/ التعريف لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور، التعريف: من عرَف، يعرِف عِرْفة وعِرْفانا، والعِرْفان: العلم، ورجل عَروف، عارف يعرِف الأمور، وعَرّفه الأمر: أعلمه إياه، والتعريف: الإعلام، ومعارف الأرض: أوجهها وما عرف منها[1].

وأرجع ابن فارس لفظ التعريف إلى الجذر اللغوي (ع، ر، ف) والذي يحيل إلى دلالتين، وهما:

الأولى: تتابع الشيء متصلا بعضه ببعض. والثانية: السكون والطمأنينة. تقول: عرف فلان فلانا عِرفانا ومعرِفة، وهذا أمر معروف[2].

وعرف الشيء عِرفانا وعِرِفّانا، ومعرفة: أدركه بحاسّة من حواسه، والعريف: العارف العالم بالشيء، والعُرف: المعروف: وهو خلاف النُّكر[3].

وممّا سبق يتّضح أن التعريف متعلق بالعلم، والإعلام، والإظهار، والبيان، وسكون النفس إلى الشيء لمعرفته به، وعدم إنكاره، واطمئنانه إليه. كما يحيل التعريف إلى معرفة أوجه الشيء الممكنة.

ب/ التعريف اصطلاحا:

المعجم وسيلة تعليمية وتربوية، حيث يسعى إلى محاولة ضبط العلاقة بين العلامة اللغوية (دال ومدلول) أو المدخل (L'entrée)، والتعريف (La définition) وأكثر ما يتجلّى نشاط المعجمي في بناء التعريف، من أجل الوصول إلى المعنى بأوجز عبارة، إما انطلاقا من أبسط صورة؛ عن طريق ربط معنى غير معروف بمعنى معروف، وإما من أعقد صورة؛ عن طريق تحليل سمات المدخل، أو إيجاد أثره أو استعماله إذا كان على درجة عالية من التجريد والغموض[4].

---

[1] - ابن منظور، لسان العرب، 10/110-113.

2 - ابن فارس، مقاييس اللغة، تح: عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت لبنان، ط 01، 1979، 04/ 282.

3 - مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، مصر، ط 04، 2004، ص 595.

4 - الجيلالي حلام، تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة -دراسة- منشورات اتّحاد الكتّاب العرب، دمشق، سوريا، 1999، ص 11-12.

ويعدّ تعريف التعريف من أكثر المصطلحات صعوبة، وذلك لارتباطه بجلّ الدراسات الإنسانية والطبيعية، ومع هذا فإننا سنعمد إلى إيراد أكثر التعاريف شمولا واستعمالا، وإن كان الاختلاف يظل قائما.

يذهب المعجم الوسيط إلى أن التعريف هو: "تحديد الشيء بذكر خواصّه المميّزة"[1].

والتعريف: هو شرح معنى الكلمة بذكر مكوّناتها الدلالية، أو تباين اشتقاقها واستعمالها، أو بالإشارة اليدوية إلى ما يمثّلها، ويتميّز من زاويتين: إحداهما: هي اعتناؤه بالكلمة المفردة، والأخرى: تحديد الشيء إما بالإشارة مباشرة، وإما باللغة الواصفة[2].

وقد ارتبط مفهوم التعريف لدى بعض اللغويين والمعجميين القدماء بمصطلحات أخرى قريبة وموهمة، مثل: الشرح، والتفسير، والمعنى والتأويل، والترجمة...والحدّ. ويمكن لنا أن نحدّد دلالة هذه الاصطلاحات حتى نتبين الفروق بينها والتعريف. وهي من الإشكالات التي يقع فيها كثير من المعجميين، حيث تتداخل المصطلحات والمفاهيم.

الشرح Explication

الشرح في اللغة: الكشف؛ يقال: شرح فلان أمره؛ أي أوضحه، وشرح مسألة مشكلة: بيّنها، وشرح الشيء يشرَحُه شرْحًا، وشرَّحَهُ: فتحه وبيّنَه وكشفَه. تقول: شرَحْت الغامضَ إذا فسّرته. والشرح: البيان، والشرح: الفهم[3].

وأما في الاصطلاح فهو: التعليق على مصنّف درس من وجهة نظر مختلفة؛ أي التعليق على المتن، لتوضيح الغامض، وتفصيل المجمل، ومن هنا يرتبط الشرح بالنصّ أو الجملة، أو المفردة ضمن سياق معيّن[4]، وهو لا يختلف -كما في اللغة- عن التفسير عند الكثيرين.

التفسير L'exégèse

التفسير في اللغة تفعيلٌ من الفسر، وهو البيان والكشف، ويقال: هو مقلوب السّفر، تقول: أسفر الصبح إذا أضاء. وقيل: مأخوذ من التفسِرة، وهو اسم لما يَعرف به الطبيب المرض[5]. ويبدو من ظاهر الوضع اللغوي لكلمتي (فسر) و(سفر) أنهما متقاربان في المعنى، وهما يشيران إلى البيان والإيضاح والكشف.

---

1 - مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص 595.
2 - الجيلالي حلام، تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة، ص 42.
3 - ابن منظور، لسان العرب، 50/08.
4 - الجيلالي حلام، تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة، ص 40.
5 - جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تح: مركز الدراسات القرآنية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف، السعودية، (د، ط) (د، ت)، 460/02.

وأما التفسير في الاصطلاح العام فيطلق على العلم الذي يسعى إلى بيان مراد الله عزّ وجلّ بقدر الطاقة البشرية. ويعرّفه الكافيجي بأنه: "كشف معاني القرآن، وبيان المراد، والمراد من معاني القرآن أعمّ، سواء كانت معاني لغوية أو شرعية، وسواء كانت بالوضع أو بمعونة المقام وسوق الكلام وبقرائن الأحوال"[1]. فعلاوة على دلالة الألفاظ، هناك دلالات أخرى، كالدلالات الشرعية، ودلالة السياق، وغيرها.

المعنى Le Sens

نقول في اللغة: عَنَيْتُ الشيءَ أعنيه إذا كنت قاصدا له، وعَنَوْتُ الشيءَ أبديته. وعَنَيْتُ بالقول كذا: أردت. ومعنى كل كلام مقصِدُهُ. والمعنى والتفسير والتأويل واحد[2]. والمعنى هو الإظهار والقصد.

وأما في الاصطلاح فالمعنى هو: "القصد الذي يقع به القول"[3]. وهو الذي يقع البيان عنه باللفظ. وقد أولى العرب عناية بالغة في الاهتمام بالألفاظ "عناية بالمعاني التي وراءها، وتوصّلا بها إلى إدراك مطالبها"[4].

وفي نطاق المعنى يبرز مصطلح آخر وهو المدلول، والفرق بينه وبين المعنى يتّضح في أن المعنى هو الصورة الذهنيّة من حيث إنه وضع بإزائها اللفظ، وبدون هذه الحيثية لا تسمّى معنى، ومن حيث إن اللفظ يدلّ عليها تسمّى مدلولا[5]. فالمصطلحان متقاربان إن لم يكن متطابقان.

التأويل

التأويل في اللغة من الأول، والأوْلُ: الرجوع. آل الشيءُ يؤول أولا ومآلا: رجع. وأوَّل الكلام وتأوّله: دبّره وقدّره، وأوّله وتأوّله: فسّره. والتأويل: تفعيل من أوّل يُؤَوِّل تأويلا، وقيل التأويل والمعنى والتفسير واحد[6].

وفي الاصطلاح -وعند السلف- له معنيان[7]: أحدهما: تفسير الكلام وبيان معناه، وبذلك فالتأويل هو التفسير. وثانيهما: هو نفس المراد بالكلام، فإن كان

---

1 - الكافيجي، التيسير في قواعد علم التفسير، تح: مصطفى محمد حسين الذهبي، مكتبة القدسي، القاهرة، مصر، ط01، 1998، ص 21.

2 - ابن منظور، لسان العرب، 314/10-317.

3 - أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، تح: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة، مصر، (د، ط)، (د، ت) ص 33-34.

4 - ابن جنّي، الخصائص، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط02، 2003، 241/01.

5 - ينظر: عباس أمير، المعنى القرآني بين التفسير والتأويل دراسة تحليلية معرفية في النص القرآني، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، لبنان، ط01، 2008، ص 48.

6 - ابن منظور، لسان العرب، 193/01.

7 - ينظر: خالد كبير علال، نقد فكر الفيلسوف ابن رشد الحفيد على ضوء الشرع والعقل والعلم، دار الورّاق، عمّان، الأردنّ، ط01، 2014، ص 13.

الكلام خبرا كان تأويله نفس الشيء المخبر به، وإن كان الكلام طلبا كان تأويله نفس الفعل المطلوب.

وهو عند المتأخرين -من الأصوليين وغيرهم- صرف اللفظ عن المعنى الراجح إلى المعنى المرجوح لدليل يقترن به، بمعنى "نقل اللفظ على ما اقتضاه ظاهره وعمّا وضع له في اللغة، إلى معنى آخر"[1]، من غير أن يخلّ ذلك بعادة لسان العرب في التجوّز.

وتأخذ كلمة التأويل مع المحدثين العرب شكلا آخر للمعنى، يبتعد كثيرا عمّا وضع له من ضوابط في اللسان العربي. وأما في الغرب فـقد ارتبط فنّ التأويل بإشكالية قراءة الكتابات اللّاهوتية والنصوص المقدّسة، وهي قراءة تخضع لـلظروف التاريخية، والاجتماعية، والسياقات والاستعمالات اللغوية.

ه/ الترجمة Tradiction

في اللغة التُّرْجمان والتَّرْجمان: المفسّر للسان، فالترجمان هو الذي يترجم الكلام؛ أي ينقله من لغة إلى لغة أخرى، والجمع التراجم[2].

وفي الاصطلاح تتعدّد الدلالة اللغوية لكلمة الترجمة ممّا جعل بعض اللغويين يستعمل هذا المصطلح -في كثير من الأحيان- بمعنى الشرح أو التعريف.

والترجمة عموما وفي الاصطلاح الحديث هي: عملية تحويل الكلام من لسان إلى آخر مع المحافظة على المعنى، وهذا يتباين في دلالته مع كل من الشرح والتفسير والتأويل والتعريف[3].

الحدّ Limite

الحدّ في اللغة: الفصل بين الشيئين لئلّا يختلط أحدهما بالآخر، أو لئلّا يتعدّى أحدهما على الآخر، وجمعه حدود، وحدّده: ميّزه، والمحادّة: المخالفة[4].

وأما في الاصطلاح فهو: قول دالّ على ماهيّة الشيء وحقيقته..وهكذا.

صناعة المعجم الحديث أحمد مختار عمر ص 120.

المعنى وإشكالات التعريف المعجمي

يعدّ المعنى أهم مطلب لمستعمل المعجم، ويقع موقع الصدارة ضمن اهتماماته، ويمثّل صعوبة بالغة للمعجمي، وذلك لأسباب منها:

---

1 - زياد محمد حميدان، المعجم الجامع للتعريفات الأصولية، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط01، 2006، ص27.

2 - ابن منظور، لسان العرب، 02/ 219.

3 - ينظر: الجيلالي حلام، تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة، ص 42.

4 - ابن منظور، لسان العرب، 04/ 55.

أ/ صعوبة تحديد المعنى، وتعدد الآراء حول المراد به، وذلك من خلال ارتباط المعنى بالصيغة اللغوية، أو ارتباطه بالسياق.

ب/ سرعة تطور المعنى وتغيّره.

إن الدراسات المعجمية العربية تعاني حقا من إشكاليات تتعلق بتحديد مفهوم المعجم ووظائفه وحدوده، في ضوء التطورات اللسانية والمعرفية الحديثة. فالمعجم العربي، على الرغم من تاريخه العريق، يواجه تحديات متعلقة بتحديث بنيته، وتطوير آليات ترتيبه، ومواءمته مع حاجات المتلقي المعاصر، خاصة في ظل التوسّع الدلالي وتسارع التغيرات المفهومية والتقنية.

وتبرز إشكالاته الأساسية في عدم حسم التعريف النظري للمعجم؛ بين كونه أداة لحفظ المفردات، أو منظومة دلالية ذات طابع تواصلي وسياقي. كما أن المعجمات العربية التقليدية غالبا ما تعاني من مشكلة كونها -وفي كثير من المفاهيم- غير متماهية مع المعاني والتعريفات والمفاهيم الحديثة، مما يستدعي مراجعة منهجية لبنيتها التنظيمية والمعرفية.

وفي ظل هذه التحديات، تتجه آفاق المعجم العربي نحو الانخراط في المنظومة الرقمية، وتبني التصورات التفاعلية التي تدمج بين الدلالة والسياق، وبين المعالجة الآلية والبعد التداولي، بما يضمن للمعجم فاعلية معرفية وتواصلية في الحقول التربوية والعلمية والثقافية.

المحاضرة الخامسة عشر: آفاق المعجم العربي المعاصر.

يمثّل المعجم العربي المعاصر تطورا مهما في مجال اللغة العربية، حيث يحاول تلبية احتياجات القراء والباحثين في عصرنا الحديث، ويتميز بالتنوع والشمولية، فهو يعكس مختلف الجوانب الثقافية والاجتماعية التي نشهدها اليوم. ويسعى المعجم إلى تقديم معان دقيقة ومحدثة للكلمات، إلى جانب توضيح السياقات التي تستخدم فيها، مما يجعله أداة ضرورية لفهم اللغة وتطويرها بما يتناسب مع متطلبات العصر.

إن آفاق المعجم العربي المعاصر ليست محصورة في أن يكون مرجعا لغويا، وحسب، بل تتعداها إلى أن يصبح جسرا يربط بين التراث اللغوي العربي، والتطورات الحديثة التي طرأت على اللغة في ظل الـمتغيرات التي يشهدها العالم، وعلى هذا فإن عوائق عديدة لاتزال تعيق تطور المعجم العربي الحديث.

المعجم في ظل التحولات اللغوية المعاصرة.

المعجم ليس قضية لغوية بحتة، ولكنه -وهكذا يجب أن يكون- معيار ثقافي سائد، فالزمن الذي كان العمل المعجمي فيه عبارة عن تلخيص لمعجمات سابقة قد انقضى، وأسهم التطور التقني، مع تطور الدراسات المعجمية في إكساب هذا اللون من العمل اللغوي فضاءات جديدة، وطرائق حديثة تمثّل إذا ما طبّقت انطلاقة منهجية وفنية للمعجمات العربية، حيث تسهم بفعالية في نشر ثقافة جديدة أصيلة ولكنها فعّالة[1].

وفي هذا الصدد، وأمام انتشار الثقافة الوافدة بقوة، بفعل التطورات المتسارعة والتقنيات الحديثة والوسائط الرقمية المتطورة، وفي ظل هذه التحديات الجديدة فإنه ينبغي أن نضع في اعتبارنا تأثير استخدام هذه المصطلحات على الناشئة دون أن نبادر إلى وضع آليات جديدة لحماية الثقافة والمعجم العربي من تأثير هذه التحولات المعرفية والثقافية، يظهر ذلك من خلال وضع معاجم عربية تواكب هذه التحولات وتقدم بدائل لغوية سهلة الاستخدام وقريبة إلى روح العصر.

تيسير المعجم العربي للقاري العام

يسعى المعجميون العرب المحدثون إلى وضع معاجم تستجيب للتطورات اللغوية الراهنة، ولكن رغبتهم هذه تصطدم بكثير من المعوّقات، ومن ذلك ما أشار إليه ريد Read من أن "هنالك جذب وشدّ بين ما يتمنى أن يفعله المعجمي على أسس علمية، وما هو مضطر لعمله فعلا بسبب طلبات الجمهور التقليدية"[2]. ومع هذا فإن الغاية دائما -كما يرى القاسمي- هي إنجاز معجم يهتم بتسجيل المفردات العربية المستعملة في العصر الحديث مع شرح معانيها وتطوراتها الدلالية. وهذا المعجم يتميّز بسمات محدّدة ومنها[3]:

1) التركيز على المفردات المتداولة، والتي دخلت في الاستعمال العربي نتيجة للتطوّرات الاجتماعية والتكنولوجية، والتي انتشرت بفعل الاستعمال المفرط للوسائط الرقمية الاجتماعية. ومن هذه المفردات المصطلحات: البرمجيات، الذكاء الاصطناعي، والشبكة الدولية (العنكبوتية).

---

[1] ينظر: أسامة الألفي، المعجم العربي الحديث بين الواقع والمأمول، الهيأة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 2010، ص 94.

[2] - علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم، ص 6.

[3] - ينظر: علاء عبد الخالق حسين، المعجم العربي الحديث: تطور المعاني في عصر التكنولوجيا – دراسة لغوية معاصرة، مجلّة إشراقات تنموية، مؤسسة العراقة للثقافة والتنمية، بغداد، العراق، عدد: 07، ص 7.

2) التركيز على التطور الدلالي، حيث تركّز هذه المعجمات على رصد التحوّلات والتغيّرات التي طرأت في معاني المفردات العربية المعاصرة.

3) الاعتماد على المصادر الحديثة، وهناك معجمات منجزة، تركّز على المصادر اللغوية المعاصرة مثل: المجلات والصحف، ولغتها قريبة من القارئ العام، على عكس ما كان عليه الأمر سابقا.

4) التركيز على الشمول والتفصيل، حيث تسعى هذه المعجمات إلى تغطية أكبر قدر ممكن من الألفاظ العربية المعاصرة، وتقديم شروح تفصيلية عن كل مفردة من حيث معناها واستعمالها وتطوّراتها الدلالية.

وعلى الرغم من هذا فإننا نطمح إلى إنجاز معجم علمي وعملي بخصائص متقدّمة يواكب التطوّرات التقنية الحديثة، ويساير التغيّرات والتحوّلات الدلالية المستمرة.

المعجم في نطاق الأنساق البينية

تعد العلوم البينية Interdisciplinary من أهم الروافد التي تغذّي الصناعة المعجمية، وذلك لتعدد نظرياتها وأبحاثها، واتّكائها على ما يعرف بالدمج المعرفي، فالنظر في العلاقة بين المعاجم والتخصّصات المختلفة يجعل من المعجم أداة مرجعية للمتخصّصين في هذه المجالات، والحديث عن معجم حديث ومعاصر، وذو طابع بيني هو حديث عن معجم علمي تتساند فيه علوم بينية متعدّدة ذات علاقة بالصناعة المعجمية، ومن أبرز هذه العلوم: اللسانيات العامّة، واللسانيات التطبيقية، واللسانيات الاجتماعية، واللسانيات النفسية، واللسانيات الأنثروبولوجية، واللسانيات العصبية، وعلم التشريح، واللسانيات الحاسوبية، والذكاء الاصطناعي..وغيرها.

وفي هذا النطاق يمكن للمعجميين أن يجتهدوا في ترتيب وتصنيف الوحدات المعجمية حسب ما تقتضيه حاجة المعجم، والسياق الذي تمثّله الوحدة المعجمية في ذاتها، حيث يمكن للوحدة المعجمية أن تفسّر من وجوه متعدّدة: اشتقاقية، دلالية، تاريخية، دينية، وعلمية...وفي علاقتها مع مفاهيم منظومة ذلك الحقل العلمي، والذي يجب أن يراعى فيه العلاقات القائمة بين تلك المفاهيم.

وللعلاقة بين ترتيب المداخل والتعريف طرق محدّدة وأبرزها[1]:

1) الترتيب الألفبائي، وفي هذا الترتيب تنظّم مصطلحات المعجم ترتيبا ألفبائيا، وذلك وفق ترتيب حروف الهجاء العربية، ولكن في حقول معيّنة يؤدّي هذا الترتيب إلى تشتيت المنظومة المفهومية وذلك مثل: (عين، جفن، أهداب،

[1] - ينظر: علي القاسمي، علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط 02، 2019، ص 800.

رموش، حدقة) فهذه الكلمات يؤدّي البحث عن معانيها إلى تشتيت الجهد، بين حروف العين، والجيم، والهاء.. وما إلى ذلك.

2) الترتيب الموضوعي، وقد استخدم في التراث العربي ضمن معاجم الموضوعات، ويختصّ المعجم فيه بموضوع واحد، كالنبات، والطيور، والحشرات...وفي هذا النوع من المعاجم ترتّب مصطلحات كل موضوع ترتيبا ألفبائيا في القسم المخصّص لذلك الموضوع في المعجم، ويساعد هذا الترتيب على فهم المصطلح بشكل أعمق.

3) الترتيب المفهومي، وفي هذا الترتيب ترتّب المصطلحات حسب العلاقات المنطقية والوجودية القائمة بين المفاهيم التي تمثّلها تلك المصطلحات، وحسب تدرّج الخصائص المميّزة لتلك المصطلحات. وذلك مثل مصطلح: غوّاصة، والذي يرتّب داخل المنظومة المفهومية الذي ينتمي إليها مفهوم (غوّاصة) وهو: (سفينة، سفينة شراعية، سفينة تجارية..). وفي هذا النطاق يكون تعريف غوّاصة ضمن تلك المنظومة المفهومية، ويؤدّي هذا إلى فهم العلاقات بين هذا المفهوم وبقية المفاهيم الأخرى.

وضمن هذا الترتيب الأخير -وفي نطاق الأنساق البينية- يمكننا أن نعرّف بمصطلح ما من خلال مراعاة خصائصه وسماته المفهومية، التي تنهض على تساند روافد معرفية مختلفة، علمية أو تقنية، ولغوية (صوتية، اشتقاقية...) حيث يمكن إيراد علاقة هذا المصطلح بغيره من المصطلحات، من حيث الترادف والتضادّ وغيرهما، وتاريخية وأركيولوجية بما فيها الأصول التأثيلية التي تبيّن لنا أصل هذا المصطلح ومنشأه، واجتماعية، حيث تعكس الكلمات التغيّرات في القيم والمفاهيم الاجتماعية، وحيث تحدّد مفاهيم المصطلحات انطلاقا من السياق المعرفي الذي توظّف فيه.

المعجم في ظل التقنيات الرقمية الحديثة

يذهب عدنان الخطيب إلى أن جميع المعجمات اللغوية التي وضعت حتى منتصف القرن العشرين على عظم الخدمات التي قدّمتها للعربية وطلابها -ومازالت تقدّمها- ظلت عاجزة عن مسايرة النهضة العربية الحديثة في أنحاء الوطن العربي، وقاصرة عن متابعة التطور الكبير في مختلف العلوم العصرية، مما زاد العرب شعورا بالحاجة الشديدة إلى معجم حديث يضاهي المعاجم الأجنبية المعروفة، ويتسع لمصطلحات العلوم والفنون وألفاظ الحضارة المعاصرة، ويرى الخطيب أن لا ضير على العربية من أن يحوي هذا المعجم الجديد أي لفظ مولّد أو معرّب أو دخيل لا غنى للعربية عنه بغيره، على أن ينهل من الثروة الطائلة التي خلّفتها المعجمات القديمة[1].

[1] - ينظر: عدنان الخطيب، المعجم العربي بين الماضي والحاضر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط 02، 1994، ص 55.

ومع هذا فقد ظهرت في العصر الحديث معاجم رائدة سدّت كثيرا من النقص الموجود في المعاجم القديمة ومن أبرز هذه المعاجم نجد:

1) المنجد للويس معلوف اليسوعي (1867- 1946م) ويحتوي على كلمات ومصطلحات علمية وأجنبية معرّبة، كما قدّم بعض الإضافات كاستخدامه رموزا للدلالة على صيغة الكلمة، مع تخصيص صفحات للأمثال والأقوال السائدة.. طبع في بيروت عام 1908م.

2) متن اللغة للشيخ أحمد رضا العاملي (1872- 1953م) الذي طبع بتكليف من المجمع العلمي العربي بدمشق، والذي اعتنى فيه مؤلّفه بالجمع بين ألفاظ اللغة العربية القديمة والمستحدثة، وبالمصطلحات العلمية والفنية، وألفاظ الحضارة الحديثة. طبع لأول مرة عام 1952م.

3) سلسلة معاجم (الوسيط) و(الوجيز) و(الكبير) الذي أصدره مجمع اللغة العربية بالقاهرة، حيث ظهر المعجم الوسيط في جزأين بين عامي 1960 و1962م، واحتوى على كثير من الألفاظ المولّدة أو المحدثة أو المعرّبة أو الدخيلة. ثم ظهر المعجم الوجيز (1994م) الذي استمدّ مادته اللغوية من المعجم الوسيط، وسار على نفس نهجه، ثم المعجم الكبير الذي صدر عام 1971م واشتمل بدوره على كثير من المصطلحات العلمية وألفاظ الحضارة، واتّسم بسعة مادته اللغوية.

ثم توالت المعجمات التي تنحو منحى عصريا كالمعجم العربي الأساسي الذي صدر عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم عام 1989م، ومعجم اللغة العربية المعاصرة الذي أنجزه فريق عمل برئاسة اللغوي أحمد مختار عمر عام 2008م، والذي احتوى على كلمات جديدة، ودلالات مستحدثة، ومعجم الذكاء الاصطناعي والمعلوماتية، والذي صدر عن مجمع اللغة العربية بدمشق عام 2018م، والذي يشرح مصطلحات الذكاء الاصطناعي، والتقنيات الحديثة، وهو وإن كان في مجال الذكاء الاصطناعي إلا أنه خطوة رائدة في طريق إنشاء معجم اللغة العربية الإلكتروني الشامل الذي نقترحه ونتطلع إليه الآن، والمشكلة نفسها طرحت من قبل في الدراسات المعجمية الغربية.

الطريق إلى المعاجم الإلكترونية:

تذهب سيلفيان غرانجرSylviane Granger إلى أن جذور المعجمات الإلكترونية -والتي بدأت الآن فقط تعرف كمجال قائم بذاته- تعود إلى أواخر خمسينيات وأوائل ستينيات القرن الماضي؛ عندما كانت تعرف باسم المعجمات الحاسوبية أو المعجمات المحوسبة، وكانت المعجمات نفسها توصف بأنها قابلة للقراءة آليا وليست إلكترونية. في تلك المرحلة، اقتصر نطاق هذا المجال على استخدام الحواسيب في إعداد المعجمات، ويتضح دور الحواسيب في ذلك الوقت بوضوح من تقرير أوردانغ (1966م) عن أحد أقدم القواميس التي اعتمدت على

تكنولوجيا الحاسوب، وهو الطبعة الأولى من قاموس راندوم هاوس للغة الإنجليزية: the Random House Dictionary of the English Language، وكنا نأمل -تقول غرانجر- في استخدام الحواسيب لفرز البيانات المتاحة، وترميزها، وإعادة ترتيبها، ومراجعتها، بالإضافة إلى النص المراد كتابته، وقد تحققت هذه التوقعات تماما، ومع ذلك، لم تمتد تكنولوجيا الحاسوب في ذلك الوقت إلى الإنتاج الفعلي للمعجمات، التي كانت لا تزال تنشر بالوسائل التقليدية[1].

ويهتم الباحثون اليوم بعرض إمكانات استغلال تقنيات المعلوماتية، وتوظيفها في الأعمال التطبيقية لصناعة معجمات مصطلحية خاصة؛ كنشر وتفسير مفردات لغة معيّنة، أو معجمات مصطلحية متعلّقة بعلم أو اختصاص معيّن، وقد اتّجه البحث في هذا المجال إلى وضع قواعد معطيات، أو ما يسمى باللسانيات الإحصائية التي تقترح نماذج نظرية وتطبيقية، فيما يعرف بالمعجمية الآلية[2]، تمكّن من معالجة النصوص في مستوياتها الصوتية والصرفية التركيبية والدلالية

وبدأت التقنيات الرقمية اليوم في الانتشار سريعا، حتى غطّت كل الفضاءات تقريبا.

رحلة التخلّي عن المعجمات الورقية[3].

في عام 2010 أعلن أن الطبعة القادمة من قاموس أكسفورد الإنجليزي (OED) لن تكون على الأرجح موجودة ككتاب مطبوع، وهذا الإعلان لم يكن مفاجئا لأي شخص يعمل في مجال المعجمات، ولا حتى للعاملين في مجال المعجمات التربوية، في هذا المجال بدأ التوجه نحو الوسائط الإلكترونية يتسارع.

وفي الوقت الحالي لايزال هناك سوق للمعجمات المطبوعة، ولكن يبدو أن المعجم الإلكتروني (سواء تم الوصول إليه من جهاز حاسوب، أو هاتف ذكي، أو جهاز لوحي، أو من أجهزة غير معروفة حتى الآن) هو المنافس الجاد الوحيد. (ميكائيل روندیل)

:The road to automated lexicography

In 2010, it was announced that the next edition of the Oxford English Dictionary (OED) would probably not exist as a printed book. but it came as no surprise to anyone involved in lexicography, still less to those of us working in the field of pedagogical dictionaries. Here,

---

[1] - Sylviane Granger And Magall Paquot, Electronic Lexicography, MPG Books Group, United Kingdoom, Edit 01, 2012, p 1.

[2] - ينظر: سناء منعم، مصطفى بوعناني، اللسانيات الحاسوبية والترجمة الآلية بعض الثوابت النظرية والإجرائية، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط 01، 2015، ص 102.

[3] - Sylviane Granger And Magall Paquot, Electronic Lexicography, p 15.

the trend away from books to electronic media is already well under way, and has accelerated in the last few years. The English ‘advanced learner’s dictionary’ (ALD)—a publishing success story in the twentieth century—now faces an uncertain future. Its main user group digital ‘is in the 17–24 age range, and most of this cohort are now natives’: people who routinely go to the Web for information of any kind, and generally expect to get it for nothing. If the fate of printed encyclopedias is any guide, the transformation, once started, will be rapid. For the time being, there remains a residual market for ALDs in print form, mainly in places with poor connectivity. On the digital front, the same may be true for hand-held devices (or pocket electronic dictionaries [PEDs], cf. Nesi, this volume) in places where these represent a well-established consumer preference. But in the longer term, the Web-based dictionary (whether accessed from a computer, smartphone, or tablet—or from devices yet unknown) looks .like the only serious contender (Michael Rundell. E. L. p 15).

ويمكن لنا في ظل توافر التقنيات الحديثة أن ننجز معجما إلكترونيا شاملا وموحدا للغة العربية، وتقوم بإنجاز هذا العمل مؤسسات أكاديمية عريقة، ويكون متاحا على الحواسيب والهواتف الذكية، أو على أجهزة غير معروفة حتى الآن على حدّ تعبير ميكائيل روندیل Michael Rundell. وتستخدم فيه تقنيات الذكاء الاصطناعي، وكأيّ معجم أكاديمي يجب أن يستهل بمقدّمة عامة تعرّف بطبيعة هذا المعجم، والمنهج المتّبع فيه، وطريقة الترتيب، ووسائل التعريف المتّبعة..وغيرها. وأن تتضمّن شرحا وافيا ودقيقا لطريقة استخدامه، علاوة على هذا يجب أن يشمل المعجم الإلكتروني مجموعة من العناصر الرئيسية:

أوّلا: المحتوى اللغوي، ويشمل عناصر عديدة ومنها:

1) قاعدة بيانات شاملة، وتضمّ الكلمات، والتعريفات، والاشتقاقات، والمترادفات..

2) التصنيفات اللغوية، وتشمل تحديد نوع الكلمة (اسم، فعل..) وصيغتها الصرفية والنحوية...

3) إمكانية الترجمة، وذلك من خلال دعم المعجم بعدّة لغات حيّة، مع ترجمات دقيقة منها وإليها.

ثانيا: التحليل اللغوي، ويشمل عدّة عناصر ومنها:

1) محرك بحث ذكي، يعمل على معالجة اللغات الطبيعية، لفهم عملية البحث بصيغ مختلفة.

2) التعلّم التلقائي، حيث يتمّ تحسين نتائج البحث والتوصيات بناء على تفاعل المستخدمين.

3) محرّك صوتي ذكي، يعمل على نطق الكلمات، وتهجئتها...

ثالثا: الخصائص التقنية والبرمجية، وتشمل عدة عناصر، ومنها:

1) واجهة تفاعلية حديثة، مرفقة بتصميم مرن، يعمل ويدعّم الأجهزة المختلفة (الحواسيب، الهواتف، الألواح الإلكترونية...).

2) قاعدة بيانات قابلة للتحديث، تعتمد على تقنيات حديثة، وتتيح تحديث المحتوى، وإضافة كلمات ووحدات لغوية جديدة بسهولة، مع أخذ تجربة المستخدم واهتماماته بعين الاعتبار.

3) التكامل مع تطبيقات أخرى، حيث يتم دعم الربط مع محركات بحث متطوّرة، وأدوات تعليمية مختلفة، مع ضمان خصوصية المعجم، وتأمينه ضد الاختراقات.

هذا مع وضع الجوانب التعليمية والتربوية في صدارة الاهتمام، كتوفير ألعاب لغوية، واختبارات علمية تعليمية، تساعد في تعلّم المفردات وإتقان نطقها.

بهذا النوع من المعاجم نتمكن من توفير الجهد، وتوفير الوقت، وكسب رهانات المعرفة اللغوية، مع ضمان استخدامه وبكفاءة عالية من قبل شرائح واسعة من المجتمع..

خاتمـة

ها قد وصلنا بهذه المباحث إلى نهايتها لا إلى غايتها، وككل دراسة، مهما كانت طبيعتها، لابدّ لنا أن نستخلص منها جملة من النتائج، وفي هذا المقام يمكن لنا أن نحصر أبرز هذه النتائج، نوردها تباعا:

أوّلا: في مجال التطور التاريخي للصناعة المعجمية، بدأت هذه الصناعة منذ القدم، واستمرت حتى العصر الراهن، متأثّرة بالاحتياجات اللغوية والثقافية والتقنية لكل عصر، ومع تطور التقنيات الحديثة ظهرت المعاجم الإلكترونية، وأصبحت جزءا من الحياة اليومية.

ثانيا: وفي مجال تصنيف المعاجم، تطورت هذه الصناعة لتشمل معاجم الألفاظ ومعاجم المعاني، والمعاجم العامة والمعاجم المتخصّصة، والموسوعات ودوائر المعارف، والمعاجم المدرسية والمعاجم متعدّدة اللغات، وهذا لتلبية متطلّبات مستعمليها.

ثالثا: وفي مجال التباين الثقافي بين الشرق والغرب، ظهرت اختلافات واضحة بين الصناعة المعجمية عند العرب وعند نظيرتها في الغرب، فبينما اهتم العرب بالجوانب التاريخية والثقافية، وظّف الغرب التقنيات الحديثة في مجال الصناعة المعجمية.

رابعا: وأما في مجال مناهج الصناعة المعجمية فتبرز قضية مهمة جدا، وهي قضية التعريف، وتطوير المفاهيم، حيث يمثّل التعريف عاملا رئيسيا يسهم في تعزيز عملية الفهم، مما يستوجب تطوير مقاربات منهجية علمية تدعّم دقّة التعريفات ووضوحها.

ونقول: إن المعجم العربي يواجه اليوم تحدّيات عديدة، ومن أبرزها عدم القدرة على تطوير معاجم تتوافق والاحتياجات الراهنة لمستخدميها، ويتطلّب ذلك مناهج ومقاربات جديدة لتطوير معاجم ذات جودة عالية في الشكل والمحتوى، وفي -وهذا هو الأهم- قدرتها على مواكبة التطوّرات التقنية الراهنة، وبالمقابل يلبي احتياجات الباحثين المعاصرين المتزايدة.

هذه النتائج تعكس الحاجة إلى مواصلة البحث والتطوير لتعزيز دور المعجمات في دعم اللغة العربية، وتواصلها مع الثقافات الأخرى، وتأكيد قوتها، ومرونتها.

فهرس المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
مقدّمة 06	
(01) مدخل اصطلاحي: (المعجمية، صناعة المعجم، المصلحية...) ...**08**	
(02) الموسوعات ودوائر المعارف.....**16**	
(03) المعجم العربي: النشأة والتطوّر.....**24**	
(04) الصناعة المعجمية عند العرب (1) **30**	
(05) الصناعة المعجمية عند العرب (2) **34**	
(06) الصناعة المعجمية عند الغرب.....**42**	
(07) الصناعة المعجمية عند المحدثين.....**46**	
(08) أنواع المعاجم العربية التراثية العامّة (1).....**51**	
(09) أنواع المعاجم العربية التراثية المتخصّصة (2).....**59**	
(10) المعجم متعدّد اللغة.....**65**	
(11) المعجم المدرسي للناطقين باللغة العربية.....**68**	

(12) المعجم المدرسي للناطقين بغير العربية.....**75**
(13) التعريف في المعجم.....**81**
(14) إشكالية المعجم العربي وآفاقه (الحدود والتعريفات) **88**
(15) آفاق المعجم العربي المعاصر.....**93**
خاتمة.....**100**
فهرس المحتويات **101**
قائمة المصادر والمراجع **102**

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع العربية

1) إبراهيم بن مراد، دراسات في المعجم العربي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط 01، 1987.

2) إبراهيم بن مراد، مقدّمة لنظرية المعجم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط 01، 1997.

3) أحمد أمين، ضحى الإسلام، مؤسسة هنداوي، القاهرة، مصر، 2012.

4) أحمد مختار عمر وآخرون، المعجم العربي الأساسي، المنظّمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

5) أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط 08، 2003.

6) أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط 02، 2009.

7) أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط 01، 2008.

8) أبو إسحاق الزّجّاج، فعلت وأفعلت، تح: رمضان عبد التوّاب، صبيح التميمي، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، مصر، 1995.

9) إميل يعقوب، المعاجم اللغوية العربية بداءتها وتطوّرها، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط 02، 1985.

10) أبو بكر الأنباري، إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عزّ وجلّ، تح: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، دمشق، سوريا، 1971.

11) الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط 07، 1998.

12) ابن جنّي، الخصائص، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط02، 2003.

13) الجواليقي، المعرّب من الكلام الأعجمي، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، 1995.

14) جورج ماطوري، منهج المعجمية، تر: عبد العلي الودغيري، منشورات كلية الآداب، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، المملكة المغربية، 1993.

15) حسن ظاظا، كلام العرب من قضايا اللغة العربية، مكتبة الدراسات اللغوية، 1971.

16) أبو الحسين بن قانع، معجم الصحابة، تح: أبو عبد الرحمن المصراتي، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية.

17) حسين نصار، المعجم العربي نشأته وتطوره، دار مصر للطباعة، القاهرة، مصر، ط 04، 1998.

18) حلام الجيلالي، المعاجم العربية قراءة في التأسيس النظري، ديوان المطبوعات الجامعية، وهران، الجزائر، ط 01، 1997.

19) حلام الجيلالي، تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة -دراسة- منشورات اتّحاد الكتّاب العرب، دمشق، سوريا، 1999.

20) حلمي خليل، مقدّمة لدراسة التراث المعجمي العربي. دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ط 01، 1997.

21) خالد كبير علال، نقد فكر الفيلسوف ابن رشد الحفيد على ضوء الشرع والعقل والعلم، دار الورّاق، عمّان، الأردنّ، ط01، 2014.

22) ابن خلدون، المقدمة، تح: عبد الله الدرويش، مكتبة الهداية، دمشق، سوريا، ط 01، 2004.

23) الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين مرتّب على حروف المعجم، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 01، 2003.

24) داود حلمي السيّد، المعجم الإنجليزي بين الماضي والحاضر دراسة في منهج معجمة اللغة الإنجليزية، الكويت، ط01، 1978.

25) زياد محمد حميدان، المعجم الجامع للتعريفات الأصولية، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط01، 2006.

26) سناء منعم، مصطفى بوعناني، اللسانيات الحاسوبية والترجمة الآلية بعض الثوابت النظرية والإجرائية، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط 01، 2015.

27) السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تح: شعيب الأرناووط، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، لبنان، ط01، 2008.

28) السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تح: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط01، 1998.

29) شهاب الدين ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، لبنان، 1977.

30) طه عبد الرحمن، تجديد المنهج في تقويم التراث، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط04، 2012.

31) عباس أمير، المعنى القرآني بين التفسير والتأويل دراسة تحليلية معرفية في النص القرآني، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، لبنان، ط01، 2008.

32) عبد الحميد محمد أبو سكين، المعاجم العربية مدارسها ومناهجها، دار الفاروق الحديثة، القاهرة، مصر، ط 02، 1981.

33) عبد الرحمن بن إبراهيم الفوزان وآخرون، المعجم العربي بين يديك، الرياض، المملكة السعودية، 2004.

34) عبد الكريم مجاهد، مناهج التأليف المعجمي عند العرب، دار الثقافة، 2010.

35) عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي، معجم ما استعجم، تح: مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، لبنان. ط 03، 1983.

36) عبد المجيد الحرّ، المعجمات والمجامع العربية، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ط01، 1994.

37) أبو عبيد البكري، معجم ما استعجم، تح: مصطفى السقّا، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط 03، 1983.

38) أبو عبيد القاسم ابن سلّام الهروي، الغريب المصنّف، تح: رمضان عبد التوّاب، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، ط 01، 1989.

39) عدنان الخطيب، المعجم العربي بين الماضي والحاضر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط 02، 1994.

40) علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم، جامعة الملك سعود، الرياض، السعودية، ط 02، 1991.

41) ابن فارس، مقاييس اللغة، عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1979.

42) فؤاد حنّا طرزي، في أصول اللغة والنحو، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط01، 2005.

43) أبو القاسم الزجّاجي، الإبدال والمعاقبة والنظائر، تح: عز الدين التنوخي، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، سوريا، 1962.

44) مجمع اللغة العربية، المعجم الكبير، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، ط 01، 1970.

45) محمد أحمد أبو الفرج، المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1966.

46) محمد أحمد العزب، عن اللغة والأدب والنقد رؤية تاريخية ورؤية فنية، المركز العربي للثقافة والعلوم، بيروت، لبنان.

47) محمد رشاد الحمزاوي، من قضايا المعجم العربي قديما وحديثا، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط 01، 1986.

48) محمد عبيد الله، الصناعة المعجمية والمعجم التاريخي عند العرب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط 01، 2019.

49) محمد علي عبد الكريم الرديني، المعجمات العربية دراسة منهجية، دار الهدى، الجزائر، ط 02، 2006.

50) محمد فريد وجدي، دائرة معارف القرن الرابع عشر/ العشرين، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط 03، 1971.

51) محمود إسماعيل صيني، وحيمور حسن يوسف، معجم الطلاب معجم سياقي للكلمات الشائعة، دار مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، 1991.

52) منتصر أمين، دراسات في المعجم والمصطلح مختارات من بحوث محمد حلمي خليل، ببلومانيا للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط 01، 2023.

53) أبو منصور الثعالبي، فقه اللغة وأسرار العربية، تح: ياسين الأيّوبي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط 02، 2000.

54) أبو منصور الجواليقي، المعرّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، تح: خليل عمران المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 01، 1998.

55) الكافيجي، التيسير في قواعد علم التفسير، تح: مصطفى محمد حسين الذهبي، مكتبة القدسي، القاهرة، مصر، ط01، 1998.

56) ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، ط01، 1977.

57) مهدي صالح سلطان الشمري، في المصطلح ولغة العلم، جامعة بغداد، بغداد، 2012.

58) الموسوعة العربية العالمية، مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع، ط 02، 1999.

59) أبو هلال العسكري، المعجم في بقية الأشياء مع ذيل أسماء بقية الأشياء، تح: أحمد عبد التواب عوض، دار الفضيلة، القاهرة، مصر، 2009.

60) أبو هلال العسكري، الفروق اللغوية، تح: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة، مصر، (د، ط).

61) أبو يعلى الموصلي، كتاب المعجم، تح: إرشاد الحق الأثري، مطبعة المكتبة العلمية، لاهور، باكستان، ط01، 1407هـ.

قائمة المصادر والمراجع الأجنبية

62) B.T. Atkins and Michael Rundell, The Oxford Guide to practical Lexicography, oxford university press, oxford New York, First Pub, 2008.

63) Julie. C. and Christian J. Kay, *Lexicology, Semantics and Lexicography*, Selected papers from the Fourth G. L. Brook, 194, August 1998. :Manchester, U. Kingdom, Vol

64) M. A. K. Halliday and colin Yallop, Lexicology. A chort introduction, Cromwell Press, Trowbridge, London, Great Britain, Second pub, 2007.

65) Sylviane Granger And Magall Paquot, Electronic Lexicography, MPG Books Group, United Kingdoom, Edit 01, 2012.

قائمة الدوريات والمجلات المحكّمة

66) مجلّة إشراقات تنموية، مؤسسة العراقة للثقافة والتنمية، بغداد، العراق. عدد: 07.

67) مجلّة ألف: اللغة، الإعلام والمجتمع، جامعة الجزائر 2، عدد: (1- 3).

68) مجلة المجمع الجزائري للغة العربية، الجزائر، عدد: 01، 2005.

69) مجلّة المجمع العلمي العربي، دمشق، سوريا، مجلّد: 11، 1931.

70) مجلة المعجمية، تونس، عدد: 02، 1986.

71) مجلة عالم المعرفة، ج: 02، ط 03، عدد: 234، 1998، الكويت.

72) مجلة كلية الآداب، جامعة تونس الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط 01، 1993.

73) مجلّة اللسان العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، المملكة المغربية، عدد: 45، 1998.

74) مجلة اللسانيات، مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية، الجزائر، مجلد: 16، 2010.

■ دكتور عبد الحميد عمروش (مواليد ولاية بئر العاتر، عام 1969م/ الجزائر). باحث أكاديمي في مجال الدراسات اللسانية، واللسانيات التطبيقية.

■ ماجستير في اللسانيات عام 2009م، جامعة قالمة. دكتوراه في علوم اللسان العربي عام 2017م، جامعة باتنة. التأهيل الجامعي عام 2021م، جامعة تبسّة.

■ يشغل وظيفة أستاذ محاضر في قسم اللغة والأدب العربي، كلّيّة الآداب واللغات، جامعة الشّهيد الشّيخ العربي التبسّي- تبسّة/ الجزائر.

■ نشر عددا من الكتب والبحوث الأكاديمية، ومقالات في مجلّات علمية محكّمة، وتولّى الإشراف الأكاديمي والتأطير العلمي للعديد من الرسائل الجامعية. عضو مراجِع في مجلّات علمية، وعضو مخبر الدراسات اللغوية والأدبية والنقدية والمقاربات البينية...

هذه المطبوعة:

تتناول هذه المطبوعة بالدراسة والتحليل صناعة المعجم العربي من مختلف أبعادها المعرفية والتاريخية والتطبيقية، مستعرضة أهم الإشكالات النظرية والمنهجية التي تحيط بالمجال المعجمي في الثقافة العربية. وقد بدأت بمداخل مفاهيمية توضّح الأسس الاصطلاحية للمعجمية وصناعة المعجم، متدرّجة في عرض تطوّر المعجم العربي عبر العصور، وموضّحة جهود العرب في وضع المعجمات، كما قارنت ذلك بما بلغته الصناعة المعجمية في الغرب، والاتّجاهات الحديثة في هذا الحقل.

وتتوقّف عند تصنيف المعجمات العربية التراثية إلى عامّة ومتخصّصة، وتنتقل إلى معالجة قضايا المعجمات المدرسية، سواء للناطقين بالعربية، أم لغير الناطقين بها، وتبرز دور المعجم ثنائي اللغة ومتعدّد اللغة في خدمة التعلّم والتعليم والتواصل بين الثقافات، كما تتناول إشكالية التعريف في المعجم العربي، وتقف عند التحدّيات الكبرى التي تواجه الصناعة المعجمية في السياق المعاصر، مبيّنة آفاق تطوير المعجم العربي في ضوء التحوّلات التقنية واللسانية الراهنة.